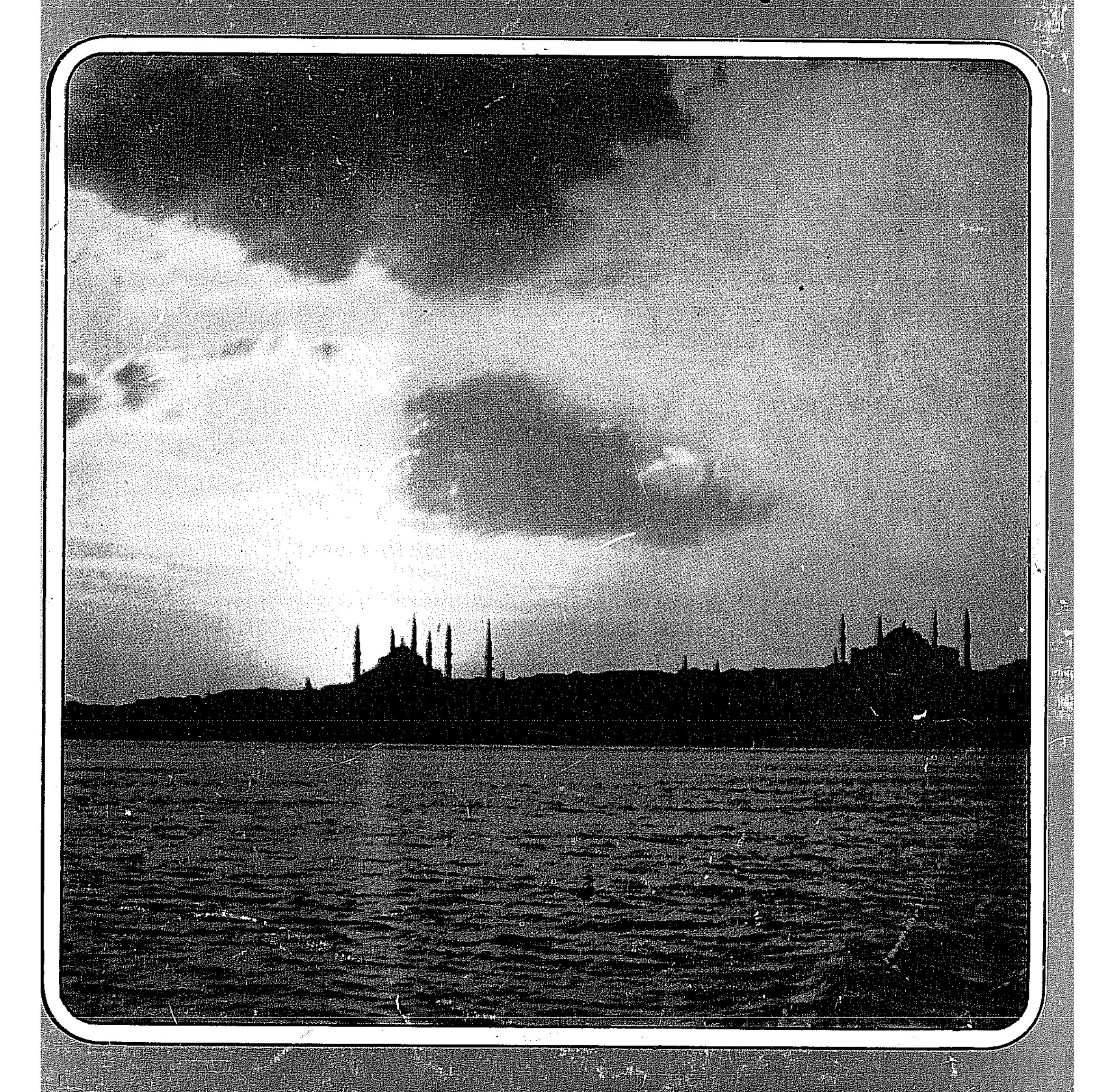
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة عشرة ○ العدد ١٨٩ ○ رمضان ١٤٠٠ هـ ○ يوليو ١٩٨٠ م



اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

اقترب موعد الافطار (الغروب في اسطانبول) .



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السادسة عشرة

العدد ١٨٩ ○ رمضان ١٤٠٠ هـ ○ يوليو ١٩٨٠ م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة



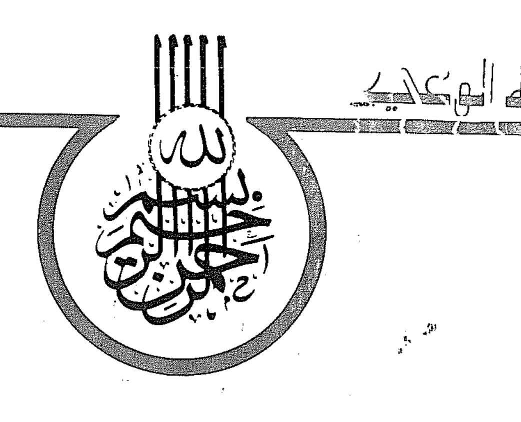
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

الثمن

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



من آثار الصيام

فرض الله تعالى على المسلمين صيام شهر رمضان من كل عام ، ونزل بهذه الفريضة قوله تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**) .

والصيام له أثر بالغ في تحقيق صحة البدن ، وصحة الروح ، فهو يؤدي الى قوة الصائم المادية وقوته المعنوية ، ويجمع بينهما جمعا منسقا يصل به الصائم إلى أبرك النتائج في بدنه وروحه .

وإذا كان الصيام ملموس الأثر في الناحية الصحية ، حيث يدفع عن بدن الصائم كثيرا من الأمراض ، ويعالج فيه كثيرا من العلل ، ويخلصه من كثير من الرواسب المتخلفة عن طعام احد عشر شهرا ، فهو من الناحية المعنوية يمد الصائم بثلاث قوى لها اكبر الأثر في حياة الأفراد والجماعات .

أولى تلك القوى (الصبر)

فالصائم يصبر ـ طواعية واختيارا ـ على وطأة الجوع والعطش ، وعن كل ما اعتاده في النهار من مطعومات ومشروبات وشهوات .. والصبر الاختياري على ترك ملذات النفس واهوائها وميولها اعظم فائدة من الصبر الذي تحمل عليه الفاقة ، أو يلجئ اليه الحرمان ، أو يبعث عليه الخوف من الناس .. وتعويد المسلمين على الصبر الاختياري في تحمل المشقات ، والاستهانة بالصعاب ، هو الذي جعلهم يصبرون على تبعات الجهاد في سبيل الله ، ويستعذبون الموت في سبيل نصرة دينهم ، والمحافظة على حقوقهم ، وهو الذي هيأ لهم الانتصار في المعارك التي خاضوها في الماضي ضد أعدائهم ، وشقوا بها الطريق للحق والعدل يهيمنان على حياة الناس .

ثانية تلك القوى (الطاعة)

فالصائم انما يمتنع عن طعامه وشرابه ، وعن كل ما يفسد صومه ، امتثالا لأمر الله ، وابتغاء لرضاه ، مهما لاقى في ذلك من مشقة .. فحسبه أنه آمن بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبيا ورسولا ، وعاهد الله في إسلامه ، على السمع والطاعة لأوامره ، في المنشط والمكره ، والعسر واليسر .. حسبه ذلك ليتحمل اعباء الصيام بنفس راضية ، وقلب مطمئن ، ورغبة فيما عند الله من أجر وثواب .

وبهذه الطاعة يستقيم أمر المؤمن على الحق الذي شرعه الله ، ولو كان قبوله شديد الوقع على النفس .. وتاريخ السلف الصالح ملئ بالمثل الحية في هذا المجال ، نقتطف منها موقف خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ حين عزله الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن قيادة جيش المسلمين وهو في أوج انتصاراته .. لقد سلم خالد القيادة لأبي عبيدة بن الجراح الذي

كان يعمل جنديا تحت إمرته ، وانخرط في صف الجنود يقاتل تحت إمرة أبي عبيدة بنفس الروح العالية التي كان يقاتل بها وهو قائد ، ثم يقول قولته المشهورة : (إني إنما أحارب لرب عمر لا لعمر) .

إن صيام رمضان طاعة خالصة لله لا يتصور فيها رياء ، ومن ثم كان ثواب الله على الصيام فوق الثواب الذي منحه على غيره من العبادات . قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:(كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف إلا الصيام فانه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من اجلي » .

ثالثة تلك القوى (النظام)

فالصائم في رمضان يأكل بنظام وينام بنظام ، والمجتمع الاسلامي في رمضان مجتمع يتجلى فيه النظام بأروع مظاهره ، امتناع واحد عن المفطرات في النهار ، تحفز واحد للافطار قبيل الغروب ، اجتماع على الافطار عند الغروب ، صلاة واحدة في العشاء والتراويح والفجر .. نظام فريد لا مثيل له في أمة غير الأمة الاسلامية ، وهذا النظام مع كل نظام وضعه الله في سائر العبادات ، وفي العلاقات بين الناس ، يوحي للمسلمين ان يعتمدوا النظام في كل امورهم ، وأن يأخذوا بالتخطيط في جميع شؤونهم .

والأمة التي تتربى على هذه الاخلاق العالية :

الصبر على المشقات والمكاره ، والطاعة لله تعالى في كل ما شرع ، والنظام في شئون حياتها مع اخذها بكل اسباب القوة المادية ، هي امة الطهر والعزة والشرف والكرامة والنهوض والتقدم .
واذا كان الصيام يحقق للصائمين هذه الاخلاق القويمة ، فهو يقيهم من اضدادها .

يقيهم من الجزع الذي تنخلع به النفوس امام الاعداء ، ومن المعصية التي تجلب البلاء والشقاء .. ومن الفوضى التي تدمر الحياة .. وصدق الله تعالى في قوله (**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**) .
وصدق الرسول الكريم في قوله : (الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل اني صائم . اني صائم) .

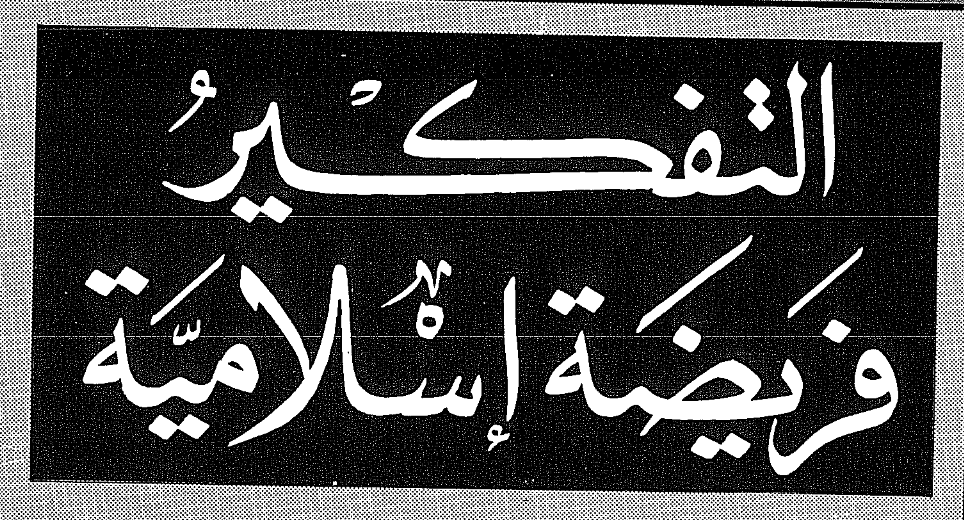
لقد كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اذا جاء رمضان احياه بالطاعة والعبادة وتلاوة القرآن وقيام الليل ، وزيادة الجود والعطاء .. فاذا هو مع الله العبد الطائع ، واذا هو مع المسلمين النبي الصائم ، واذا هو مع الفقراء والمساكين الجواد المعطاء ، « حتى لقد وصفه بعض اصحابه أنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون في رمضان » .

فلتكن لنا به ــ عليه الصلاة والسلام ــ قدوة لنكون من الراجين لرحمة الله ، الذاكرين لفضله قال تعالى : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**) .

وعلينا ان نذكر في صيامنا اننا الأمة التي جمع لها دينها بين قوة المادة وقوة الروح ، لتكون في دنياها شديدة البأس على أعدائها ، عظيمة التراحم فيما بينها ، قوية الاستمساك بدينها (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود**) ولتكون في الآخرة من اهل النعيم عند رب العالمين (**إن المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق عند مليك مقتدر**) .

رئيس التحرير

محمد الأباصيري



للدكتور عبدالحليم محمود

يقول الله تعالى :

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) .

(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار)

(ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار)

(ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنو بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار)

(ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد)

(فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران / ١٩٠ – ١٩٥ .

روى الشيخان ، عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، أنه بات عند ميمونة أم المؤمنين ، وهى خالته قال : فقلت لأنظرن إلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر آيات الخواتيم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ فأحسن وضوءه ، ثم قام يصلي ...

قال عبدالله بن عباس :

فقمت ، فصنعت مثل ما صنع ، ثم ذهبت فقمت الى جنبه ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني ففتلها ، فصلى ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاء المؤذن ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح ..

ويقول الامام الخازن ، بعد أن روى هذا الحديث :

« وفي رواية فقمت عن يساره فأخذني فجعلني عن يمينه » ..

وفي رواية قال : بت في بيت خالتي ميمونة ، فتحدث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أهله ساعة ، ثم رقد ، فلما كان ثلث الليل الآخير ، قعد فنظر إلى السماء فقال :

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)

وما من شك في أن في خلق السموات والأرض ، وفي اختلاف الليل والنهار ، مجال عظيم للفكر والتدبر ، فان هذا الكون بما فيه من إتقان في الصنع ، وإبداع في التكوين ، ودقة في التركيب ، يدل بداهة على الصانع ، وأنه عالم ..

وإمساك هذا العالم دليل على الحياة والارادة :

يقول الله تعالى :

(إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا) فاطر/٤١ .

(فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا) الأنعام/٩٦

ويقول سبحانه :

(هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) يونس/٦٧

وتأمل قوله تعالى :

(قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) القصص/٧١ – ٧٣ .

والآيات التي توجه الانسان إلى العظة والعبرة في الكون كثيرة ، مستفيضة ، منها مثلا :

(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج) ق/٦ – ١١

ويقول الكندي : فيلسوف

العرب :

« إن في الظواهر والمظاهر التي تبدو للحواس ، لأوضح الدلالة على تدبير مدبر أول :

فان في نظم هذا العالم ، وترتيبه ، وفعل بعضه في بعض ، وانقياد بعضه لبعض ، وتسخير بعضه لبعض ، وإتقان هيئته على الوجه الأصلح في كون كل كائن ، وفساد وثبات كل ثابت وزوال كل زائل : لأعظم دلالة على أتقن تدبير ـ ومع كل تدبير مدبر ـ وعلى أحكم حكمة . ومع كل حكمة حكيم ، وذلك أن اقتضاء التدبير للمدبر ، والحكمة للحكيم ، أمر لا يختلف فيه اثنان » ..

وإذا كانت دلائل خلق السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، يدركها أولو العقول المتأملة فان أولى العقول هم هؤلاء الذين لا يفترون عن ذكر الله تعالى : **إنهم يذكرونه قياما وقعودا وعلى جنوبهم .**

ويقول الله تعالى في سورة النساء :

(فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) الآية/ ١٠٣

ولقد وردت الأحاديث الكثيرة في الحث على الذكر ، ومن ذلك ما رواه الامام مسلم بسنده ، عن عائشة رضى الله عنها ، من أنها كانت تقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه يذكر الله على كل أحيانه ...

وعن الذكر نروى ما يلى :

روى البيهقى في الشعب ، من حديث عمر بن الخطاب ..

قال الله عز وجل :

« من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام مسلم بسنده ، عن أبى هريرة :

« ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل ، إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده) ..

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يقول الله : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فان ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرنى في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ..

وإن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة » .. رواه البخارى ومسلم .

وعن معاذ بن أنس ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

قال الله جل ذكره ..

« لا يذكرنى عبد في نفسه إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي ، ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الملأ الأعلى » .. رواه الطبرانى

وعن عبدالله بن بسر ، رضى الله عنه ، أن رجلا قال : يا رسول الله ، إن شرائع الاسلام قد كثرت على فأخبرني بشىء أتشبث به قال :

« لا يزال لسانك رطبا من ذكر

الله » .. رواه الترمذى

وعن مالك بن يخامر ، أن معاذ بن جبل ، رضي الله عنه ، قال :

إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن قلت : أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله » ... رواه الطبرانى .

وعن أبى موسى ، رضى الله عنه ، قال قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« مثل الذي يذكر (الله) ربه والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت » .. رواه البخاري ومسلم .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال :

كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يسير في طريق مكة ، فمر على جبل يقال له جمدان ، فقال : « سيروا ، هذا جمدان ، سبق المفردون » ..

قالوا : وما المفردون يارسول الله ؟

قال : « الذاكرون الله كثيرا » .. رواه مسلم والترمذى

وعن أم أنس ، رضى الله عنها ، قالت : يارسول الله أوصنى ، قال : « اهجرى المعاصى ، فانها أفضل الهجرة ، وحافظى على الفرائض ، فانها أفضل الجهاد ، وأكثرى من ذكر الله ، فانك لا تأتين الله بشئ أحب اليه من كثرة ذكره » .. رواه الطبرانى

إن أولى الألباب يتفكرون في خلق السموات والأرض بعقولهم وبقلوبهم ، ويجدون صدى ذلك على ألسنتهم قائلين : ربنا ما خلقت هذا الكون البديع باطلا ، سبحانك عن الباطل . ويلجأون اليه تعالى في أن يجنبهم عذاب النار ، فان من يدخل النار مخلدا فيها ، فان الخزى يحيط به .

والخزى فيما يتعلق بدخول النار خاص ــ كما يقول أنس ، وسعيد بن المسيب ، وغيرهما خاص بمن يخلد في النار . ولن يجد الظالمون الذين أشركوا بالله من نصير يجنبهم عذاب جهنم » .

ويتابع أولو الألباب دعاءهم بهذه الكلمات الجميلة الواضحة الوضاءة :

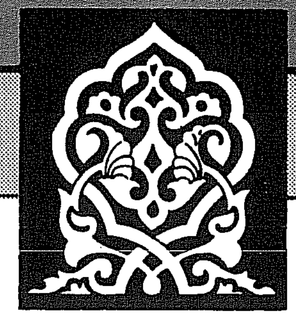
ربنا إننا سمعنا مناديا **(محمد)** ينادي للايمان ، أن آمنوا بربكم ، فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار (في زمرتهم ، والأبرار من خيار الصالحين)

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك : (الجنة والرضوان)

أما النتيجة فهى :

فاستجاب لهم ــ (معلنا) ــ أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض (في الطاعة والأخوة) ...

فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم ، وأوذوا في سبيلى ، وقاتلوا وقتلوا ، لأكفرن عنهم سيئاتهم ، ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ثوابا من عند الله ، والله عنده حسن الثواب ..



القرآن الكريم ﷻ يوقظ التفكير بالتمثيل تارة وبالاحتكام إليه تارة

للدكتور : أحمد الحوفي

لم يقتصر القرآن الكريم على تقدير العقل والعلم والفكر والتنويه بأقدار العلماء والسخرية من الجهال ، بل اعتمد في كثير من آياته على التمثيل والتصوير للتدليل على وحدانية الله وعلى قدرته ، كما عقب على كثير من الأحكام بالحض على التفكير في حكمتها .

(١)

فكثيرا ما ضرب الأمثلة للدلالة على أنه الله الواحد الأحد ، القادر ، ولاثبات البعث ، وللكشف عن حقائق يجب الا يشك في صدقها عاقل ، قال تعالى : (**ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون**) الزمر/ ٢٧ .

وقد جاء بعض هذا التمثيل مقرونا بالحض على التفكير ، أو تقدير العلماء والمفكرين ، أو مصحوبا بالسخرية من الجهال والأغبياء ، وهذا الضرب كثير في كتاب الله .

من هذا قوله تعالى : (**أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون**) البقرة/ ٢٦٦ .

ففي هذه الآية تمثيل حال من عمل أعمالا طيبة لا يبتغي بها وجه الله ، فصارت عاقبتها وبالا عليه بحال من يمتلك حديقة ذات خصب وماء جار وثمرات ، وقد كبرت سنه ، وله أبناء صغار ضعاف ، فهو في أشد الحاجة إلى حديقته ، ثم حاقت بالحديقة صاعقة أحرقتها .

أرأيتم هذا المثال ؟

إن الله تعالى يضربه ويضرب أشباهه ، ويبين لكم الآيات الدالة على وحدانيته وقدرته ، لعلكم تفكرون لتهتدوا إلى الحق ، ولتؤمنوا به ، وتذعنوا له .

وقوله تعالى : (**ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلادعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون**) البقرة/ ١٧١ .

فشبه الذين كفروا وهم لا يستجيبون لمن يدعوهم إلى الايمان بالبهائم التي يصيح بها راعيها ويزجرها ، فلا تعي غير تصويته ، ولا تفقه شيئا مما يقوله أو يلفظ به ، لان الكفار صم عن الحق الذي يسمعون ، بكم عن الاقرار بما يجب ان يقروا به ، ضلال جهال لا يعقلون .

وقال سبحانه : (**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار**) ابراهيم/ ٢٤ ــ ٢٦ .

فصور كلمة الحق طيبة ، وكلمة الباطل خبيثة ، وجعل الأولى مثل الشجرة الحسنة المثمرة المظلة النافعة الراسخة ، تعطى ثمراتها في حينها باذن الله .

اما الثانية فانها كالشجرة القبيحة الكريهة التي استؤصلت من مكانها ، فلا حياة فيها ، ولا رعاية لها ، ولا نفع منها . كذلك التوحيد يعمر القلوب ، ويهدى إلى طاعة الله والى العمل الصالح ، فينال الموحد المطيع ثواب الله في الدنيا وفي الآخرة .

وكذلك الشرك ، فانه باطل وقبيح وليس له خير ولا بقاء . وهكذا يوضح الله الأمثال للناس ، ويشبه لهم المعنويات بالمحسوسات ، ليفهموا ويعلموا ويؤمنوا .

وقال عز وجل : **(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين)** الجمعة/ ٥ .

وذلكم أن اليهود قرأوا التوراة ، وعلموها ، وكلفهم الله أن يعملوا بها ، ولكنهم لم يعملوا ، فصاروا كالحمار الذي يحمل كتبا ، لا نصيب له منها إلا الجهد والتعب ، وبئس مثلا هؤلاء اليهود الجاحدون للحق ، والله لا يهديهم ، لأنهم عصاة متكرون للحق .

كذلك مثل الله تعالى حال المؤمنين في شكرهم لله ، واعتمادهم عليه ، ومقابلة نعمه بما ينبغي من طاعة وخضوع ، وايمانهم بالبعث والجزاء ، ومثل حال الكفار في نكرانهم فضل الله ، وانكارهم البعث ، وغرورهم بما ملكوا ، واستعانتهم بغير الله ، وندمهم حيث لا يجدى ندم ، مثل هذا كله بأنه كان لكافر حديقتان من اعناب يحيط بهما نخل يجملهما ويحفظهما من الحرارة والتراب ، وبينهما زرع نضير مثمر ، وكانت الحديقتان تجودان بثمرهما موفورا ناضرا لم تنقصا منه شيئا .

وكان بين الحديقتين نهر يجرى ، ولصاحبهما أموال أخرى يثمرها ، فداخله الزهو والغرور بما يمتلك ، فقال لصاحبه المؤمن وهما يتحاوران : انني اوفر منك مالا ، وأكثر أولادا ونصيرا ، ثم دخل إحدى حديقتيه مغرورا ، ومعه صاحبه المؤمن ، فقال له : ما أظن أن هذه الحديقة تزول ابدا ، وما أظن القيامة آتية ، ولو أنها أتت وبعثنا كما تزعم فسأجد هناك نعيما يليق بي خيرا من هذا النعيم .

قال له صاحبه المؤمن : عجبا لك ، لقد كفرت بربك الذي خلقك وسواك ومنحك هذا النعيم ، أما أنا فمؤمن بالله ربي لا أشرك به أحدا . لقد كان عليك أن تقول حينما دخلت حديقتك : هذه من عطاء ربي ، ولست قادرا على حفظها وتثميرها إلا بتوفيقه واذا كنت يا أخي تراني أقل منك مالا وولدا فلعل ربي أن يعطيني خيرا مما أعطاك ، ويسلط على حديقتك ما يمحقها ، فتصير أرضا مجدبة لا ينبت فيها شيء ، أو يجعل ماءها غائرا لا ينبع منه شيء ولا يسقى . ثم تحقق ما ظنه المؤمن ، فان الله تعالى أهلك الحديقتين ، فجعل صاحبهما يقلب كفيه حسرة على ما أنفق في عمارتهما ، ويتمنى لو أنه لم يشرك بربه أحدا .

وفي تلك المحنة لم يستطع الكافر ان يحمي ماله ، ولم تقدر عشيرته على حمايته ، لأنه فقد نصرة ربه ، والله تعالى هو الناصر وهو الحافظ ، وهو الذي يجزل الثواب لأوليائه من عباده .

قال تعالى : (**واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا . كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا . وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا . ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا . قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا . وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا**) الكهف/٣٢ ـ ٤٤ .

(٢)

اما المجال الآخر الذي يوقظ فيه القرآن الكريم العقول والتفكير بالتمثيل حينا وبالاحتكام إلى العقول والتفكير حينا آخر ، فهو الأحكام الشرعية .

وذلك أن بعض الأحكام الشرعية جاءت مقرونة بالتفكير ، لأن القرآن الكريم كثيرا ما عقب على الأوامر والنواهي بالدعوة إلى التفكير في أسرارها وفي آثارها وحكمتها ، ليتبين الناس ما فيها من خير لهم ، وليزدادوا يقينا بأن الله تعالى فرضها عليهم وهو العليم بنفوس عباده ، الخبير بما يلائم طباعهم ، المحيط بما يصلحهم ويصلح لهم ، الغني عن طاعتهم ، الذي لا تضره معصيتهم ، فالخير لهم في ان يعملوا ما أمرهم به ، وأن يجتنبوا ما نهاهم عنه عن عقيدة ويقين ، وألا يحتكموا إلى أهوائهم ، لأنها تصرف عن الحق ، وتزين الشر ، ولأنها تتغاير وتتنافر وتتبدل ، ولأنها تشيع في المجتمع البلبلة والاضطراب والفوضى ، فيفقد الوحدة والألفة والانسجام . ثم إن أحكام الأهواء مع هذا كله موقوتة لا دوام لها ، ضعيفة ليس لها من القوة الذاتية والوازع النفسي ما لشرع الله . قال تعالى (**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**) النور/٦٣ .

من الأحكام المقرونة بالدعوة إلى التعقل والتفكير أدب اجتماعي عظيم هو

قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم)** النور/٢٧ و٢٨ .

في هذه الآيات الكريمة أدب اجتماعي رفيع يأمر الله به عباده ، لعلهم يعونه ويتذكرونه ويعقلونه ويعملون به ، لأن فيه خيرا كثيرا لهم .

فلا يصح أن يقتحم أجنبي دارا غير داره قبل أن يستأذن ، ويحيى من فيها ، فان لم يجد بها أحدا فلا يصح له أن يدخل ، وان كان بها أحد ولم يأذن له بالدخول فعليه أن يرجع ، لأن هذا أدب اجتماعي لا بد من مراعاته ، حتى لا يؤذي أحد أحدا بمفاجأة أو اطلاع على ما لا يصح أن يطلع عليه من شؤون غيره وأسراره ودخائله ، وحتى يشعر كل شخص بأنه في مسكنه حر آمن طليق يستريح اذا شاء ، ويتصرف كما يشاء ، ويلبس ما يريد ، ويعمل ما يشتهي ، وينام كما يحب .

ولا شك أن الاستئذان تمهيد طيب للقاء الزائر والمزور ، وإعداد للحال النفسية الملائمة للمجالسة والحديث والمؤانسة .

كذلك اباح سبحانه وتعالى الطعام والشراب في أيام الحج ، وأباح للمسلمين أن يلبسوا ملابسهم ويتزينوا في صلاتهم ، لأن بني عامر كانوا في أيام حجهم لا يأكلون من الطعام إلا ما يقيم حياتهم ، ولا يأكلون دسما ، يريدون بذلك أن يعظموا حجهم ، فقال بعض المسلمين : نحن أولى بأن نصنع هذا الصنيع ، فأمرهم الله أن يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا وبأن يلبسوا ثيابهم ويتجملوا في صلاتهم ، لأن الذين يحرمون التجمل وما لذ من طعام وشراب يكذبون على الله .

ووعد الله عباده المؤمنين أن تكون طيبات الدنيا التي يشاركهم فيها الكفار خالصة للمؤمنين يوم القيامة .

وجاء في ختام الآية أنه تعالى يفصل الأحكام لقوم يدركون ويعلمون ان الله تعالى هو الذي يحلل ويحرم ، ومعنى هذا أن التحريم والتحليل الخاضع للأهواء افتراء على الله ، واجتراء على العلم ، ولهذا قال ابن عباس : كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك خصلتان : سرف ومخيلة ، أى حلال لك طعامك ولباسك ما دمت لا تسرف ولا تختال وتتكبر .

قال تعالى : **(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون)** الاعراف/ ٣١ و٣٢ .

وعلى هذه الشاكلة احتكم القرآن الكريم إلى العقول والعلوم والأفكار .

فأعز العقل ، واعتز بالعلم ، وقدر الفكر والتفكير ، لأنه الدين الخاتم ، ولأنه الدين الذي كرم الانسان ، وسما به مكانا عليا .



للشيخ محمد الأباصيري خليفة

عندما نادى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بكلمة التوحيد كان ذلك إعلانا عاما بتحرير الانسان من العبودية لغير الله ، وبتحطيم الطواغيت التي تحول بين الناس وبين الدخول في سلطان الله .. لذلك هبت قريش ـ وهي الطاغوت المتسلط في مكة ـ تعارض الرسول وتناهض دعوته ، بكل أسلوب من أساليب الكيد والايذاء ، وبكل طريق من طرق الفتنة والاغراء .. وهاجر رسول الله والمؤمنون إلى المدينة ـ بعد عهد بينه وبين الأنصار على النصرة والمنعة ـ وهناك أقام دولة الاسلام وكان النبي يعلم أن عين قريش لن تنام عن محاربته ، والقضاء عليه وعلى دولة الاسلام الناشئة ، فاتخذ وسائل الحيطة والحذر كجزء من مقتضيات الحرب والدفاع عن النفس ، ومن هذه الوسائل إرسال البعوث لتكون عيونا على قريش ، فتأتي له بأنباء قوتهم وتحركاتهم ، ولم يكن لرسول الله بد من مناجزة قريش أنقاذا للدعوة من شرها ، وانتصافا من الظلم الذي أوقعته بالمسلمين في مكة ، ووقاية لدار الاسلام من العدوان والغزو .

وفي شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة علم رسول الله ـ صلى الله عليه

وسلم ــ بعودة أبي سفيان من الشام بتجارة عظيمة لقريش ، فخرج في جماعة من أصحابه لملاقاة التجارة والاستيلاء عليها ، وكان عدد من معه سبعة عشر وثلاثمائة رجل فلما قرب من جهة الصفراء أرسل رجلين من أصحابه إلى بدر ليأتيا له بخبر العير ، فلما كان الغد وصلته الأخبار بأن جيشا كثيفا لقريش هو القريب ، وأن القافلة قد غيرت الطريق ، واتخذت ساحل البحر ونجت .. وهكذا وعلى غير موعد نزل المسلمون ــ بقيادة النبي ــ بضفة الوادي القريبة من المدينة . ونزل جيش المشركين بقيادة أبي جهل بالضفة الأخرى البعيدة عن المدينة ، وبين الفريقين ربوة تفصلهما . أما القافلة فقد مال بها أبو سفيان إلى ساحل البحر أسفل من الجيشين ، ولم يكن كل من الجيشين يعرف موقع الآخر ، وإنما جمعهما الله هكذا لأمر يريده ، حتى لو أن بينهما موعدا على اللقاء ما اجتمعا بمثل هذه الدقة من ناحية المكان والزمان ، وهذا ما يذكر الله به المسلمين ، ليذكروا تدبيره وتقديره : (**إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولوتواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا**) الأنفال / ٤٢ . أما الغاية التي دبر الله لها هذه الظروف ، وقدر لها هذا اللقاء ، فقد أنبأ الله عنها بقوله : (**ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم**) الانفال / ٤٢ .
وهنا تغير الموقف عن الوضع الذي خرج الرسول وأصحابه من أجله فبعد أن كان الأمر ملاقاة تجارة قريش والاستيلاء عليها ــ وذلك أمر سهل المنال ــ أصبح ملاقاة جيش وفير العدد ، كامل العدة ، يتطلب جهادا مريرا وتضحية بالغة ، إذن فلا بد من استشارة المسلمين في أمر لقاء هذا الجيش ، لأن الاتجاه النفسي له وزنه الكبير في معارك القتال نصرا وهزيمة ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأصحابه كما روت كتب السيرة : إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول ، ولا بد من القتال ، وإلا طمعوا فينا ، وغزوا المدينة ، وقد وعدني الله إحدى الطائفتين ــ العير أو النفير ــ وما دامت العير قد نجت فلم يبق إلا النفير . فرأى بعضهم العودة إلى المدينة ما دامت العير التي خرجوا إليها قد فاتتهم وقالوا : إنه لا حاجة لهم بقتال الجيش الزاحف الذي يفوقهم في العدد والعدة ، واستمسكوا برأيهم كراهية في لقاء العدو ، وحكى الله ذلك في قوله : (**كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون . يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون . وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون**) الأنفال / ٥ ــ ٨ .

وليس في موقف الفئة التي كرهت لقاء العدو ما يطعن في ايمانها ، ففي مثل هذه المواقف المفاجئة تنكشف طاقة النفس البشرية أمام الخطر المباشر ، وتظهر

احوالها عند المواجهة ، وربما اهتزت على الرغم من طمأنينة القلب بالايمان ، وحسبها أن تثبت بعد ذلك ، وتطارد التردد ، وتصبر عند اللقاء .

ولما رأى كبار الصحابة تأثر الرسول وغضبه من جدال تلك الفئة في الحق بعد ما تبين ، قام **أبو بكر وعمر** فأعلنا تأييدهما للقتال وأحسنا القول ، ثم قام **المقداد ابن عمرو** وقال في شجاعة فذة ، وحماس متوقد : « امض يا رسول الله لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك مثل ما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، والذي بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه » .

وكان لكلمات المقداد أثر بين في نفوس المسلمين ، فلم يعارضه أحد ، وسر الرسول من قوله ودعا له بخير ، ولكن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لم يكتف بقول أبي بكر وعمر والمقداد لأنهم من المهاجرين ، وهو يريد رأي الأنصار لأنهم أكثر عددا ، وأقوى جلدا ، وليس في بيعتهم له — يوم العقبة — أن يشتركوا معه في حرب خارج مدينتهم ، فقال — بعد فترة صمت — كما روت كتب السيرة اشيروا على أيها الناس ، فقام زعيم الأنصار « **سعد بن معاذ** » وقال : لكأنك تريدنا يا رسول الله ، قال النبي : « أجل » قال سعد : « لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله » .

وتلاقت كلمات **سعد بن معاذ** مع كلمات **المقداد بن عمرو** فأوقدت في نفوس المسلمين الحماس للقتال ، وشحذت قلوبهم بالعزم على الكفاح ، فتخلوا عن الأطماع في الغنيمة ، واتجهوا إلى التضحية والفداء ، وصمموا على سحق الباطل ونصرة الحق .. وإذ ذاك تهلل وجه رسول الله سرورا وأشرق استبشارا ، وقال — وهو ينظر إلى سعد بن معاذ — كما سجلت كتب السيرة : « سيروا وأبشروا ، فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم » . ثم سار بالمسلمين حتى نزل بأدنى ماء من بدر . ونظر المسلمون فوجدوا المشركين بينهم وبين الماء ، فأصابهم حزن عميق لأن الماء مادة الحياة ، والجيش الذي يفقد الماء في الصحراء يفقد أعصابه قبل أن يواجه المعركة ، وتنتابه الهواجس والوساوس ويدخل الشيطان من باب الايمان ليزيد حرج النفوس ووجل القلوب ، قال علي بن طلحة عن ابن عباس قال : نزل النبي صلى الله عليه وسلم — حين سار إلى بدر — والمشركون بينهم وبين الماء — رملة وعصة وأصاب المسلمين ضعف شديد ، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ ، يوسوس بينهم : تزعمون أنكم أولياء الله تعالى وفيكم رسوله ، وقد غلبكم المشركون على الماء ، وأنتم تصلون مجنبين .

فأمطر الله عليهم مطرا شديدا ، فشرب المسلمون وتطهروا وأذهب الله عنهم رجز الشيطان ، وثبت الرمل حين اصابه المطر ، ومشى الناس عليه والدواب ، فساروا إلى القوم ، ولقد كان ذلك قبل أن ينفذ رسول الله ما أشار به « **الحباب بن المنذر** » من النزول على ماء بدر ، وتعوير ما وراءها من القلب ، وقد ذكر الله هذه الرعاية للمؤمنين في قوله : (**إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام**) « الأنفال / ١١ » .

وكان من تدبير الله ومدده للمسلمين ، أن يرى رسوله الكافرين في منامه قليلا ، فيخبر أصحابه بذلك ، فيستبشروا ويتشجعوا على خوض المعركة (**إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور**) الانفال /٤٣ .

وحينما التقى الجمعان وجها لوجه أرى الله الفريقين ما أغراهم بخوض المعركة ، فالمؤمنون يرون أعداءهم قليلا ، والمشركون يرون المؤمنين قليلا ، وبهذه الرؤية التي رأى كل فريق منهما صاحبه بها تحققت غاية التدبير الألهي ووقع الأمر الذي جرى به قضاؤه (**وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا**) « الأنفال / ٤٤ » .

ولما بذل المسلمون ما في طوقهم ، وغالبوا الهزة الأولى التي أصابت بعضهم ، في مواجهة الخطر الواقعي ، ومضوا في طاعة الله واثقين من نصره ، كان حسبهم هذا لينتهي دورهم ، ويأتي دور الله وتدبيره ، في رعاية المعركة .

استجاب الله لاستغاثة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأمد المؤمنين بألف من الملائكة يتبع بعضهم بعضا : (**إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين**) « الأنفال / ٩ » ، وجعل مهمتهم تثبيت قلوب المؤمنين ، والمشاركة في المعركة بضرب أعناق المشركين وأرجلهم وأيديهم .

(**إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب**) « الانفال / ١٢، ١٣ » .

بدأت المعركة بالمبارزة كما كانت عادة العرب في ذلك الحين ، وانتصر المسلمون فيها ، ثم اختلط الفريقان ودارت معركة رهيبة ، وشد المسلمون على عدوهم ، وجعلوا كل همهم البطش بصناديد قريش جزاء ما صنعوه في حق المسلمين المستضعفين من تعذيب ، ولما رأى المشركون تزايد عدد قتلاهم ، وأن الهزيمة الساحقة تحيط بهم من كل ناحية هربوا يجرون أذيال الخيبة والعار ، وخلفوا وراءهم سبعين قتيلا ، وسبعين أسيرا من صناديد الشرك .. **وكان هذا الحدث العظيم في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة** ، وقد سمي ذلك اليوم (**يوم الفرقان**) .

○ لقد كانت غزوة بدر فرقانا بين الحق الأصيل الذي قامت عليه السموات والأرض ، والباطل الزائف الذي يقيم الفساد في الأرض .

○ وكانت فرقانا بين عهدين في تاريخ الحركة الاسلامية ، عهد الصبر والمصابرة ، والتكتل والانتظار ، وعهد القوة والحركة والنشاط والمبادأة .

○ وكانت فرقانا بين عهدين في تاريخ الانسانية ، فالقيم التي يقوم عليها المجتمع الاسلامي كانت ملكا للمسلمين وحدهم قبل غزوة بدر ، أما منذ غزوة بدر فقد أصبحت ملكا للبشرية كلها ، تأثرت بها في دار الاسلام وفي خارجها .

○ وكانت فرقانا بين نظرتين لعوامل النصر وعوامل الهزيمة ، حين انتصرت العقيدة الصحيحة القوية على الكثرة العددية والعتادية ، فتبين للناس أن أصحاب العقيدة الحقة عليهم أن يخوضوا غمار المعركة مع أهل الباطل ، ولو كانوا أكبر منهم في القوة المادية الظاهرية ، لأنهم يملكون قوة أخرى ترجح كفتهم وتجعل النصر حليفهم .

○ وقد قررت غزوة بدر حقيقة كبرى ، هي أن الحق لا يوجد في واقع الحياة ، وأن الباطل لا يزهق من دنيا الناس إلا بغلبة جنود الحق وظهورهم ، وهزيمة جنود الباطل واندحارهم ، أما مجرد المعرفة للحق والباطل فلا توجد حقا ، ولا تزهق باطلا ، وذلك منهج الاسلام في الحصول على الحقوق وصيانتها ، والحفاظ على القيم ورعايتها .

○ ولقد أعطت غزوة بدر في عالم الواقع أن الناس لعدم علمهم بالغيب يكرهون الشيء وهو خير ، ويحبون الشيء وهو شر .. لقد أراد المسلمون لأنفسهم لقاء تجارة قريش ليغنموا المال دون تضحيات ، وما كان أمرهم ــ لو تم لهم ذلك ــ يعدو أن يكونوا قوما أغاروا على قافلة فغنموها ! وأراد الله لهم أن يكونوا أصحاب فرقان بين الحق والباطل ، بين الحق الذي انتصر رغم قلة العدد ، وضعف العدة ، والباطل المدجج بالسلاح ، المدعوم بكثرة العدد ، فكان أمرهم أمر القلة التي انتصرت على نفسها ، وخاضت المعركة وكفة الباطل راجحة ، فقلبت بايمانها ميزان الظاهر ، فاذا الحق غالب ظافر ، وإذا الباطل كسير مهزوم .

وأخيرا . لقد كانت غزوة بدر تدبيرا من الله تعالى لاعلاء شأن الايمان والمؤمنين ، وخفض كلمة الشرك والمشركين ، وإعلاما واضحا بأن النصر في بدر كان لله وحده ، وأن النصر دائما لا يكون الا منه **(وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم)** « الأنفال / ١٠ » .

وثمن هذا النصر عمل صالح وجهاد صادق **(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** « محمد / ٧ » ، **(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)** « الحج / ٤٠ ، ٤١ » .



في حديث منصرم على صفحات هذه المجلة الغراء الرائدة ، ألوينا عنان اليراعة الى الحديث عن الروح باعتبارها من أمر الله الخالق المبدع ــ جل ثناؤه ــ بحيث تتأبى على مناهج البحث العلمي ، وتتعالى على أساليب الاستقراء ... فهي لذلك تقتعد مكانا سامقا تنخلع الأعناق دون الوصول إليه ، وتندق الهامات إذا هي حامت حواليه ..

ولقد نظرنا إلى الروح على أنها تمثل تلك اللطيفة النورانية المدركة ، التي تمنح الانسان القدرة على التمييز بين الخبيث والطيب ، وتعطيه المقياس الصائب والميزان الحساس الذي

للدكتور عبد الفتاح محمد سلامه

يحتكم إليه عندما تدلهم الأمـور ، وتكتنفها حنادس الليل البهيـم .. وهي بهذا المفهوم المشرق تلتقي مع العقل الانساني في حبكة ، وتقـوم بينهما ـ دوما ـ معاقد نسب وشبكة ... فالمسيرة واحـدة ، والغايات بينهما متعانقة ، تتمـازج كلها لتصب في معين واحد ، هو الطهر والصفاء ، والبر والنقاء ... وذلك هو المفهوم الديني الرشيد ، والمنطلق القرآني العجيب الذي يصدر عنـه العقـل ، وتقتبس منـه الـروح في سبحاتهمـا الجوالـة في ملك الله الرحيب .

ولا شك أن الروح ـ بتلك النظـرة الزاكية ـ عنصر عظيم ... جليل .. مشرق ... مستنير ... شفـاف ... رفاف ... لأنه متدل من الديمومـة الالهية الماجـدة ، ولا شك انـه ـ كذلك ـ عالم فوق المادة ... فوق هذه النواميس الأرضيـة ، عالـم كلـه نور ... كله صفاء ... وعلى الرغم من كونها غير مرئية لنا بوسائلنـا المحسوسة ، إلا أنها كائنة بآثارها الجارية المتجددة ... ويـا لسخـف مزاعم الماديين ، وسماجة ترهـات الملحدين الذين أنكروا الروح لأنها غير ملموسـة لهـم وليسـت خاضعـة لتجاربهم المبتورة الشوهـاء ، وإن أكبر لطمة توجه إليهم ، يسوقها العلم نفسه .. فإن هناك من الماديات ما نحس بآثاره تنعكس على حياتنا ، ومع ذلك ما زال العلم يعجـز عن تفسيره عجزا صارخا .. والمثل على ذلك : الكهرباء والأثير ... فاذا ما سألت واحدا من هؤلاء الشامخين بأنوفهم كبرا ، المنتفخة أوداجهـم غرورا وحمقـا ، الذيـن يزعمـون لأنفسهم تمكنا في العلم ورسوخا في البحث ، وهم في حقيقة أمرهم كما وصفتهم الآية الكريمة : (**يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون**) الروم/٧ . إذا ما سألت واحدا من أولئك الأغرار وقلت له : ما حقيقة الأثير ....؟ وما كنه الكهرباء .....؟

فانه لن يحير جوابا .. لأن العلـم صاحب القفزات الهائلة والخطوات المديـدة ، ما قال كلمتـه في هذه المجالات المثيرة حتى الآن .. وصدق الحي القيوم العليـم : اذ يقـول : (**ويخلق ما لا تعلمون**) النحل/٨ (**الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك/١٤ .

هذا الكائن النوراني الباهر وهـو الروح ... قد يعبر القرآن العزيز عنها

بصيغة النفس الانسانية ... فيذكر صفاتها ونعوتها ... فيقول الله تبارك وتعالى : **(وهديناه النجدين)** البلد/١٠ ... ويقول:**(ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها)** الشمس/٧ ، ٨ ... فالنفس المجردة هي نفس مخيرة تفعل الخير كما تفعل الشر .... تقدر على الخير ... وتقدر على الشر ... حتى تكون أهلا لتقلد أعباء المسئولية المتكاملة ، فتصبح بعد ذلك خليقة بالثواب تفوز به ، او قمينة بالعقاب تتجرع غصصه وتكتوى بمرارته ، وهي في كلتا الحالتين : من حقها أن تأخذ زمام المبادرة ، متى حددت معالم المنهج الذي تبغى السير عليه : **(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** الكهف/٢٩ .... **(ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة)** الانفال/٤٢ .

ومن فضل الله السابغ عليها (اى النفس) : أن وضع بين يديها الوسائل التي تستخدمها وتستعين بها على الخير ... برغم ما قد يكون مغلفا به ــ في بعض الأثناء ــ من قسوة صارمة ، ومرارة بالغة ... إن هي تجردت له ، وتوجهت إليه ، وفي ذات الحين هناك الوسائل إلى الشر شاخصة ماثلة ، وهي في متناول هذه النفس وفي مقدورها أن تسلكها لتصل إلى ما تريد ... علما بأن هذا السبيل تسيل من حواليه الشهوات المعسولة ، وتكتنفه المغريات البراقة ، التي يجري لها اللعاب ، وتتحلب لسحرها الأشداق ، وذلك عندما تتبدى للانسان في هذه التزاويق الخبيثة الماكرة ..

هذه اللطيفة الربانية التي نسميها بالمفهوم الديني الشفاف ، مرة « بالعقل » ، ومرة ثانية « بالقلب » ومرة ثالثة « بالروح » ... هي التي تقدر وتتدبر ، وانت ــ ابن هذا الكوكب الأرضي ــ تستطيع ان تدرك بها الخير والشر ، وان تميز بينهما ... وهذه المنحة الالهية الزكية ، مستعدة ــ بما ذرأه الله فيها من استعداد ، وما بثه الله فيها من طاقات ــ للترقي العلمي والعرفاني الى أقصى الحدود الممكنة ، فليس الانسان ملكا ، كل اتجاهه إلى الخير ، كما أنه ليس شيطانا ، كل اتجاهه إلى الشر ، ولكنه مهيأ بحكمة الله تعالى للاتجاهين .

فالنفس الانسانية واسعة الحدود ، مرنة الطبيعة ، تقبل الخير كما تقبل الشر ..

ومما تجدر ملاحظته .. أنه مع التسامي بالنفس الانسانية في القرآن ذلك الكتاب المقدس ، ومع أن هذه النفس عالمة فاضلة ، مع أنها مشرقة مستنيرة ، فان الانسان لا يذكر غالبا في التنزيل الحكيم إلا ومعه الميل الى الشر ... والانسياق إلى الجهل والظلم ، والاندفاع مع تيارات الخوف الرعناء ، ثم هذا الجزع المتخاذل يكتوى بناره ، ويتجرع غصصه ... قال تعالى : **(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه**

كان ظلوما جهولا) الاحزاب/٧٢ . **(إن الانسان لربه لكنود)** العاديات/٦ **(والعصر . إن الانسان لفي خسر)** العصر/ ١ ، ٢ **(إن الانسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا)** المعارج/١٩ ــ ٢١ .
ويمكن أن يعزى هذا كله .. إلى أن النفس الانسانية حينما احتلت هذا الجسم الترابي ، وذلك الغلاف الطيني ... وهي كائنة بوضعها الرباني .. نسيت وجهلت وتطبعت بطابع الاناء والوعاء الذي نزلت فيه ... وحلت به ... تطبعت بميول المادة وخصائصها ... ليس هذا فحسب ... بل إن الشيطان قد سلط عليها ... وما زال يسيطر عليها ويزين لها ... واذا كانت النفس قد خدعت بالشيطان وهي في أمرها الأول ... فما بالك وقد نزلت إلى وطنها الثاني والى وعائها المادي مع علو الأصل وسمو الخلق ؟..
وقد يتبادر إلى ذهنك هذا السؤال : ما الدواء ؟ وما العلاج ؟ هل تهوى الانسانية أبدا ؟ هل تغوى البشرية على طول الخط ؟ أبدا لن تهوى الانسانية لأن معها عاصما يحرسها من أن تكبو ... **(إن الانسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)** العصر/٢ ، ٣
ولن تغوى البشرية لأن حاميا يأخذ بيدها ويجنبها العثار ، ويحفظها من المزالق .... **(إن الانسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون)** المعارج/١٩ ــ ٢٣ .
فالعلاج إذن لهذا الصدأ ، في ذاك المطهر لتلك الأدران ، هناك المدد من النور ، الذي يغشى الانسان في سبحات طهور ، فيجعله ينغمس في بحار الهداية ، ويرشف من كأس الفوز ، عن طريق الجهاد الدائم المستمر الدءوب ... لم يترك الله الانسان سدى ، ولم يخلقه عبثا ، بل أرسل إليه الرسل ومعهم الكتب ، حتى يمكن حفظ الروح على طهرها ، ولكي يدوم إقبال العبد على ربه ، متبتلا إليه عابدا له ، ومن هذا المنطلق يواصل العقل الانساني مسيرته الظافرة في كنف الدين ، وفي رعاية الرسل الأكرمين ، وتحت هذا اللواء الخفاق لواء القرآن الكريم ، الذي يرفد الانسان بمعطيات لا نهاية لها ..
(وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) يوسف/٥٣
(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) العنكبوت/٦٩ .
ومن هنا تظهر لنا حاجة العقل الماسة إلى الدين الخاتم للأديان ، وهو الذي نقله الينا ــ بأمانة ونزاهة ــ أستاذ الرسل وزعيم الأنبياء محمد بن عبد الله عليه أزكى الصلوات وأتم التسليمات ، في الكتاب الذي شرفه الله به وهو الفرقان **(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون**

للعالمين نذيرا) الفرقان/١ .
وذلك بقصد أن يحتفظ العقل بمساره في استقامة واعتدال ، مهما كانت ضراوة الرياح الهوج ، وكيفما بلغت الأنواء في وقعها ونكايتها .
واذا كان سيدنا ومولانا رسول الله عليه الصلاة والسلام ... هو الصورة الحقيقية الحية للمثل الأعلى الانساني ، فان القرآن ـ وهو الدستور الذي نزل على محمد ـ هو بلا مراء يحكى الصورة المضيئة للمثل الأعلى الرباني ... ولا بد للعقل أن يأخذ عن هذين المثلين ، ويغترف من معينهما الغزير ، ويكرع من نبعهما الثر الوفير ، ولا مناص له ـ ليستوى على الجادة ـ أن يقتبس من هذه الأنوار ، ويعبق نفسه من شذى تلك الأزهار ، ليلج بحر الحقيقة الموار ، وينتظم بشفافيته في زمرة الملائكة الأطهار ، وبذلك يتسنى لابن آدم ان يصير من عباد الله المصطفين الأخيار .
(وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) ص/٤٧ .
ولكى يأخذ الحديث مساره الصحيح ، وتكون له أبعاده المطلوبة ، نرى لزاما علينا أن ندلى بكلمة عن هذين المثلين ... وهما يمثلان الدائرة المضيئة الكاشفة للعقل الانساني ..
فما هو المثل الأعلى الرباني ؟ وما هو المثل الأعلى الانساني ؟
يقول الله تعالى : **(يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)** المائدة/١٥ ، ١٦ .
لا بد لمعرفة المثل الأعلى الانساني والمثل الأعلى الرباني ، من ذكر بديهيات عامة نسير على ضوئها ، وهي بديهيات يقبلها ويسلم بها كل عقل ، وهي تتعلق بخصائص المثل الأعلى ..
يجب أن يكون المثل الأعلى الانساني حائزا لأقصى كمال انساني ممكن ، والا فلو كان هناك كمال إنساني يفوقه فليس هو بمثل أعلى ..
كما يجب أن يكون صالحا للاقتداء به في كل زمان ومكان ، فاذا لم يصلح فهذا دليل على نقصه ، اذ يجوز أن تكون علة عدم الصلاحية إنما هي راجعة إلى وجود الأكمل ... ولو لم يكن حائزا لهذه المرتبة الجامعة لما جاز للعلماء أن يبحثوا عنه في القرن العشرين في أوروبا وأمريكا وآسيا .
وأخيرا يجب أن تتصف جميع أقواله وأفعاله وأحواله بأقصى مراتب الكمال الممكن حيث إنه المثل الأعلى للكمال الانساني ..
نطرح بعد ذلك هذا السؤال الهام ولا تحتاج الاجابة عليه إلى مزيد من عناء الفكر ، وكد الخاطر ..
من ذا الذي يحيط علما بكل كمال إنساني ممكن صالح لكل زمان ومكان ؟؟
إن الذي يعلم ذلك يجب أن يحيط علمه

بحقائق البشر جميعا ، وما يليق بكمال كل منهم في كل زمان ومكان ، والا فلو فاته شئ من ذلك فيجوز أن الذي فاته هو الأكمل ... ولا يحيط بذلك إلا من علم ماهية الوجود وحقيقة كل شئ ، ليعلم مواطن الكمال الحقيقي الثابت ، والا لكان كمالا نسبيا تابعا لتعلق المعلومات ، يزيد بزيادتها وينقص بنقصها .

ومن ذا الذي يحيط علمه بماهية الروح والعقل والنفس والمادة وحقيقة كل شئ وعلاقة الحقائق ببعضها ، ويمتد علمه إلى الماضي ويشرف على الحاضر والمستقبل ، ومعنى ذلك أنه لا يغرب عن علمه مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر في الأرض ولا في السماء ، في الدنيا والآخرة ، هذا العلم ليس في طاقة المخلوقات جميعا .

من إله غير الله يعلم هذا في إحاطة وشمول ؟

(وسع ربي كل شئ علما أفلا تتذكرون) الأنعام/٨٠ .

الله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يحيط بكل كمال إنساني ممكن إذ أحاط علمه بكل الممكنات وتفاصيلها ، وبالموجودات ومراتبها ، وبالكائنات ومصائرها ، فلا يمكن لبشر ان يتحقق بمرتبة المثل الانساني الأعلى إلا بتعريف من الله .. عز وجل .

وبناء على كل ما ذكرناه ... يجب أن يكون المثل الانساني الأعلى صاحب شريعة جامعة لكل الكمالات المكنة ..

واذا لم يكن في وسع البشر ولا المخلوقات جميعا حصر الكمالات الانسانية المكنة ، والاحاطة بها ، لما يقتضيه ذلك من علم لا تطيقه الموجودات ... فقد وجب أن تدور هذه الشريعة حول كتاب إلهي جامع لهذه الكمالات ومحيط بها إحاطة شمول ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة تسعد الخلق أو تشقيهم إلا أحصاها : هذا الكتاب الالهي الفذ هو المعجزة الخالدة الباقية ... ولو اجتمعت المخلوقات برمتها على أن يأتوا بآية من آياته لباءوا بالعجز ، ورجعوا بالخيبة وبوار السعي ..

ويتولى المثل الانساني الأعلى تطبيق هذا الدستور الالهي الجامع ــ الذي أنزله الله عليه ــ وينفذ أحكامه ، فيبينه للناس بأقواله وأفعاله وأوامره ونواهيه ليهتدوا بهديه ويسيروا على ضوئه فيسعدوا في الدنيا والآخرة .

والذي يتلقى عن الله هذا الكتاب الجامع لكل كمال يجب أن يكون هو جامعا لكل كمال بشري ممكن ، ذلك لأن المتلقي لو كان ناقصا لما صلح لقبول هذا الكتاب ولا لبيانه ولا لتبليغه ، ومحال أن يوحي الله بكتاب إلى من لا يفهم ... ولو كان المتلقي ناقصا لبلغه ناقصا وهذا طعن في كمال الكتاب نفسه .. فالذي يتلقى هذا الكتاب الالهي يجب ان يكون متحققا ومتخلقا بجميع ما في هذا الدستور من كمالات ...

فما هي خصائص الكتاب الالهي ؟ أو ما علامات المثل الأعلى الرباني ؟ ذلك موضوعنا الذي سنعالجه في حديث آخر .



للاستاذ : طه محمد كسبه

لعل من المقولات التي أصبحنا نتداولها اليوم دون أن نعقب ، هي أن التاريخ لا يكذب ..

ومن الثابت تاريخيا أن الانسانية عاشت قبيل ظهور الاسلام في فساد شامل ، وأوضاع مضطربة يسودها الظلم ، وتعمها الفوضى ، حيث مرت الانسانية بفترة من أخطر فترات حياتها ، حيث نسيت التعاليم الدينية واحتجب الضمير وراء غشاوات الطمع والاستعلاء ، وانقلب حال الدنيا إلى ظلم مطبق ، وصار الناس بلا دين ينظم حياتهم ، ويصلح من شأنهم ، ويقضي على مفاسدهم ، وعاشت البشرية تعاني من ويلات الاضطرابات الاجتماعية ، ووطأة الصراع المادي المقوت ، وانقسم الناس الى طبقات حاكمة وأخرى محكومة ، وبرزت قيم جديدة في التعامل بين الناس تقوم على الجنسية والعنصرية والمذهبية وحيث الحاكم قاهر ، والمحكوم مقهور ، حتى ضجت السماء من مفاسد الأرض وكان لا بد من ثورة إصلاح كبرى تعيد للانسانية ما خسرته ، وترشدها إلى الطريق السوى ، بحيث لا يستطيع أن يقف في وجهها بشر .

وجاء الاسلام ، بظهوره ، ليصحح تلك الأوضاع ، ويرد إلى الانسانية السعادة والاستقرار ، فكان أن رفع عنها أسرها وحطم أغلالها ، وأظلها بتعاليم العدالة

والمساواة والكرامة ، فجاء زاخرا بعناصر القوة ، مليئا بأحاسيس الحياة يرشد الحائرين ويهدي الضالين إلى سواء السبيل :

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة/ ١٥ و١٦ .

ولقد أخذت الدعوة الاسلامية على عاتقها عبء حماية المستضعفين ، وعملت على إقرار حقهم في الحياة العادلة ، وهداية البشر إلى طريق العدل الاجتماعي والارتباط الروحي والفكري والوجداني ، حتى يعيش الانسان يومه وغده في أمن وسلام ، حين حملت للناس أكرم ما في الحياة من مبادىء ، وأسمى ما تصبو إليه الانسانية من مثل آذابت الفوارق ، وحاربت الطغيان ، وقضت على آفة التفاخر بالأحساب والأنساب والأموال والثروات ، وأعلنت الوحدة والمساواة بين كل البشر .

ولقد كان أول ما هدف إليه القرآن الكريم ـ لسان حال الدعوة الاسلامية ـ هو إقامة المجتمع القرآني الشامل الذي تحدث عنه وافاض ، وجاء ذكره في مواضع عدة ، بحيث جاء هذا الحديث شاملا يحيط بجوانب هذه المسألة إحاطة أعجزت الدارسين والمهتمين بدراسة المجتمعات الانسانية ، ذلك أن الاسلام كان حريصا على إقامة مجتمع جديد تكون الكلمة العليا فيه لله ولكتابه الكريم ، وتوجيهات نبيه العظيم عليه الصلاة والسلام .

ولقد عمل الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، والمسلمون قدر طاقتهم على تنفيذ أوامر السماء نحو تأسيس هذا المجتمع القرآني الناشىء ، في المدينة المنورة بعد الهجرة ، وبعد انتقالهم إلى دار الأمان والسلام ، ليبدأ عمله في إقامة المجتمع الذي نادى به القرآن الكريم على مدى ثلاثة وعشرين عاما .

وفي مواجهة مجتمع الجاهلية كان على القرآن الكريم ، وعلى الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام ، وعلى المسلمين كذلك أن يحدوا السعي نحو إقامة هذا المجتمع الجديد الذي يوفر لهم الأمن والاستقرار والسعادة في الدنيا والآخرة ولقد دخل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وصحابته في معارك طاحنة في سبيل إقامة هذا المجتمع الاسلامي ، ومن هنا نستطيع أن نقول :

١) إن هذه الرسالة الاسلامية الجديدة قد خط لها الله سبحانه وتعالى خطوطا ثابتة تبدأ بالايمان الذي هو ركيزة الاسلام الأولى ، إيمان بالله وحده ، وافراده بالتقديس ، ذلك ان الايمان هو الشعلة التي تضيء للمؤمن ظلمة حياته وتحمله على أن يكون عزيزا لا يرضى بالهوان ، قويا يأنف من الجور والطغيان ومن الاتيان بصغائر الامور .

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ

بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران/ ٦٤ .

٢) كما استطاع القرآن الكريم أن يغرس في المؤمنين به الاحساس بانهم كرماء على الله بتفضيله لهم على كثير ممن خلق ، وذلك لأن استشعار المؤمن لهذا المعنى النبيل يدفعه إلى المطالبة بحقه في الحياة على مستوى التكريم الذي لقيه من الله سبحانه وتعالى ، فكل ما في السماء وكل ما على الأرض مسخر من أجل خدمة الانسان الذي هو أكرم مخلوقات الله جميعا :

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء/ ٧٠ .

٣) كما فرض فيهم ـ كذلك ـ الاحساس بانهم إخوة فلا يحق لأحد أن يتعالى على أخيه ، ولا أن يبغي مؤمن على مؤمن ، فكلهم من آدم ، وآدم من تراب ومعيار التفاضل بينهم هو التقوى والعمل الصالح :

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات/ ١٣ .

٤) وفي مجال التطبيق العملي لرسالة السماء كان للقرآن الكريم مواقفه التي تحسب له حيث لا استثناء لأحد على حساب العدالة والحق ، كما أن لا خصوصيات لأحد على حساب المجموع مهما كان هذا الأحد ، ذلك أن الجنة لأولئك الذين يعملون وفق رسالة السماء والذين لا يخالفون أمر الله :

(ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) النساء/ ١٢٣ و١٢٤ .

٥) ولذا .. فقد جاء القرآن الكريم يعلن ان هذه الدعوة الاسلامية لا تحتمي بجنس أو تقتدى بعنصر أو عصبية قبلية ، أو مذهبية كما ادعى اليهود والنصارى وزعموا ، لكنها رسالة السماء لأهل الأرض جميعهم :

(وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة/ ١١١ .

٦) وخطا الاسلام خطوات واسعة وسارت الدعوة في طريقها ، وأصبح المسلمون مهيئين لاستقبال المزيد من تعاليم السماء ، وكان أن نزل الوحي لهذا المجتمع الجديد بالمزيد من التشريعات الاجتماعية بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية التي يسعى إليها بشكل يسع الناس أجمعين بحيث لا اعتبار لجنس أو مذهب أو عنصر ، فالناس في عدل الله سواء وهم على سطح الأرض إخوان متحابون متعاونون :

(إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم

لعلكم تذكرون) النحل/ ٩٠ .

٧) وتأسيسا على ما سبق فان هذه الرسالة الوليدة قد جاءت لترفع من شأن المستضعفين في الأرض واستجابة من السماء لآلامهم في الخلاص من ظلم أبناء الأرض فجاءت لتؤكد على إنسانيتهم وإنصافهم ، ولتعلي من أقدارهم مؤسسة بذلك مجتمع البر والتقوى والعدالة والمساواة :

(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف/٢٨ .

٨) ولقد كان على هذا المجتمع الجديد الذي تأسس على هذه القواعد المتينة والراسخة أن يتصدى للمتاجرين بالاديان والناس ، والمقامرين بأقدارهم كما كان لزاما على القرآن الكريم مواجهة جيوب المنتهزين من تجار الرجعية الدينية الذين شوهوا وجه الحق ، يفضحهم ويكشف زيفهم :

(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون . وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) البقرة/ ٧٩ ـ ٨٢ .

وبهذا الشكل ، وعلى هذا النمط تأسس المجتمع الاسلامي الذي دعا إليه القرآن الكريم ، بوحيه الذي نزل على رسولنا الكريم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، وأقام بنيانه وأقيمت قواعده وتأسست لبناته على أسس متينة ، هذا .. المجتمع الاسلامي الذي كان شغل الرسول الكريم الشاغل ، ولقد استبانت هذه الملامح بقيام المجتمع القرآني في المدينة وفي كل الامصار والبلاد التي تم فتحها على أيدي الفاتحين العظام من ابناء الاسلام .

لقد قام في الجزيرة العربية ، وفي كل أرجاء العالم الاسلامي الذي شيده الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وصحابته الأبرار الأفذاذ مجتمع قرآني بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ودلالات .

أ ـ هذا المجتمع تسوده المساواة حيث لا تفرقة أو عصبية ، أو أي شكل من أشكال التميز العنصري **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)** النساء/١ .

ب ـ وهو مجتمع ليس فيه مكان لحقد أو حسد ، مجتمع تظلله المحبة والاخاء : **(قل أعوذ برب الفلق .**

من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد إذا حسد) سورة الفلق .

جـ ـ مجتمع دليله التعاون وسبيله التناصح ، يعمل أفراده بروح الفريق شعارهم التضحية والايثار : (**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ .

د ـ مجتمع ينهي أصحابه عن لمز بعضهم البعض احتقارا واستصغارا لهم ولشأنهم سخرية وهزؤا ((**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)** الحجرات /١١ .

هـ ـ مجتمع ينهي أبناءه عن التجسس والظن ويحول بينهم وبين الغيبة والنميمة : (**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم)** الحجرات/١٢ .

و ـ مجتمع لا يكذب ولا ينشد إلا الصدق : (**فنجعل لعنة الله على الكاذبين)** آل عمران/٦١ (**هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)** المائدة/١١٩ و (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)** التوبة /١١٩ .

ز ـ مجتمع شعاره العدل ووسيلته إلى ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب المظالم : (**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا)** النساء/٥٨ .

وعلى هذا تأسس المجتمع القرآني ، بوحي من رسالة السماء ، وبفعل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وعلى سواعد صحابته الأبرار من المهاجرين والأنصار ، والفاتحين لديار الظلم والشرك والوثنية .. مجتمع يسوده الحب والاخاء ، والتعاون والمساواة ، يظلله العدل والسماحة .. مجتمع قرآني عظيم .. وحتى يحقق إرادة الله .. في بعث أمة إسلامية مجيدة تؤمن بالله وتوحده ، تؤمن بقرآنه ورسالته ، وتوقر رسوله الكريم وتؤمن بنبوته .. مجتمع قرآني فريد .

المجتمع القرآني ودعوى صراع الطبقات

لعلنا نستطيع أن نتبين بشيء من الموضوعية ، والدراسة المتأنية ، والنظرة المتأملة ، ومن خلال الاستقراء الموضوعي ، والتحليل

السليم لمكونات ودعائم وسمات هذا المجتمع الاسلامي الذي بشر به القرآن الكريم ، وعمل على إقامته وقام رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام وصحابته بتشييد بنيانه ، نجد أن القرآن الكريم بدعوته — وتبشيره — قد سعى إلى إيجاد مجتمع قرآني أخوي متحاب ، لا مكان فيه لايثار طبقة على طبقة ، ولا فئة على فئة ، ولا طائفة على أختها ، ذلك أن الدين الذي آخى بين المهاجرين والانصار ، والذي آخى بين المسلمين في كل بقاع الأرض والذي وضع أصول الحكم والاقتصاد والسياسة والاجتماع لهذا المجتمع الجديد ، قد استطاع أن يوجد تلك الامة الاسلامية الواحدة ، وان يوجد ذلك المجتمع الاسلامي الواحد الذي هو كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

هذا المجتمع الاسلامي الذي تأسس بوحي السماء ، وبتوجيه الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام ، قد عمل على إرساء قواعد العدالة والتكافل الاجتماعي محققا بذلك عدالة اجتماعية فريدة لم تسبقه أية نظرية أو فلسفة .

والمتتبع لروح الاسلام في تشريعاته ونظمه المالية يرى أنه قد سار فيها على هدى فكرته الانسانية الشاملة وهي ملاحظة الفرد وتحقيق مصلحة الجماعة ، ووقف بين ذلك قواما لايضار الفرد ولا الجماعة ، وانه قد اعتمد في ارساء قواعد العدالة الاجتماعية على ركنين اساسيين هما التشريع والتوجيه ، وهما معا قوام النظام المالي كما انهما قوام كل سياسة في الاسلام .

ان الاسلام حين حاول تحقيق هذه « الاجتماعية » لم يشأ ان يكون التشريع وحده هو الذي يكفلها بل وجه الى التشريع قوة الضمير بعد تهذيبه ، وذلك ليرتفع بهذه العدالة عن ان تكون عدالة اقتصادية محدودة بل عدالة انسانية شاملة ثم هتف بهذا الضمير ان يتسامى فوق التكاليف المشروعة ما استطاع الى ذلك سبيلا ، واقام الاسلام عليه رقيبا من خشية الله وصور له هذه الرقابة في صورة مؤثرة رائعة ، **(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)** الانبياء/٤٧ ٧

(مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم اينما كانوا) المجادلة/٧ .

انه من الممكن ان تصبح الحياة والمجتمعات صالحة اذا نفذت التكاليف المشروعة في الاسلام ، لكنها تكون دون الكمال الذي يهدف اليه هذا الدين القيم ما لم تتم بما يوجه اليه الضمير البشري من ارتفاع وتسامح ، والتوجيه الوجداني في الاسلام هو القوة المكملة للتكليف التشريعي ثم هو الكفيل بتنفيذ هذا التكليف عن طواعية واقبال ويمنح الحياة قيمتها الانسانية الكريمة

المتسامية عن القيود .

ولعل الزكاة التي فرضها الاسلام والتي هي احد اركانه الاساسية مثال طيب ودليل لا يقبل الجدل على ما نقول ، وهذا على عكس ما قال به الماركسيون وادعوه باطلا وبهتانا من ان الاسلام قد شهد صراعا طبقيا اخذ في طريقه كل شيء .

ذلك ان مبدأ التكافل الاجتماعي الذي ارسى الاسلام قواعده قد الغى كلية كل اسباب ومقومات نشأة صراع طبقي من اي نوع ، كما ان الاسلام قد حافظ وكان حريصا كل الحرص على حسن تطبيق المبدأ الذي استنه والذي به استطاع ان يحافظ على بناء المجتمع الاسلامي حيث يتم التغيير والتقدم من الداخل في اطار من الحب والمودة والسلام الاجتماعي الذي كفل لهذا المجتمع تقدمية الحركة وسرعتها الى الامام .

ان هذا التكافل الاجتماعي ، والسلام الاجتماعي الذي ترسخ في بناء هذا المجتمع الاسلامي قد حالا دون وجود هذا الصراع الطبقي الذي يحاول دعاة الماركسية ان يثيروها الآن بدمويتهم المقيتة ، وبافكارهم السامة ، وعقيدتهم المادية المشبوهة .

ولقد اخطأ الماركسيون والشيوعيون العرب وغيرهم في تفسير التاريخ الاسلامي ، كما انهم لم يستوعبوا بعد مضمون وجوهر الرسالة الاسلامية ذلك ان هذا الصراع الذي ثار بين المسلمين بعضهم البعض والذي اتخذه الماركسيون دليلا على صحة دعواهم انما كان صراعا ذا طابع سياسي ولم يكن صراعا طبقيا ، تغلبت بموجبه طبقة على اخرى ، اوفئة على اختها .

والخطأ الذي وقع فيه الشيوعيون في وطننا العربي والاسلامي ، انهم قد نظروا الى التاريخ الاسلامي بنصف عين ، ذلك انهم لم يقرأوا التاريخ الاسلامي كله ، كما انهم لم يقرأوا التاريخ البشري كله ، وكل الذي فعلوه انهم ساروا على نهج امامهم ماركس ، حين تخير احداثا بعينها في تاريخ البشر واطلقها على التاريخ كله ، فقد كانوا يقرأون ما كان يعينهم – ويتفق مع اصول نظريتهم الاولى – على استخراج افكارهم واحكامهم وآرائهم ، فكان ما يثير انتباههم ويلفت انظارهم ، منظر تلك الدماء التي تسيل من صفحات التاريخ ، ولم يكن ينفذ الى انوفهم سوى رائحة الدم ، يسيرون وراءها ويدللون عليها ، ويتتبعون خيوطها ، ويستخرجون منها احكاما ومبادىء وافكارا واستنتاجات يطلقونها على التاريخ كله ، على وجه العموم ، او التاريخ الاسلامي خاصة ، مثلما فعل ماركس حين اعتمد في استنباط نظريته عن التاريخ على بعض مراحل التاريخ دون الاخرى والتركيز على بعض احداثه دون اطلاقه ومن هنا تسقط دعوى اطلاق الصراع الطبقي وحتميته على المجتمع الاسلامي ذلك ان الاسلام لم يكن اساسا من افراز النظام الطبقي في قريش ولم يكن الاسلام ايضا دينا رجعيا يحفظ

للظالمين والمستغلين اموالهم وامتيازاتهم كما انه لم يكن مخدرا للفقراء والمحتاجين والمعدمين ، يجعلهم في حالة تبدل دائم ورضى بفقرهم وعجزهم ، كما دعا الى العمل والحركة والسعي على الرزق ، ومجاهدة النفس والمشركين والمستغلين ، وكان بحق ثورة ضد اعداء السماء والانسان .

وكون الاسلام ثورة متجددة لا يعني انه جاء نتيجة انقلاب عسكري او سياسي قام به مجموعة من الافراد الذين يطلقون على انفسهم ثوارا ، او مجموعة من العسكر ، كما لا يعني ذلك انه جاء نتيجة انقلاب مناظر في نظام الانتاج وعلاقاته المتشابكة في قريش ، وانما جاء كظاهرة فوقية مستقلة عن البيئة فقد جاء الاسلام من البداية مقررا للمساواة في الفرص وضمان حق الكفاية لكل المواطنين ، وتحقيق التوازن الاقتصادي بين الفرد والمجتمع وجاء بمبدأ الملكية الخاصة والملكية العامة ومبدأ الاقتصاد الحر الموجه ، وجاء بكل ذلك في الجزيرة العربية في وقت لم تكن ظروف الانتاج وعلاقاته تدعو اليه بحيث يمكن ان نقول : ان ما حدث كان انبثاقا من واقع اقتصادي ، وتحدي بذلك منطق الماركسيين التاريخي وحساباتهم المادية التي تحتم انبثاق كل انقلاب سياسي من انقلاب مناظر في نظام الانتاج وعلاقاته .

وعليه فان الصراع الذي ثار بين المسلمين ـ والذي يتخذه الماركسيون حجة ودليلا على صحة نظريتهم ـ انما كان من اجل الحكم ، وكان صراعا سياسيا لا طبقيا ولا يقره الاسلام بحال من الاحوال ، فهو خارج عن منهج الاسلام وبعيد عن روحه السمحة ، ويبقى الاسلام بجوهره السامي الذي يشع رياح الاخوة والمصالحة بين المسلمين والذي يقرر في صراحة : « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار » قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول . قال : إنه كان حريصا على قتل صاحبه » . رواه احمد والبيهقي والنسفي ويقول الله تعالى : **(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم)** الحجرات/١٠ .

ومن هنا فان دعوى صراع الطبقات الاسلامي والذي يحاول اليوم دعاة الماركسية واصحاب التفكير الالحادي إلصاقه بالاسلام ، وصولا الى تفريغ الدين الاسلامي من محتواه الروحي ومضمونه العقائدي إنما هي محاولة رخيصة لن تجدى ولن يكون مآلها إلا الفشل والبوار .

والى هؤلاء اوجه دعوتي إلى ان يقرأوا ويعيدوا قراءة التاريخ الاسلامي كله ، وان يفهموا جيدا ما يقرأون شرط ان يزيحوا تلك الغشاوة الماركسية التي على اعينهم حتى يستطيعوا ان يقرأوا جيدا وان يفهموا جيدا ما يقرأون ، وحتى لا يعودوا ليتهموا الاسلام ويلصقوا به عيوبهم وعيوب نظريتهم وفكرهم المادي الملحد الذي يخرب النفوس ويفسد الحياة على ارضنا الطيبة .



دور الأسرة في بناء المجتمع

ما الأمة إلا مجموعة من الأسر، تترابط فيما بينها بمبادئ وأعراف وتقاليد .. يتفاوت أثرها بين الأمم تبعا لتفاوتها في درجات الثقافة والمعرفة .. وكلما كان الأساس قويا كلما كان ذلك أدعى لتماسك البناء .. وكلما كانت الأسرة قائمة على الأسس الصحيحة، كلما كان المجتمع قويا .. والأسرة إحدى دعائم المجتمع الانساني، والأمة مجموعة من الأسر، والأسرة أساس قوي لتماسك بناء المجتمع وإقامة صرح الانسانية. والزواج عماد الأسرة، به تنشأ وتتكون، وفي ظله تقوم الأسرة بدورها في الحياة، حيث تتفرع أواصر القرابة وتمتد ...

ومن هنا ندرك أهمية الزواج في بناء الأسرة، وأهمية الأسرة في الاسلام، والله سبحانه وتعالى يذكر الانسانية برباط الأسرة ليكون ذلك داعيا إلى مراعاة الحقوق والواجبات والآداب والاخلاص والصدق .. يقول تعالى في الآية الأولى من سورة النساء :ـ

(يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها

للأستاذ/ أحمد عبدالرحيم السايح

زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) .

فالله سبحانه وتعالى ـ يأمر بالتقوى في هذه الآية مرتين ـ كما ترى ـ يفيد الأول أن ذكر الخلق على هذه الصورة يدل على قدرة باهرة ونعم سابغة تستوجب الشكر والطاعة والخشية والتقوى لهذا القادر العظيم وذلك المنعم الكريم . ويفيد الثاني أن المراد هو الأمر بتقوى خاصة تنطق بحفظ ما بينهم من صلات اجتماعية وحقوق إنسانية فلا يقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ، ولا يفسدوا في الأرض ، وليتقوا من وصل بينهم حيث جعلهم من نفس واحدة ...

وهذه المعاني تبرز في وضوح دور الأسرة في حياة المجتمع الانساني ، ولهذا اهتم الاسلام ببناء الأسرة ووضع لها من الركائز ما يضمن حسن مسيرتها .. وكان الزواج في الاسلام بابا من أبواب السعادة والنجاح ، والطريق الأمثل لذوى الفطرة السليمة ... وإحدى آيات الله الكونية والانسانية ، تدعو إلى التفكر والتأمل الباعث إلى الحكمة والاهتمام بالزواج .. قال تعالى في سورة الروم الآية/٢١ :

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

فهذه الآية الكريمة تضمنت في أعماقها آيات كبرى وكلها تشير إلى فيض الحكمة الالهية .

وقد تلمس الغايات من الزواج كثير من علماء النفس وعلماء الاجتماع ، لكن ما قررته آية سورة الروم منذ أربعة عشر قرنا فاق كل تلمس ، وتحدى كل فكر فالآية الكريمة قررت غايات الزواج كي يظل الفكر الاسلامي معتمدا على الأصيل الثابت ، فلا يتأثر بالفكر المستورد المجانب لكل فضيلة ، وحتى لا تجرفه التيارات المريضة والتي تراكم عليها عفن الجاهلية والانحطاط ..

والمرأة والرجل محتاجان إلى تفهم آيات القرآن الكريم ، والتأمل في كنوز الاسلام التي تغرس في النفوس السمو والنبل ، وتصقل الأفئدة بالتربية الصحيحة .. وإن آية سورة الروم وما فيها من آيات لتدل فيما تدل على أن الانسانية مهما بلغ بها التقدم العلمي والرقي الفكري ، فهي في أشد الحاجات إلى الايمان بغايات الزواج في الاسلام ... وسوف نسير مع غايات الزواج ـ كما توحي بذلك آية سورة الروم غاية غاية لندرك سمو

التشريع الاسلامي ، ونتبين الطريق السليم .

أولا :
قال تعالى :

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا ....) والأزواج جمع زوج ، والمراد به في الآية « المرأة » بقرينة عودة الضمير إليها مؤنثا في قوله تعالى:**(لتسكنوا إليها)** ومعنى هذا أن المرأة من الرجل وأن الرجل من المرأة وأنهما من جنس واحد ، وطبيعة واحدة ، هى الطبيعة الانسانية وأنه سبحانه خلق من هذا الجنس زوج المرأة ، كما خلق منه زوج الرجل ، ليسكن إليها وتسكن إليه .. ومادامت المرأة والرجل من معدن واحد ... فخصائصهما ، وما به إنسانيتهما ، واحدة ، وليس أحدهما أدخل في باب الانسانية من الآخر .. ولن يكون شيء من الذكورة أو الأنوثة شافعا أو رافعا لأحدهما ، ومانعا أو خافضا للآخر في مجالات العمل والتكاليف وما يتبعها من ثواب وعقاب .

قال تعالى في سورة النحل الآية/٩٧ :

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .

وقال تعالى في سورة آل عمران الآية/١٩٥ :

(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض)

ومن حكمة الله أنه جعل المرأة من الرجل ، والرجل من المرأة وأنهما في الانسانية سواء ، فالمرأة ليست من جنس مرذول ... والمرأة ليست دون الرجل في الانسانية .. والمرأة ليست مخلوقا مطرودا من رحمة الله ، والمرأة ليست وعاء للانتاج البشري . والمرأة ليست شرا لابد منه ووسوسة جبلية وآفة مرغوبا فيها كما زعم الأوروبيون ، إنما هى في الاسلام نصف المجتمع لها إنسانيتها وفاعليتها وأثرها وتأثيرها .. ولهذا السبب كان الرابط بين الزوجين هو الميثاق .. قال تعالى في سورة النساء الآية/٢١ :

(وأخذن منكم ميثاقا غليظا)

والميثاق هو العهد المؤكد الذي يربط الزوج وزوجته .

والآية القرآنية :

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) .

تشير ضمنيا إلى أن هذا الميثاق إحدى آيات الله الفطرية .. جاء في المنار أن هذه آية من آيات الفطرة الالهية هى أقوى ما تعتمد عليه المرأة في ترك أبويها وإخوتها وسائر أهلها والرضا بالاتصال برجل غريب عنها تساهمه السراء والضراء ... فمن آيات الله تعالى في هذا الانسان ، أن تقبل المرأة الانفصال من أهلها للاتصال بالغريب ، تكون زوجا له ، ويكون زوجا لها ، وتسكن إليه ويكون بينهما من المودة والرحمة أقوى من كل ما يكون بين ذوى

القربى ، فالمرأة لا تقدم على الزوجية وترضى أن تترك أنصارها وأحباءها لأجل زوجها إلا وهى واثقة بأن تكون صلتها به أقوى من كل صلة وعيشتها معه أهنأ من كل عيشة .. وهذا ميثاق فطري من أغلظ المواثيق وأشدها إحكاما وإنما يفقه هذا المعنى الانسان الذي يحس إحساس الانسان .

ثانيا :

والسكون في الآية الكريمة : (**لتسكنوا إليها**) من أروع الأساليب البلاغية التي تفي بالمقصود في عبارة موجزة مركزة .. والسكون أعم من أن يكون قاصرا على .. السكون الجنسي ، فهو يشمل سكون النفس وارتياحها واطمئنانها ، وسكون الجسد بالركون إلى شريك الحياة ، وسكون الروح للعبادة والسمو في ملكوت الله . وسكون الاقتصاد بالتعاون المثمر في بناء الأسرة . قال صاحب المنار : « أرشد الله البشرية إلى أن للحياة الزوجية ثلاثة أركان وقد جمعت هذه الأركان في قوله تعالى :

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) .

فالركن الأول : السكون النفسي الجنسي ، وهذا الركن خاص بالزوجين . وهو تعبير بليغ عن شعور الشوق واللذة والحب الذي يجده كل منهما باتصالهما ، والملابسة بافضاء أحدهما إلى الآخر ، وبه يزول أعظم اضطراب فطري في القلب والعقل .

والركن الثاني : المودة أي المحبة التي يظهر أثرها في التعامل والتعاون وهو مشترك بين الزوجين وأسرة كل منهما . والركن الثالث : الرحمة التي لا تكمل للانسان إلا بعواطف الأمومة والأبوة ورحمتهما لأولادهما ، فيكون لكل البشر أو الأحياء حظ من هذه الرحمة الكاملة » ...

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يقول : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله » .. رواه ابن ماجه

ومن هذا المنطق الاسلامي ندرك أن الزوج والزوجة في حاجة إلى الرباط النفسي أكثر من حاجتهما إلى رباط الجسد . وفي حاجة إلى السكينة الروحية حيث يجد كل منهما في الآخر ، نعم الراعي والرفيق ، مهما تقدمت بهما السن أو خفت فيهما نداءات الجنس ، وحالت دونهما موانع الطبيعة . ولا شك أن الزواج بما فيه من سكينة النفس وارتياح القلب ، معين على العفة ، والحصانة الخلقية ...

روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من استطاع منكم الباءة فليتزوج ،

فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » ...

فالسكون النفسي ، والسمو الروحي والارتياح القلبي ، والاطمئنان النظري والاحساس بالأمن والأمان ، والشعور بالسعادة ، والتعاون المثمر ، وتبادل المشورة والاستقرار . كل ذلك تضمه عبارة (**لتسكنوا إليها**) وعودة الضمير إلى مؤنث في (**إليها**) يشعر بحاجة الرجل إلى هذا السكون الوارف الظلال ، ويوحي بأهمية الزوجة في الحياة ومجيء عبارة (**لتسكنوا**) مرتبطة بواو الجماعة الدالة على الذكور يشير إلى دور الرجال في السعي إلى هذا السكون الذي هو من لوازم الحياة روى الامام أحمد والترمذي عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ، ولسانا ذاكرا ، وزوجة مؤمنة تعينه على آخرته » .

وبهذا العمل البناء يكتسب الرجل كمالا أدبيا ، وسموا أخلاقيا ، وفضائل تعلى من قدره ..

ثالثا :

والمودة تشير إليها الآية بقوله تعالى : (**وجعل بينكم مودة**) والمودة المحبة وهي أمر يعم الزوجين وأسرتيهما وتبدو هذه الظاهرة كما يقول صاحب منهاج السنة : في أن الزوج لا يتعامل فقط مع زوجته ، وإنما مع أسرتها كذلك ، وتنشأ بينه وبينها صلات وعلاقات ودية .. أو هكذا ينبغي أن يكون ..

ولعل المتأمل يدرك أن المودة تتحقق بين الزوج وزوجته وأسرتيهما في حالة البناء وتعمير البيت لأن كلمة (**بينكم**) تفيد الاقتران ، والاقتران مدعاة للحب الصادق والمودة الصافية كما أن الفعل الماضي (**جعل**) في (**وجعل بينكم مودة**) يفيد أن المودة قد تنشأ من التعامل القائم بين الزوجين ، وهذا دافع لأن يحرص كل من الزوجين على ما هو أحسن وافضل . ولعل القارئ يدرك معي خطأ أولئك المخرفين الذين ينادون باختلاط الفتى والفتاة ، بعيدا عن العيون ليتم الانصهار في بوتقة الحب « كما يقولون » . إن الحب الذي يقوم بين الفتى والفتاة قبل الزواج بناء على الاختلاط ، حب فاشل . والذين يقيمون الزواج على هذا الأساس مخطئون إلى حد كبير ، وليس معنى هذا أن لا تقوم مودة ومحبة قبل الزواج . ولكن ليس من الضروري أن لا يتم الاقتران إلا اذا كان قائما على تبادل كلمات الحب ، والتي كثيرا ما تتم في حالة هيجان عاطفي وبعيد عن الرقابة . وكثيرا ما يكون الحب قبل الزواج قائما على دوافع غريزية ألهبها الاحساس بالحاجة . وكثيرا ما يكون للمظاهر المصطنعة أثر فعال في تأجيج نيرانه . وعندما يتم الاقتران تنكشف الحقائق . فيتوارى الحب بعيدا وتنشأ أمور أخرى . أما الحب الذي تفاعل بين الزوجين في بيت الزوجية فهو حب قائم على الرؤية الصحيحة ولهذا كان أية من آيات الله يمتد حتى

يشمل أسرتين ، باسطا رقعة التعاون والتآزر ليعم ما يتصل بالأسرتين من أقارب وأرحام وأصدقاء ...

رابعا :

قال تعالى : (**وجعل بينكم مودة ورحمة**) والرحمة من الرحم . والرحمة الرقة والتعاطف ، والرقة والتعاطف ينشآن بعد المودة والمحبة ، ولهذا كان قوله تعالى : (**وجعل بينكم مودة ورحمة**) إعجازا إلهيا ، في أسلوب مركز ، يوقظ أحاسيس من كان له قلب . والرحمة التي جعلها الله تنشأ بالزواج ، وتتم في بيت الزوجية وتنمو وتزداد بالثمرات التي أينعت من بنين وبنات . والرحمة التي تشمل التراحم والتعاطف والحدب . الرحمة بكل هذه المعاني تستكن في نفوس الوالدين نحو الأولاد ، وتمتد إلى أقارب الأبناء من جهة الزوج والزوجة . ثم أقارب الأقارب ، وهكذا إلى أن تغدو هذه العواطف أساس التعامل في المجتمع الانساني .. وتبدو أصول التربية واضحة في هذا الأصل ، فغراس الرحمة الذي نبت في ظلال زوجين وترعرع في بيت قائم على المودة هذا الغرس الطاهر سلوك تربوى يحس ويمس ويبصر ويسمع ويتذوق وعلى هذا فالبيت عامل بيئي رئيسي يتلقى الطفل فيه أحسن المشاعر وينطبع بالطابع الذي يؤثر فيه ... والرحمة بين الزوجين مدرسة تربوية متكاملة لصقل الانسان ، وتحليته بالفضائل ومكارم الأخلاق ، وإلباسه حلى الأدب لينشأ الانسان وقد عود على الرحمة والرفق والحنان . ومن لم يتدرب في البيت على هذا التعامل فليس أهلا لأن يكون إنسانا . ولقد رأى الأقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل الحسن بن علي فقال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم . فقال عليه الصلاة والسلام : « إن من لا يرحم لا يرحم » والحديث جاء في صحيح البخاري ومسلم والترمذي ومسند أحمد . ودخل أحد الولاة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فرآه يقبل طفلا . فكأنما كان أمرا غريبا على بصره ثقيلا على نفسه لأنه لا يمارسه ، فأظهر دهشته واستغرابه ، فلم يلبث عمر أن عزله عن الولاية ...

وهكذا تتجلى لنا الحكمة من الزواج في غايات نبيلة ، ترسمها آية واحدة من آيات الله ، وختمت الآية بقوله تعالى : (**لعلهم يتفكرون**) لأن الفكر كما يقول الفيروزابادى — « يؤدي إلى الوقوف على المعاني التي خلقت لها من التجانس وسكون كل واحد منهما إلى الآخر » .

وقد أفلح أولئك المفكرون الذين ارتضوا الثقافة الاسلامية لتكون لهم زادا ، وسلوكا ونظاما ، يهدي إلى الرشاد وطريق الحق .

إن غايات الزواج في الاسلام مطلب حسن يعمل له أصحاب العقول العاقلة ، والقلوب الواعية ، وستظل آية سورة الروم منبعا أصيلا لا ينضب له معين ، يفيض بالعطاء والسعادة .



كم للصوم من حكم عالية .. وثمرات غالية مهما حاول الباحثون أن يأتوا عليها أو يستوعبوها فانهم عاجزون .. وتلك مزية واضحة في تكاليف السماء ينتهي الزمن ولا تنتهي عجائبها ، وتنقضي الأيام ولا تفنى أسرارها وغرائبها .. وكأنما القدر العالي يضع هذه العبادات أمام العقل الانساني لتستجيش خواطره وأفكاره ، وتستثير فيه حوافز التأمل ودوافع التقصي ، فيبدع في استنباط الحكم ، واستبطان الدخائل واستخراج الكنوز والأسرار وهي ماتزال غضة جديدة تمنح العقل في سخاء ، وتعطي المجتمع في وفاء ، وتمضي على امتداد الزمن الرحب مصدر خير وبركة ، وهكذا الدين جهد متجدد على امتداد الزمن .. وعلى طريق البشر يزيد الحياة نماء وخصوبة مادامت عقول الباحثين خصبة متحركة مع قضايا الحياة .. فلا غرابة إذن أن تتكرر الكتابة عن الصوم ورمضان والقرآن في مطلع كل رمضان .. لأنها الينابيع الغزار التي

للاستاذ توفيق محمد سبع

تلهم الحكمة والبيان ، وسر ذلك كما قدمنا انها تشريعات إلهية .. تتجاوب مع الفطرة وتلبي حاجة العقل والقلب والوجدان ، وتحقق التوازن بين المطالب المادية والروحية للانسان ، كما تحرر البشر من عبودية المال والشهوة والحياة وكل ما سوى الله .. وتجعله قادرا على الحسم والتغيير في كل وقت وما أوسع هذه المجالات وما أخصبها لعلماء النفس والاجتماع والأدب والتشريع – وكم من باحث تناول الصوم وتحدث عن فلسفته وأفاض في اسراره فأبدع في ذلك ما شاء الله له أن يبدع .. ولكن رغم ذلك كله تبقى حكمة الصوم العليا قادرة على العطاء أكثر وأكثر كلما ارتقى العقل وتطور الفهم وتهيأت أسباب الثقافة والعلم (**وما كان عطاء ربك محظورا**) الاسراء/ ٢٠ .

وإذا كان للصوم تأثير قوي على جميع القوى الانسانية البانية من ارادة وضمير وخلق – وكان له كذلك أروع الآثار في بناء الفضائل الانسانية من حلم وصبر وتواضع وكرم .. فان له أثرا اعظم واعظم في امداد الطاقة الانسانية بالحوافز القادرة على التغيير .. ليظل المؤمن دائم التمرد على الأوضاع السيئة من حوله حتى تنتصر ارادته على الشر .. وتنجح في بناء مجتمع أنقى وأنظف .. إن للصوم أثرا عمليا ومثمرا في امداد المسلم بهذه الطاقة القادرة على احداث التغيير الى الأفضل ، وتدريبه عمليا على هذا المبدأ ، وذلك باخضاعه لأسلوب صارم في الالتزام بكل ما يفرضه هذا الالتزام من مشقات وتكاليف .. ليربى ارادته الحرة القادرة التي تستطيع ان تجهر بكلمة « لا » أو « نعم » في مواقف الحياة الرهيبة دون خوف أو تردد أو جبن .. بل إن الصوم يحدث من التغيير في حياة الصائم ما يحقق التوازن بين المادة والروح في كيانه ، طول العام وعلى امتداد الزمن ذلك أن الاسلام دين الطبيعة البشرية ، تجد في رحابه السمح متنفسها الطلق وتحقق عواطفها وغرائزها تحقيقا متوازنا دون كبت او اعنات ، ودون حيف أو ظلم ، واذا كانت هناك نحل ترى في تعذيب الجسم مقصدا يطلب ، وترى في محاربة المناعم والطيبات هدفا

يقصد فان الاسلام قد حارب ذلك كله فأعطى للروح حقها ومنح الجسد حقه واتاح بالصوم للمطالب الروحية ان تتعايش مع المطالب المادية في كيان المسلم تعايشا سلميا لا تبغى احداهما على الأخرى والله سبحانه وتعالى يقول : **(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)** القصص/٧٧ .

ويقول سبحانه : **(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)** الاعراف/٣٢ . فلا قهر في الاسلام ولا كبت وانما تحقيق التوازن الدقيق بين مطالب الجسد وأشواق الروح .

ومن ثم كان الصوم من بين عبادات الاسلام اكثر تحقيقا لهذه الغاية .. لكن كيف يتم ذلك ؟ إن الانسان يظل طيلة العام يخضم ويقضم وينزو مسترسلا مع المطالب المادية .. منبعثا عن الأهداف الحيوانية .. فاذا جاء رمضان فرض عليه نظاما جديدا تسود فية الروح ، ويتوهج معدنها الأصيل ، ويتألق جوهرها الصافي .. وبذلك يحدث التغيير في حياة الصائم ، من حياة حيوانية حظ الجسد فيها أعظم الى حياة متوازنة حظ الروح فيها اكرم ..

نعم .. اذا جاء رمضان واجه الصائم تجربة قاسية تنزعه من مسلكه المادي نزعا قويا ، بل تختطفه منه اختطافا لتضعه امام المنهج الجديد الذي يلغى من وجوده كل المطالب المادية نهارا ليمارس اشواق الروح لتزدهر وتتألق .. فاذا انقضى رمضان فان المسلم في رحلة الثلاثين يوما – أو قل في مدرسة الثلاثين يوما – يكون قد تمرس بهذه التجربة ومرن عليها ، فاذا دخل في شوال وأوغل في شهور العام فانه لن يغرق في شهوات النفس ومطالب الجسد ، وانما يلائم بين مطالب جسده وأشواق روحه ملاءمة حازمة – لأنه قد تزود من الصوم بالدرس الكبير الذي يجعله قادرا على احداث هذا التغيير ، حتى اذا حدثته نفسه يوما ان يجور في القصد ، وينطلق مع الشهوات ، جاء رمضان الجديد ليضعه وجها لوجه امام التجربة عينها – تلك التجربة التي تورثه القدرة على قهر مطالب الجسد لتنطلق الروح وتسمو – ومن ثم فانه يأخذ دفعة جديدة تصاحبه طول العام .. وترافقه في رحلة الأحد عشر شهرا .. وهذه ثمرة واحدة من ثمرات التغيير التي يحدثها الصوم ..

وهناك مناهج اخرى للتغيير يفرضها الصوم على الصائم ، تهيئه للسيادة على نفسه ، والاستعلاء فوق شهواتها .. بل للترفع على جميع المغريات من حوله .. وهي بذلك ترشحه للسيادة الحقيقية ، لأن من استطاع ان يخضع نفسه ، استطاع لا محالة ان يخضع كل شيء لارادته ، لأن عزيمته قد انصهرت في تجربة الصوم انصهارا اكسبها متانة وصلابة ، تقاوم بها المغريات .. وتترفع على الشهوات ، وتتحرر من

المطالب الهابطة، وترتبط بالأهداف السامية النبيلة .. وما من شك في أن للسيادة تكاليف .. ومن قعد عن تحمل المشاق ودفع التكاليف فليس جديرا بالسيادة ... والصوم من اعظم تكاليف السيادة .. لأن الصائم يكابد في صومه من المتاعب والآلام والله به عليم .. الصائمون يدفعون هذه الضريبة عن رضى وغبطة، لأنهم امام التزام صادق مع الله رب العالمين ..

أما اولئك الهابطون الذين لا يقوون على الصوم فهم العبيد كل العبيد، والأذلاء أحط الأذلاء والأرقاء أخس الأرقاء عجزوا عن قهر انفسهم وزم شهواتها فصاروا عبيدا أذلاء ولله درالشاعر القائل :

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والاكرام قتال

وكم في الصوم من تغيير مقصود للمألوف من العادات والتقاليد !! وذلك كله لكي يكتسب الصائم الطاقة التي تمكنه من احداث التغيير في الحياة كلها ــ ليهيئ المناخ الصالح للعقيدة كي تتنفس في أجواء نظيفة وبيئات صالحة .

وكأنما يتدرج الصائم من القدرة على احداث التغيير في نفسه على القدرة على احداث التغييرات الكبرى في الحياة .. وهي تغييرات تتم في نطاق الايمان وتكتسح المعوقات من طريقه وتكون قادرة على قهر الظلم اينما وجد، وعلى الوقوف في وجه التحديات كيفما كانت ليحق الله الحق بكلماته ولو كره الكافرون !

ولنا ان نتساءل : ما هذا التغيير الشامل في حياة الصائم ؟

والجواب ببساطة : أن الحياة العادية تنقلب في رمضان رأسا على عقب .. أي ان الصوم يحدث فيها ذلك الانقلاب الخطير ــ لأن الفرد المسلم في غير رمضان يتناول فطوره صباحا، وغداءه ظهرا، وعشاءه ليلا .. يحتسى الشاي او القهوة كلما وجد من نفسه ميلا لذلك ... وهو ينام غالبا بعد العشاء ليستيقظ في الصباح، وهو يؤدي كذلك الصلوات الخمس في أوقاتها المحددة، ويلبي دوافع الغريزة الجنسية كلما دعت الحاجة .

يظل يمرح في هذا النعيم .. حتى إذا أقبل رمضان ــ شهر الصيام كان ذلك إيذانا بتغيير عام وشامل في حياة الصائمين .. عليهم ان يتقبلوه نفسيا ووجدانيا .. انه يضعهم امام تجربة الالتزام الشاق، فهم يمسكون عن الطعام والشراب والمعاني الجنسية طول النهار، إيمانا واحتسابا لله .. عليهم كذلك ان يكفوا عن مشتهيات النفس من احتساء الشاي او القهوة او ما اليهما مهما تطلعت نفوسهم، وقد يسيل لعاب احدهم أو يتحلب ريقه او تذهب نفسه وراء جرعة من ماء، أو رشفة من شاي او قهوة فلا يملك إلا أن يعرض عنه ويزهد فيه لأنه امام التزام قهري تفرضه السماء على الأرض، عليه ان يجعل فطوره وقت الغروب، وان يحذف وجبة العشاء، مستعيضا عنها بوجبة السحور قبيل الفجر، كما أن على الصائم ان يحدث

التغيير في أسلوب سهره ونومه ، لأنه مطالب بصلاة القيام جماعة .. وبسماع دروس العلم ، وبتلاوة القرآن والتفقه في الدين ، عليه بعد صلاة الفجر ان يهجع في فراشه طلبا للراحة ليستيقظ بعد ذلك لاستئناف العمل .

فأي تغيير هذا ؟ إنه الانقلاب الخطير في الحياة العادية يتبعه التغيير النفسي امام هذا السلوك الجديد .. إن هذا التغيير الشامل في حياة الصائمين يدربهم على تقبل الأوضاع الجديدة في الحياة كالفقر بعد الغنى أو الضعف بعد القوة .. او العجز بعد القدرة .. او فقد المال والولد والمتاع بعد الاستمتاع بها .. كما انه ينمي ارادتهم ويكسبها المرونة والصمود ، والتمرد على كل ظلم يراد بها .. أو هوان يلحقها .. أو ضيم يتهددها .. وانه لتغيير يقود الحياة الى الأفضل وينبع من داخل النفس ومن معين التقوى والايمان .. وبذلك يكون عميقا اصيلا ، وبهذا التصور يتحقق التغيير النفسي .. الذي يصبح منطلقا لكل تغيير اجتماعي يقود الى الأفضل .. وبذلك أيضا تتحرر النفس من داخلها .. ومن تحرر من الداخل لا يمكن أن يستعبد أو يستذل من الخارج .. لأنه يصبح سيدا لنفسه لا تستذله عادة ، ولا تأسره شهوة ، ولا تقهره لقمة خبز ، ولا يتهاوى أمام المغريات .. ومثل هذا الشخص يستطيع أن يصمد في المواقف الصعبة .. ويجهر بكلمة الحق .. ويحدث الآثار العظيمة في الحياة ..

فأي تربية نفسية يقود إليها الصوم ؟ إن هذه الثمرة من ثمرات الصوم جديرة ان تكون مطمح نفوس المربين .. حتى تتهيأ الناشئة من شباب الاسلام لحمل الأعباء وتخطي العقبات واكتساح المعوقات .. وويل لمن استعبدته نفسه !!

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الانتفاع بهذه الثمرة من ثمرات الصوم .. حين صمد أمام المغريات وثبت أمام التحديات ولم تستطع الدنيا بكل سحرها وإغرائها أن تستذل نفسه أو تستعبد قلبه .. وكثيرا ما كان يدعو فيقول : « اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا » بل إنه صلى الله عليه وسلم عندما عرضت عليه الدنيا بكل نعيمها ومباهجها صاح بكل الرفض : « لا يارب .. أجوع يوما فأصبر ، وأشبع فأشكر » .

وهكذا : امتزج الشكر بالصبر في وجدان الرسول فكان من امتزاجهما على هذا النحو أرقى أساليب السلوك .. بل أسمى مبادئ التحرر .. وتعلم منه أصحابه كيف يمزجون الصبر بالشكر .. وعاشوا سادة انفسهم .. فصاروا سادة الدنيا بأسرها ..

إن الحرية الحقيقية إنما تنبع من هذا المعين .. وتكمن في هذا المنهج ، لأن الصوم إذا كان قادرا على احداث هذا التغيير داخل كيان الفرد المؤمن فانه يحرر ارادته من كل الضغوط المادية والمعنوية ويجعله سيدا للعالم

كله وليس عبدا فقط الا لله رب العالمين .. أما عبيد الشهوات الذين سقطوا في امتحان الصيام فهم أجدر ان يسقطوا في معارك الحياة .. انهم عبيد انفسهم فكيف يكونون سادة في الحياة ؟ هذا هو الصوم في بعض اسراره الكبرى يحدث التغيير في نفس المؤمن وفي أسلوب حياته ، فيهيئه بذلك للعزة والكرامة ، ويجعله أشم الأنف عالي القامة عزيز النفس لا يرضى الدنية في دين أو دنيا ، وبهذا يصبح التغيير النفسي وسيلة للتغيير الشامل في الحياة .

وقد ربط القرآن بين صلاح النفس .. وبين صلاح المجتمع .. وجعل وسيلته تكمن في التغيير النفسي فقال عز من قائل : « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » الرعد/١١ .

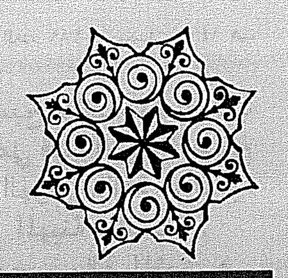
وإذا كان الصوم كما قدمنا من أقوى العوامل على احداث التغيير النفسي .. فما أحرى أن نتخذه منهاجا لهذا التحول العظيم .. وما أجدر أن يغير المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم – وإن فرصتهم الكريمة في إحداث هذا التغيير والانتفاع بثمراته إنما تكمن في الصوم – فليكن رمضان محررا لنفوسنا من الوهن .. محركا لعزائمنا الى الجد .. حافزا لنا على التغيير الذي يقود حياتنا الى الأفضل ... وهذه المعاني التي يحدثها الصوم في حياتنا يجب ان تستمر أبدا على طريق الرسول الكريم .. لتصبح طاقة تصاحب المسلم مادام على قيد الحياة فتصبح متحفزة ضد الهوان والشر والسوء وكل الأوضاع المهينة والسيئة .

وبهذا تصبح رسالة المؤمن هي الرفض المطلق للمنكر .. في أي شكل من اشكاله او اية صورة من صوره وهذا الرفض يتدرج وفق قدرة المؤمن وظروف مجتمعه ايجابيا بحيث يقف من الفساد دائما موقف التصدي والرفض لا موقفا سلبيا عقيما ..

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » وهذا التفاوت في التصدي للفساد الذي يحدده مولانا رسول الله يخضع لقوة الارادة عند المؤمن او ضعفها .. كما يخضع للظروف التي يمارس فيها التغيير ويتدرج مع ذلك صعودا وهبوطا .. والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. بل ان المؤمن القوي هو قدر الله الذي يحارب به الشر والفساد في هذا الوجود ..

ولقد قال الفيلسوف المسلم اقبال : « المسلم الضعيف يتعلل بالأقدار في مواجهة الفساد .. والمؤمن القوي هو قدر الله الذي ينسف به الشر من هذا الوجود » .

ألا ما أعمق آثار الصوم في نفوس الصائمين .. وما أروعها في دنيا الناس .. فلنتخذ منه منهجا أصيلا في التغيير النفسي والاجتماعي حتى يغير الله ما بنا .



حول ترجمة معاني القرآن الكريم

دراسة مقارنة لثمان ترجمات باللغة الانجليزية

للدكتور احمد ابراهيم مهنا

في العقد الثالث من هذا القرن دار نقاش حاد بين جماعتين من علماء المسلمين حول ما سمي بـ « ترجمة القرآن الكريم » من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى ، ومايزال رنين هذا الخلاف له صدى إلى يومنا هذا ، ومايزال يدرس في بعض دور العلم حتى هذه الساعة .

وكشأن كثير من الخلافات التي تملأ كتبنا ، لاح في الأفق ـ بعد أن هدأت المعركة وخفت حدة الانفعالات ـ من يقول : إن الخلاف لفظي ، لأن محل النزاع لم يحرر من أول الأمر ، فالفريق الذي منع الترجمة وحكم بتحريمها ظن أن الترجمة للفظ الكريم ، وهو كلام الله عز وجل ، ولا خلاف في أن ذلك فوق مستوى البشر ، والفريق الذي أجاز ودافع قال : إن الترجمة للمعنى لا للفظ بناء على أن الترجمة اللفظية كلمة بكلمة من لغة إلى أخرى لأي تعبير كان من غير الممكن ، ولا تزيد الترجمة في الواقع عن محاولة لأداء المعنى المراد باللغة الأخرى إلى من لا يفهم لغة النص المترجم ، وليس هناك من يمنع ذلك إذا ترتب عليه نفع للمسلمين ، وأثير في هذا المجال ما ورد من أن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه أجاز ترجمة الفاتحة إلى اللغة الفارسية .

ولا أريد إثارة هذا الخلاف من جديد ، ولا ترجيح رأي على الآخر ، فالخلاف يجدي ويثمر إذا كان ما يدور الجدل حوله ما يزال فكرة ، وظهورها أو عدم ظهورها يترتب على ما يرجح من رأي ، وليس الأمر الذي نحن بصدده من هذا القبيل ، فليس من المبالغة أن يقال : ما من لغة مكتوبة اليوم ، إلا وبها ترجمة للقرآن الكريم ، ومن هنا لم تعد القضية « هل نجيز الترجمة أو نمنعها » إذ ليس في الامكان منعها ، فقد غمرت الأسواق بالترجمات ، وزاد عددها عما كان متخيلا ، والسؤال الذي يوجه إلى الأزهر في أيامنا هذه لا يدور حول جواز الترجمة أو منعها ، وإنما الذي يحدث ـ من حين لآخر ـ أن يتلقى الأزهر من بعض المسلمين ترجمة ، مطبوعة للقرآن رجاء الفحص والأفادة عما إذا كانت الترجمة صحيحة أو غير صحيحة ، وقد يسأل : أي التراجم الموجودة في السوق في لغة معينة أصح من غيرها وتنصحون بها ، وأصارحكم القول بأن الاجابة على أي من هذين السؤالين بما يطمئن النفس كثيرا ما تكون عسيرة ، وذلك في اللغات التي يوجد عندنا من يعرفها ، لأن الأمر يتطلب فاحصا يجيد العربية واللغة المترجم إليها ، وعنده من الثقافة الاسلامية الأصيلة ، ما يمكنه من الحكم على ما تؤديه

الترجمة من معنى يتفق مع المعايير الاسلامية الصحيحة في اللغة التي ترجم النص بها وأعتقد أنكم تتفقون معي في أننا جد فقراء في هذا المجال .

أما بالنسبة للغات التي لا تدرس في الجامعات الاسلامية ، وأولها الأزهر فان العسر في الاجابة على السؤال المطلوب ينقلب إلى استحالة ، ومازلت أذكر ترجمتين وردتا للأزهر حين كنت مديرا للبحوث الاسلامية « بالمجمع » إحداهما باللغة اليابانية ، والثانية باللغة الأمهرية ، واستحال علينا أن نجد من يعطينا الجواب وأغلب الظن أن الأمر مايزال كذلك إلى يومنا هذا .

هذه المواقف التي تتراوح بين الاستحالة والعسر في أمر حيوي بالنسبة لنا كدعاة للاسلام ، وقد مارستها ونقت مرارتها زمنا ليس بالقصير في عملي الرسمي ، مضموما إليها ما عانيت من متاعب مع كثير من المسلمين وغير المسلمين في البلاد الأجنبية التي عشت فيها وعملت بها ــ وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وكندا ــ بسبب تعدد الترجمات لكتاب الله الكريم ، كل ذلك كان سببا في وضوح الرؤية واستكشاف الأخطار التي يتعرض لها كثير من الراغبين في فهم الاسلام ممن لا يعرفون لغة القرآن الكريم ، وقد دفعني ذلك إلى جمع عدد من الترجمات في اللغة الانجليزية ، ورضت نفسي على أن أقارن بينها بغية الوصول إلى أقربها مما نحب أن يكون في متناول الباحثين والدارسين فننصح به ، وحاولت جهدي أن تكون هذه الترجمات في مجموعها ممثلة للاتجاهات المختلفة قدر الامكان ، وحصلت على الترجمات الآتية ، وأصحابها هم :

١ ــ ج . م . ردول ــ وهو قسيس من رجال الكنيسة في القرن التاسع عشر .

٢ ــ ب ــ ج . داوود ــ وهو مجهول الهوية بالنسبة إلي ولكن عمله يؤكد أنه غير مسلم .

٣ ــ محمد مرماديوك بكتهول ــ وهو رجل انجليزي عاش في الهند (حيدر أباد) فترة طويلة ، وأسلم ، وتسمى الاسم المذكور .

٤ ــ أرتر . ج . أربرى ــ وهو من المستشرقين المعتدلين وشغل كثيرا من المناصب العلمية في جامعات انجلترا ، وتوفى قريبا وهو بجامعة كمبردج .

٥ ــ عبدالله يوسف علي ــ وهو هندي مسلم ، ويفضل كثير من المسلمين كتابه على غيره .

٦ ــ مولانا محمد علي ــ وهو من أتباع « مرزا غلام أحمد » القادياني وانشق على جماعة القاديانيين بعد موت زعيمهم ، وقال : إنه مجدد ولم يكن نبيا وكون ما يسمى بجماعة الأحمدية بلاهور .

٧ ــ مالك غلام فريد وهو قادياني متطرف .

٨ ــ محمد ظفر الله خان وهو أيضا قادياني متطرف .

وسوف أقدم تعريفا موجزا لكل من هذه الترجمات لتكوين فكرة عنها وتقويمها .

1-THE KORAN, TRANSLATION FROM THE ARABIC
BY: THE Rev. J.M. RODWELL

وأولها كتاب القسيس « رودول » وقد ظهرت هذه الترجمة لأول مرة في عام ١٨٦١م بعنوان : « القرآن » : ترجمة من اللغة العربية وتكرر طبعها ، والنسخة التي رجعت إليها طبعت في مارس سنة ١٩١١م ، وواضح أن صاحبها كان من رجال الكنيسة المسيحية ، وقدم لهذه الطبعة القسيس مرجليوث (Margelouth) وكان أيضا من رجال الكنيسة .

والقارئ للترجمة يحس أن « رودول » حاول أن تكون حرفية قدر طاقته ولكن الخطر يكمن فيما كتبه مرجليوث في تقديمه للكتاب ، وفي المقدمة التي كتبها نفس المترجم وفي تعليقاته على بعض الآيات ، فمرجليوث يقول : « إن القرآن يمثل مكانة مرموقة بين الكتب الدينية في العالم ، وبالرغم من أنه أحدث الكتب في هذا المجال فان أثره الواضح في جمهور كبير من الناس لا يمكن أن ينكر .. وأن السر في هذه القوة لهذا الكتاب تكمن ــ بالطبع ــ في العقل الذي أصدره .. والحديث عن القرآن ــ في الواقع ــ هو نفس الحديث عن محمد ، ومحاولة المرء تقييم الكتاب من الناحية الدينية هي محاولة في نفس الوقت لتكوين فكرة عن النبي نفسه ، وأنه من الصعب أن توجد حالة كهذه نلمس فيها التماثل الكامل بين العمل الأدبي وبين عقل الانسان الذي أنتجه » .

إن التقدير الصحيح لأي نظام يرتكز على التفكير الديني ينبغي ان يعتمد على مقاييس ثلاثة :

١ ــ ما يشتمل عليه هذا النظام من الحقيقة .

٢ ــ المستوى الخلقي الذي يطالب معتنقيه باتباعه .

٣ ــ المصدر الذي نشأ عنه .

وبالنسبة للأمر الأول ، هناك اتجاه واضح متزايد بين الدارسين للتاريخ الديني أن محمدا يمكن أن يعتبر من الناحية الخلقية نبيا لبعض الحقائق .

وتبعا للمقياس الثاني ، فان القصور الواضح في تعاليم القرآن الخلقية كافية في الحكم إذا كان الأساس في المقارنة هو ما عندنا من تعاليم خلقية رفيعة ، أما اذا قورن بين القرآن وبين ما كان عليه العرب أو أي نوع من أنواع الوثنية فان الحكم يكون في صالح القرآن .

وبخصوص المقياس الثالث (وهو الأصل الذي استمد منه القرآن) فيندر أن يوجد رأيان الآن ، حيث أن المقارنة بين القرآن ومصادره اليهودية والنصرانية في وقت وجوده قد تمت ، وقد وجد أن هذه المصادر بجانب بعض الأساطير والقصص العربية كانت مصادره الوحيدة ، فالمادة مستعارة في غالبها وإن كان التأليف من صنع النبي نفسه ، والمعلومات التي استقاها عن اليهودية والنصرانية كانت عن مصادر سقيمة مشوهة مشكوك في صحتها وهي ــ مع القصص العربي ــ استوعبها أولا عقله المتحمس ثم خرجت في ثوب جديد توافق أفكاره بالنسبة للحياة ومتطلباتها ، ولتؤدي غرضين معا : أولهما تشجيع أتباعه والثاني بث الرعب في قلوب أعدائه » .

هذا ما نجده في تقديم مرجليوث للكتاب .

أما عن مقدمة المترجم ، فاننا نجده يتعرض للجمع الأول للقرآن الكريم في عهد سيدنا أبي بكر الصديق ، وللجمع الثاني في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، ويعيد ما يتردد في أوساط من على شاكلته من أنه :

ـ يبدو أن زيدا وزملاءه لم يرتبوا ما وقع تحت أيديهم طبقا لأي قاعدة سوى أن وضعوا السور الطويلة والمعروفة جيدا أولا بعد الفاتحة مباشرة ، وحتى هذه الطريقة ـ مع خطئها وبعدها عن الطرق العلمية ـ لم تتبع باتقان .

ـ إن كل شيء يتصل بالترتيب الزمني لم يعط أي اعتبار ، فالسور التي نزلت في العهد المدني الأخير وضعت غالبا قبل السور التي نزلت في العهد المكي الأول ، والسور القصيرة التي في آخر المصحف هي أجزاء القرآن الأولى ، بينما نجد آيات من القرآن المكي منبثة في السور المدنية ، نجد آيات نزلت بالمدينة موزعة هنا وهناك في السور المكية ..

ثم يعرض « رودول » إلى ما سبق أن تحدث عنه مرجليوث فيما يختص بالمصادر التي استقى محمد منها مواد قرآنه ـ كما يزعمون ـ فيقول في ص ٨ :

والمصادر التي استقى محمد منها مواد قرآنه ـ بجانب الأجزاء الشعرية التي من صنيعه هو ـ قصص زمانه وبلده ، والأحاديث اليهودية المأخوذة من التلموذ أو التي حرفت لتناسب غرضه والقصص المسيحي السائد في جزيرة العرب وجنوب سوريا »

ولم يكتف « رودول » بما سود به صفحاته من أن القرآن من تأليف النبي ، وإنما كرره في بعض تعليقاته على الترجمة عل الفكرة تثبت عند القارىء عن طريق التكرار ، فمثلا نجده عندما ترجم الآية الكريمة :

(ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل) الحديد / ٢٧ »

يعلق فيقول :

« لا ينبغي أن نفهم من كلمة الأنجيل هنا ذلك الكتاب الحقيقي للعهد الجديد أو أي جزء من أجزائه ، وإنما المراد هنا الوحي الذي أوحى إلى عيسى من الله ، والذي يمكن أن يكون محمد قد تخيل أنه كتب بعد عيسى بنفس الطريقة التي كتب بها قرآنه »

وكل ما قاله « رودول » بالنسبة لجمع القرآن وترتيب سوره ـ وجعله أساسا للترتيب الزمني في كتابه ـ ليس جديدا علينا ، ولن أحاول مناقشته من الناحية العلمية في هذا الموقف ، وإنما يهمني أن أرد عليه من نفس كلامه في مقدمته التي نحن بصددها ، فهو يقول :

« صحيح أن الكيفية التي خطها « زيد » لنفسه من جمع ونسخ مواده ببساطة كما وقعت له دون أي محاولة من جهته لتغيير شكلها أو تتابعها ، ودون محاولة لزيادة ما يربط بين الآيات أو يملأ بين الشقين ، أو دون محاولة إخفاء تفاصيل

الطبيعة المعيبة لنبي الاسلام (؟) كل ذلك يبرهن على أمانته التامة كمؤلف جامع ، وعلى احترامه الكامل للنص المقدس ، والى درجة معينة يضمن الصحة والثبوت للكتاب كله » أ ـ هـ

فها هو بنفسه يقر بأمانة « زيد » التامة وباحترامه الكامل للنص المقدس ، وهذا في نظر كل منصف لم يعمه التعصب الحاقد ، كاف في هدم كل ما قال وادعى ،

كذلك لن اناقش « رودول ومرجليوث » في ادعائهما أن الرسول الكريم قد استقى القرآن من الأحاديث اليهودية والنصرانية ، وانما سأكتفي ـ في هذا المقام ـ بالرد عليهما من نفس حديثه ، فهو يقول في ص ١٠ .

« إننا لا نملك دليلا على أن محمدا استطاع أن يحصل على كتب المسيحية المقدسة ، ولو أنه من المحتمل أن أجزاء من العهد القديم أو من العهد الجديد وصلت إليه عن طريق خديجة وورقة ، او بعض المكيين المسيحيين الذي يملكون نسخا من الكتاب المقدس ، إنه لا يوجد في القرآن كله نص مأخوذ من الكتاب المقدس سوى الآية ١٠٥ من السورة ٢١ وهي **(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)** « الانبياء / ١٠٥ » .

ثم يقول في ص ١١ :

« ويجب أن نتذكر تماما أننا لا نملك دليلا على وجود ترجمة عربية للعهد القديم أو العهد الجديد قبل وقت محمد ... وأن اقدم ترجمة عربية للعهد القديم وصل علمنا إليها قد تمت في سنة ٩٠٠ م وأقدم ترجمة عربية للعهد الجديد تلك التي طبعت بواسطة اربنيس (ERRENIUS) في سنة ١٦١٦ م »

وقد يحلو لبعض الناس أن يتهمنا نحن المسلمين بمهاجمة الأشخاص الذين يخالفوننا في الرأي ، وقد يحلو لبعض آخر أن يخدع في هؤلاء باسم البحث العلمي ، مبعدا أن يكون لهم هدف آخر ، ولهؤلاء جميعا أسجل هنا ما خطه رودول بنفسه في كتابه الذي نتحدث عنه الآن في الحاشية رقم ٢ ص ١٤ إذ يقول :

« إن الطريقة التي ينبغي أن يتبناها رجل التبشير المسيحي في الجدل مع المحمديين لا تكون بمهاجمة الاسلام كجملة أغاليط وأخطاء ، ولكن عليه أن يبرز أن الاسلام يحتوي على أجزاء متفرقة وغير مترابطة من الحقيقة ، وأنه يعتمد على المسيحية واليهودية المفهومتين فهما جزئيا ، وخاصة الأخيرة (أي اليهودية) دون إبراز لقيمة اليهودية ومثاليتها ، ومع التركيز على أن المسيحية هي الناموس الأخير » .

وما أظن أننا بحاجة إلى من يشرح لنا المنهج الذي ارتضاه رودول ومن على شاكلته في بيان أوضح مما سطره هو بنفسه ، ولا نتجنى عليهم إذا قلنا : إنه ليس المنهج العلمي في شيء ، وليس منهج الذي يبحث عن الحقيقة لذاتها ، ولكنه منهج المتعصبين الحاقدين .

2-THE KORAN A NEW TRANSLATION
BY N.J. DAWOOD

وطبع هذا الكتاب لأول مرة في بريطانيا سنة ١٩٥٦ ، والنسخة التي اتحدث

عنها هنا نشرت في سلسلة « THE PENJUIN CLASSICS » وقد أشرت سابقا إلى أن هوية « داود » هذا مجهولة بالنسبة إلي ، وان كان قوله يدل على أنه غير مسلم ، يقول في المقدمة :

« إن القرآن عند المسلمين كلام الله أوحى به إلى النبي محمد بواسطة الملك جبريل ... وأن محمدا سافر في شبابه مع قوافل التجارة من مكة إلى سوريا ، وفي سن الخامسة والعشرين تزوج بخديجة بنت خويلد ... ووقع تحت تأثير التعاليم اليهودية والنصرانية » .

وبعد أن يقرر هذا وأن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه قد وقع تحت تأثير التعاليم اليهودية والمسيحية نجده في آخر المقدمة يقول : « إنه لم يلمس القضايا المختلف عليها ، والمتنازع فيها ، مثل طبيعة نبوة محمد ، ومصادره الدينية ... »

وللقارىء أن يصدر حكمه على هذا التناقض أو يبحث عن الدافع إليه ، ويبين لنا « داود » السبب وراء قيامه بهذا العمل فيقول :

« وفي إعداد هذه الترجمة الجديدة قصدت أن اقدم للقارىء نسخة من القرآن بالانجليزية المعاصرة ، فان الترجمات السابقة قد فشلت في صياغة المعنى وإبراز عظمة البيان في النص الأصلي بسبب التزام أصحابها بالترجمة الحرفية للمصطلحات العربية ، وينبغي أن ندرك أن القرآن يحتوي على كثير من المصطلحات التي إن لم تكن غامضة بالكلية فهي قابلة لأكثر من معنى ، وقد بذلت مجهودا جبارا لأبراز هذه المصطلحات الغامضة حيث وجدت ، وأمددت القارىء بهوامش تفسيرية تفاديا لقلب النص إلى تفسير بدلا من ترجمة ، واستعنت في ذلك بالزمخشري والبيضاوي والجلالين » .

ونجده يناقش ترتيب سور القرآن في المصحف المتداول ولا يرتضيه لأنه لا يتفق مع ترتيب النزول ، وقد سبقه غيره إلى ذلك ومنهم « رودول » كما أشرنا من قبل ، ولكنه لم يفعل كما فعل رودول ، ولم يرتب السور في كتابه تبعا للنزول ، وإنما رتبه ترتيبا لا هو بالمتعارف عليه والمعتمد عند المسلمين ، ولا هو بما يقتضيه ترتيب النزول ويبين ما فعل فقال :

« إنه بدأ بالسور الأكثر شاعرية(Poctical Revelation) وانتهى بالسور الأطول والأكثر موضوعية في الغالب :

وقد يجد أصحاب فكرة الترتيب الزمني من يشايعهم ممن لا دراية لهم بعلوم القرآن الكريم ، ولكن أن ينفرد إنسان ما بترتيب خاص لا يتفق مع المصحف المعترف به ، ولا يتفق مع ترتيب النزول ، فهذا ما لا يمكن قبوله ، لأنه يؤدي إلى الفوضى وعدم الانضباط ، وذلك مع رفض ما في تعبيره من « السور الأكثر شاعرية » رفضا قاطعا .

3- THE KORAN INTERPRETED
BY: Arthur j. Arberry

والأستاذ « أربزي » من رجال التعليم في جامعات بريطانيا إلى أن مات منذ سنوات وقد طبعت ترجمته للقرآن الكريم في بريطانيا لأول مرة في

سنة ١٩٥٥ ، والنسخة التي اتحدث عنها هنا من مطبوعات جامعة أكسفورد
University Press . LONDON , Oxford

وبها مقدمة للمترجم مؤرخة في يولية ١٩٦٢ ويقول فيها :

« ولما كان القرآن الكريم في نظر المسلمين هو كلام الله ، فان المحافظين منهم يرون أن ترجمته غير ممكنة » ويوافقهم هو نفسه في ذلك لأنه يرى أن ذلك شأن جميع الأعمال العظيمة ، ومن هنا سمى عمله تفسيرا للقرآن وليس ترجمة للنص .

وما دام صاحب العمل يقر بأنه لم يحاول ترجمة القرآن ، ولكنه فسره فهو معرض ـ بلا شك ـ إلى الخطأ في فهم بعض الآيات أو اختيار بعض الآراء المرجوحة ... الخ ما يتعرض له أي مفسر لكتاب الله الكريم ، وإذا ضممنا إلى هذا أن الرجل لم يكن مسلما وقد يكون لهذا أثر على تفكيره إزاء القرآن لا شعوريا ، فان من واجبنا أن نلزم جانب الحذر في تقييمه دون دراسة فاحصة شاملة .

4— THE MEANING OF THE GLORIOUS KORAN
BY: Mohammad Marmaduke Pickthall

ومحمد مرماديوك بكتهول ـ كما قلنا سابقا ـ كان انجليزيا مسيحيا عاش في الهند (حيدر أباد) فترة طويلة واعتنق الاسلام هناك ، وقد ظهرت أول طبعات كتابه في سنة ١٩٣٠ ويقول في كلمته التي صدر بها عمله :

إن هذه أول ترجمة للقرآن بالانجليزية يقوم بها إنجليزي مسلم »

والقرآن ـ في رأيه ـ لا يمكن أن يترجم ، وما قام به من عمل عبارة عن محاولة يقدم فيها معاني القرآن ، ولا يمكن أن يستغني به عن القرآن في لغته العربية وما قصد إلى ذلك قط .

ونحن لا نعرف مدى إلمام الرجل باللغة العربية ، كما لا نعرف مدى ثقافته الاسلامية اللازمة لمثل ما قام به من عمل ، ومن هنا لا بد من دراسته دراسة شاملة ، وخاصة أن هناك من الدارسين المسلمين من هاجمه بعنف ، وكتب بشأنه إلى المؤسسات الاسلامية ، ومنها الأزهر ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

5— THE HOLY QURAN
Text, Translation and Commentary
By: Abdullah Yusuf Ali

« وعبدالله يوسف علي هندي مسلم ، ومقدمة الطبعة الأولى لكتابه مؤرخة ١٤ ابريل سنة ١٩٣٤ م ـ ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ ، ويقول موجها حديثه للقارىء :

« إن الذي أود أن أقدمه إليك إنما هو تفسير باللغة الانجليزية جنبا إلى جنب مع النص العربي ، ولن يكون ذلك عن طريق إبدال الكلمة العربية بما يقابلها في الانجليزية ، وإنما باعطاء أحسن التفسيرات التي يمكنني أن أقدمها في معناها الكامل الذي استطعت أن أفهمه من النص العربي (ص ٤)

وفي ترجمة النص لم أعبر عن رأي شخصي لي ، وانما اتبعت في ذلك المفسرين

المعترف بهم ، وعند ما أجد خلافا بينهم أختار من أقوالهم ما يبدو لي رجحانه ... وفي اختيار كلمة انجليزية مقابل الكلمة العربية من الضروري أن يستخدم المترجم تفكيره وعلمه في الترجيح بين البدائل ، وبالتالي يكون معبرا عن رأي معين وقد يكون ذلك عن غير قصد ، وهذا مما لا يمكن تفاديه ، (ص ٥) .

ويعلل ضرورة الترجمة للكتاب الكريم فيقول :

« إن أمل كل مسلم مثقف أن يقرأ القرآن في لغته العربية ، وأن يسمع النص بصوت عربي ، وأود أن يكون أمل كل مسلم ومسلمة كذلك أن يفهم القرآن إما باللغة العربية ، وإما بلغته القومية ، وإما بأي لغة أخرى من اللغات المتقدمة التي يستطيع فهمها ، ومن هنا كانت الحاجة إلى ترجمة جيدة صحيحة » (ص ١٤) .

ثم يقول : ولانتشار اللغة الانجليزية في العالم فان كثيرا من الناس المهتمين بالاسلام سيحصلون على أفكارهم عنه من الترجمة الانجليزية للقرآن ، وإنه لشيء طيب أن يحاول المسلمون الذين تؤهلهم ثقافتهم تقديم انطباعاتهم العقلية والروحية إلى الآخرين ... »

وهذه الترجمة هي التي ارتضاها كثير من المسلمين ، وعمل البعض منهم على نشرها على نطاق واسع ، ومن هؤلاء السيد خليل الرواف من رجال المملكة السعودية فقد طبعها على نفقته في سنة ١٩٤٦ ، وقد يكون من أسباب هذا الرضا :

١ ـ أنها ترجمة قام بها عالم مسلم يعرف العربية والانجليزية .

٢ ـ وأنها خالية من الانحرافات التي نجدها في تراجم أخرى كهذه التي قام بها قاديانيون وسنتحدث عن بعض تراجمهم إن شاء الله .

٣ ـ وأن عليها تعليقات خلت منها التراجم التي سبق أن عرضنا لها ، وهذه التعليقات قد تعين القارىء على فهم النص بطريقة صحيحة .

وهذه الترجمة ـ رغم انتشارها ـ فيها كثير مما يؤخذ على صاحبها ، فمثلا :

أ ـ في ترجمته للآية الأولى من سورة البقرة « كتبها هكذا A. L. M. وبذلك يعطينا الحروف الانجليزية الموازية ـ في رأيه ـ للحروف العربية فحسب .

ولو أنه فعل ذلك في جميع المقطعات في سور القرآن لعذرناه ، ولكننا نجد ذلك في السور التي بدأت ب الم ، الر ، المر فقط . أما ما عداها فنجده يعطينا النطق العربي بالحروف اللاتينية ، ففي الأعراف نجد الآية الأولى هكذا :

AIIf? LAM. MIM. SAD

وفي مريم

KAF. HA. YA. AIN. SAD

وهكذا في كل ما بدأ ب حم أو طس او طسم ، وكذلك في ص ، ق ، ن ولا يظهر لهذه التفرقة سبب ولم يعلل هو لذلك .

ب ـ بعد أن ترجم قول الله تبارك وتعالى في « سورة الانبياء : الآية / ٦٩ » .

(قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) .

نجده يقول في تعليقه عليها (رقم ٢٧٢٥) ـ بعد كلام طويل ـ :
or the incident may be only allegorical ومعنى ذلك أنه يجوز أن يكون الكلام عن إلقاء خليل الله ابراهيم في النار وإكرام ربه له وعدم تأثيرها فيه بأمره تعالى من قبيل القصص الرمزي الذي يقصد منه تقوية الناحية الروحية وتعزيز المعنى الأخلاقي دون أن يكون لتفاصيل القصة نصيب من الوجود الحقيقي . وهذا جد خطير ...

جـ ـ في بعض تعليقاته على قصص القرآن يورد من التعبيرات ما يوهم أن تكون من قبيل الأمثال ، وأقل ما يوصف به ذلك أنه يوقع القارىء في حيرة واضطراب ، ومن ذلك ما نجده في تعليقه على قصة البقرة التي أمر الله قوم موسى بذبحها حيث يقول : This story or Parable of the heifer ... هذه القصة أو المثل المتعلق بالبقرة ... الخ »

وهذا الترديد بين أن يكون الحديث عن البقرة قصة أو مثلا يلقي ظلا من الغموض على مراده ، فاذا وجدنا أنه في نفس التعليق يقول :
the lesson of the heifer Parable is Plain « إن الدرس المستفاد من مثل البقرة واضح » ...

رجح جانب التعبير بأن الحديث من قبيل المثل ، وفي اصطلاح القرآن الكريم الفرق واضح بين القصة والمثل .

6— THE HOLY QURAN
Arabic Text, Translation and commentary
By : Maulana Muahmmad Ali.

وقد ظهرت طبعته الأولى سنة ١٩١٨ والنسخة التي لدينا من الطبعة الرابعة وصدرت سنة ١٩٥١ .

7— THE HOLY QURAN
With English Translation and commenatry
Edited by : Malik Ghulam Farid

وظهرت طبعته الأولى في سنة ١٩٦٩ ونسختنا منها .

8— THE KORAN, Arabic Text and English Translation
By : Muhammad Zafruallah Khan.

وطبع لأول مرة في ١٩٧١ .

وهذه الكتب الثلاثة لها اتجاه مشترك ، فأصحابها جميعا من أتباع « مرزا غلام احمد القادياني » ويسمونه جميعا « المسيح الموعود » .

وهم لا يخفون انتسابهم اليه ، بل يفخرون به وتبدو رنة الاعتزاز في حديثهم عنه ، كمثال لذلك ما يقوله « مالك غلام فريد » في مقدمة كتابه من أنه يحس بفضل الله عليه أن أتيحت له فرص كثيرة جلس فيها عند قدمي خليفة المسيح الثاني ، ولسنوات سمع من أحاديثه ومحاضراته حول الموضوعات الدينية والمواعظ والدروس المفيدة إلى حد بعيد حول القرآن .

ولجماعة القاديانيين نشاط واسع في أوربا وآسيا وافريقيا ، ومطبوعاتهم كثيرة ومتنوعة ويبدو أن مصادر تمويلهم غنية وسخية ، وهم يركزون في دعايتهم

لأنفسهم ومعتقداتهم على إيهام الناس أنهم اشد اهتماما من غيرهم بخدمة الاسلام ونشر كتاب الله عن طريق الترجمة والشرح ، ولعل نشاطهم يتضح أكثر إذا عرفنا أن هناك كتبا أخرى لهذه الجماعة تعالج شرح القرآن على طريقتهم بجانب الكتب التي نتحدث عنها الآن ، يقول « مالك غلام فريد » عن كتابه :

« إنه مختصر لكتاب التفسير الانجليزي للقرآن الكريم الذي كتب مقدمته حضرة الراحل « مرزا بشير الدين محمد احمد » الخليفة الثاني للمسيح الموعود ، والذي طبع في سنة ١٩٦٣ في ثلاثة أجزاء كبار ... ومن حسن الحظ أنه في الوقت الذي مر بين ظهور الكتاب المذكور ومحاولة هذا المختصر ظهر شرح متقن لمعاني القرآن لحضرة الراحل خليفة المسيح الثاني في كتاب « التفسير الصغير » وقد حاولت جهدي الانتفاع – في عملي هذا – بكل ما يمكن أن يكون مهما في التفسير الصغير ...

وخطورة هؤلاء على الاسلام في نشاطهم هذا تتمثل في أنهم يعطون صورة براقة عن حبهم لكتاب الله وأنهم يقدسونه ، وفي الوقت ذاته يستخدمون آياته في ترويج مفترياتهم وفي نشر معتقداتهم بتفسيرها بما لا يتفق مع مقتضيات اللغة تارة ، وبما يخالف ما أجمع المسلمون عليه تارة أخرى .

وقد رأيت أن يكون حديثي عن كتبهم الثلاثة المذكورة سابقا موحدا ، ولن أحاول هنا تقديم دراسة شاملة لهذه الكتب ، فليس هذا مجال ذلك العمل ، وسأكتفي بعرض أمثلة مما تحويه كنماذج لما فيها بحيث تعطي صورة واضحة للقارىء عن معتقدات أصحابها .

ولا بد من أن أوضح هنا أن الأسلوب الذي اتبعه كل من « محمد علي » و « مالك غلام فريد » يكاد يكون متشابها في أن النص العربي يقابله ترجمته ، ثم هناك تعليقات تشرح ما جاء في الترجمة والتقارب واضح بين الاثنين ...

أما محمد ظفر الله خان فلم يكتب تعليقات على ترجمته ، واكتفي بمقدمة وضع فيها كثيرا من معتقداته ومعتقدات جماعته ، وكلما أسعفته الفرصة في الترجمة وضع زيادات تعبر عن رأيه ثم استخدم بيان محتويات كتابه (الفهرس) في توضيح الكثير مما لم تسعفه ترجمة النص من دسه فيه ، ويضع ذلك في كلمات قليلة نجد شرحها وتفصيلها عند صاحبيه في تعليقاتهما ، وبمقارنة ما جاء في مقدمته وما عبر عنه في محتويات الكتاب بما نجده في تعليقات زميليه ، تبدو الصورة واضحة تماما ، وأنهم جميعا مجندون لهدف واحد .

وإذا عرفنا أن « محمد ظفر الله خان » كان وزيرا للخارجية في باكستان – الدولة الاسلامية الحديثة – وكان رئيسا لوفدها في الأمم المتحدة لفترة طويلة ، ثم رئيسا للجمعية العامة في إحدى دوراتها ، وخرج منها ليكون أحد قضاة محكمة العدل الدولية ، إذا عرفنا ذلك أدركنا إلى أي حد يمكن أن يصل تأثيره إلى من لا يعرف حقيقة الاسلام وتعاليمه من غير المسلمين ، ومن هنا فهو في نظري أخطر الجميع على الاطلاق ، ولذلك سيكون حديثنا عن بعض ما يشترك فيه الثلاثة مبنيا

على ما جاء في ترجمته أو بيان محتويات كتابه ، مع إتمام الصورة في كل موضوع من نصوص التعليقات عند صاحبيه .

ولنبدأ بما يتصل برأيهم في زعيمهم وكيف حرفوا معاني القرآن وكلماته للوصول إلى ما يهدفون :

يسجل « محمد ظفر الله خان » في فهرس كتابه ص ٦٥٥ تحت « خاتم الأنبياء » أن : « باب النبوة لم يغلق » ويحيل القارىء على الآيات ٣٩ من سورة البقرة ، والآية ٣٥ من سورة غافر ، والآية ٨ من سورة الجن .

وأن « النبي محمدا » ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كخاتم النبيين معناه أنه الرسول الأعظم وليس المعنى أنه آخرهم « ويحيل القارىء هنا إلى الآية ٤١ من سورة الأحزاب .

ويلاحظ ان ارقام الآيات القرآنية في كتاب محمد علي وكتاب مالك غلام فريد تزيد عددا واحدا في كل آية عن ارقام الآيات في المصحف ـ ما عدا سورة التوبة ـ لانهما اعتبرا البسملة اية من كل سورة واعطيت رقم ١ ، ولهذا فالآيات المذكورة هنا ارقامها في المصحف : ٣٨ في البقرة ، ٣٤ غافر ، ٧ في الجن ، ٤٠ في الاحزاب وهكذا في كل الارقام في كتابيهما ..

وبالرجوع إلى الآية الأولى نجدها قول الله تبارك وتعالى :

(قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة / ٣٨ .

ويتبين وجه استدلاله بهذه الآية على ما يقول ويدعى من أن « باب النبوة لم يغلق » من تعليق « محمد علي » عليها إذ يقول : إنها تقرر قانونا عاما وهو « أن الوحي الالهي سيمنح للانسانية كلها ، وأن الأنبياء سيظهرون في كل مكان من وقت إلى وقت .. »

وإذا كان تعبير « محمد علي » ليس صريحا فيما عبر عنه « محمد ظفر الله خان » فقد أفصح صاحبهما مالك غلام فريد عن عقيدتهم في ذلك ، عندما علق على قول الله تبارك وتعالى في سورة الأعراف ، الآية / ٣٥ » :

(يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يقول مالك غلام فريد :

« هنا نقطة هامة تستحق ملاحظة خاصة ، وهي أنه ـ كما في بعض آيات سبقت .. (مثل الآيات ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ من سورة الاعراف) ـ وكلها تبدأ بالنداء « يا بني آدم » الخطاب في التعبير « يا بني آدم » موجه إلى كل من كان في زمن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم وإلى الأجيال التي ستولد بعده لا إلى هؤلاء الذين عاشوا في الماضي البعيد ووجدوا مباشرة بعد آدم .

والآية الثانية التي أشار اليها « محمد ظفر الله خان » هي قول الحق تبارك وتعالى في سورة غافر : الآية / ٣٤ » :

(ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) .

ويعلق « مالك غلام فريد » تحت رقم ٢٦٠٥ على هذا القول الكريم فيقول :

« جاء الانبياء من الناس منذ القدم ، ولكن الناس درجوا على أن يرفضوا كل نبي جديد ويعارضوه ، وعند ما يموت يقول هؤلاء الذين آمنوا به واتبعوه : لن يأتي نبي بعده وأن باب الوحي قد أغلق إلى الأبد » .

وبضميمة هذا إلى ما نقلناه عنه في تعليقه على آية الأعراف ، يتضح لنا وجه الاستدلال عند محمد ظفر الله خان بآية غافر على دعواه الباطلة ؛ من « أن باب النبوة لم يغلق » .. والآية الثالثة هي قول الله عز وجل في « سورة الجن : الآية /٧ » :

(وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله احدا)

ولا أدري كيف يستقيم له الاستدلال بها على أن باب النبوة مفتوح ، ولم أجد لصاحبيه أي تعليق عليها ، ولعل ذلك لما يبدو من بعد الشقة بين منطوقها وما يريده محمد ظفر الله خان . وأما آية الأحزاب (رقم ٤٠) وهي قول الله تبارك وتعالى :

(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) ..

فانها وان أخذت بخناقهم ، فقد أجهد « مالك غلام فريد » نفسه في تحليل كلمة « خاتم » ثم ينتهي إلى القول بأن التعبير « خاتم النبيين » يمكن أن يفسر بمعان أربعة :

١ ـ أنه ليس هناك من يعتبر نبيا حقيقة ما لم تعتمد نبوته من النبي المعظم ، فكل نبوات الأنبياء السابقين لا بد وأن تؤكد ويشهد لها من النبي العظيم ، وكذلك ليس هناك من يصل إلى درجة النبوة بعده إلا إذا كان من أتباعه .

٢ ـ ان النبي العظيم كان أعظم وأكرم وأكمل الأنبياء جميعا ، وكان أيضا مصدر زينتهم .

٣ ـ أن النبي العظيم كان آخر الأنبياء الذين جاءوا بشريعةوقانون .

٤ ـ أن النبي العظيم كان آخر الأنبياء فقط على معنى أن جميع الصفات المميزة للأنبياء نجد كمالها النهائي والتعبير عنها فيه هو .

ويقول بعد ذلك : « وفوق هذا فان القرآن قد تحدث بوضوح عن مجيء أنبياءبعد النبي العظيم ، ويذكر الآية التي سبق أن تحدثنا عنها ، وهي قول الله سبحانه في سورة الأعراف :

(يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي) الآية/ ٣٥ .

وقد بلغت الجرأة والجسارة على الحق بمحمد ظفر الله خان إلى حد يجعله يترجم قول الله سبحانه في « سورة الجمعة : آية رقم ٢،٣ » :

(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.وآخرين منهم لما

يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) هكذا

"He it is who has raised among the unlettered people and aamong others from among them who have not yet joined them, a Messenger from among themselves who recites unto them.His signs, and purifies them, and fosters their welfare, and teach them the Book and wisdom, though before this they had been in manifest error."

وترجمة ذلك :

هو الذي بعث في الأميين وفي آخرين لما يلحقوا بهم رسولا منهم ..الخ .

وهذا معناه أن البعث في الأسلام حدث مرتين ، الأولى في زمن النبي صلوات الله وسلامه عليه ، والثانية بعد زمنه في قوم لما يلحقوا بهم ، وهو ما صرح به في مقدمته ص ٥٢ وهذا ولا شك تدليس واضح وكذب صريح على كتاب الله ، إذ خلط الآيتين ببعضهما ليصل إلى ما يهدف إليه من أن إرسال الرسول حدث في الأميين في زمنه ، وحدث كذلك في هؤلاء الذين لما يلحقوا بهم .

ويشرح « مالك غلام فريد » ما يعنيه صاحبه حين يعلق على الآية الكريمة فيقول :

« إن رسالة النبي الكريم لا تختص بمن كانوا في زمنه ، وإنما هي دائمة إلى نهاية الزمن ، أو أن الآية تعني أن النبي الكريم سيبعث مرة أخرى في قوم لم يوجدوا في زمنه ، والاشارة هنا إلى البعثة الثانية للنبي نفسه في شخص « المسيح الموعود » في الأيام المقبلة » ..

ومما يغرق في الغرابة ما نجده في تعليق مالك غلام فريد على قول الله تعالى في « سورة الجمعة » الآية ٦ » :

(قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) حيث يقول :

« إن المسيح الموعود سيتحدى هؤلاء الذين يقال عنهم علماء المسلمين والذين سيرفضون دعوته وسيدعوهم إلى المباهلة .. »

ولا أدري كيف يؤخذ ما عبر عنه من النص الكريم إلا إذا ألغى الانسان عقله .

وإذا عرفنا أنه ترجم **(يأيها الذين هادوا)** ترجمة صحيحة وصرح بأن المقصود بهم اليهود ، تبين لنا مقدار خروجه عن الأدب في إطلاق ذلك الوصف على علماء المسلمين الذين رفضوا دعوة زعيمه .

وإذا كان القوم يطلقون على زعيمهم « المسيح الموعود » فلا بد وأن يكون للمسيح عليه السلام مكان خاص في فلسفتهم ، وهذا واضح في كل ما كتبوا وعلقوا على الآيات التي تتحدث عنه عليه السلام منذ بشر الملائكة أمه به إلى أن انتهت حياته على هذه الأرض .

فاذا بدأنا بما يتصل بالبتول « مريم » نجد في محتويات كتاب « محمد ظفر الله خان » تحت اسمها الكريم :

« زيارة الملك لها في صورة إنسان كان رؤيا » ويحيل على قول الله تبارك وتعالى في « سورة مريم : الآية ١٧ » .

(فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا)..

وبالرجوع إلى مالك غلام فريد نجده يقول في تعليقه على هذه الآية :

« إن التعبير يفيد أن البشرى الالهية بولادة ولد عظيم لم تبلغ لمريم في صوت أمكنها سماعه من متكلم ، وإنما كان ذلك في صورة رؤيا منامية أو تخيل في اليقظة » .

ثم يأتي « محمد علي » فيشرح ما قاله صاحبه بطريقة توهم القارىء الذي لا دراية له بالثقافة الاسلامية إنه يقدم الدليل على رأيه فيقول :

« هذا يبين أن مجيء الروح لها كان في رؤيا وأن ما تبودل من حديث بينهما كان كذلك ، وكلمة « تمثل » التي استعملت هنا تؤيد ما نقول ، لأن معنى « تمثل » اتخذ شبه شيء آخر ، وهذا يكون في الرؤيا فقط ، وبجانب ذلك فان الروح أو الملك يظهر للمصطفين من العباد في الرؤيا فحسب ، والملائكة لا ترى بالبصر » .

وواضح أن استدلال الرجل لا يستقيم له ، فكون « تمثل » تقتضي اتخاذ شبه شيء آخر قد تحقق فعلا ، فقد اتخذ الملك شبه بشر سوى ، وكون الملك لا يظهر للمصطفين الا في رؤيا غير مسلم ، ففي السنة الصحيحة ما يدل على أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه رأى جبريل عليه السلام في صورته الملائكية ، واطلاق القول بأن الملائكة لا ترى بالبصر يرده ما ورد في كتب السنة الصحيحة من أن جبريل عليه السلام تمثل برجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر .. الخ ورآه الصحابة وسمعوه يسأل الرسول الكريم عن الاسلام والايمان ـ والاحسان ..

هذا فيما يتعلق بعقيدة القوم في البشرى بالمسيح عليه السلام .. فاذا جئنا الى قول الحق تبارك وتعالى في « سورة آل عمران / ٤٥ ـ ٤٧ » :

(إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين . قالت رب أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك)

نجد التعليق رقم ٤٢٤ من محمد علي يقول :

انه مما يسترعى الانتباه أن القرآن لم يذكر زوج مريم قط وهذه الظروف تحمل شبها قويا بتلك التي تتصل بميلاد موسى ، فهناك أيضا لا نجد ذكرا لوالد موسى أصلا ، فكون القرآن لم يذكر والد عيسى لا يكفي في نفي ان يكون له أب ..

ثم نجد في التعليق رقم ٤٢٧ علي قول الله تبارك وتعالى :

(قالت رب أني يكون لي ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك)

وفيه يقول :

إن زواج مريم كان مبرما وربما لم تخبر بذلك قبل أن جاءها النبأ بأن سيكون لها ولد ، ومن هنا قالت : ولم يمسسني بشر ، وكان الجواب : هو كذلك والولد سيولد والله سيتولى ايجاد الظروف اللازمة ، والفاظ الآية لا تفيد ان الطفل سيحمل به بطريق غير عادي لأنه من المؤكد أن مريم ولدت غير عيسى ولم يقل أحد : إنهم جاءوا إلى الحياة بطريق غير عادي .. ومعنى هذا أن كل ما في الأمر هو بشارتها بأن سيكون لها ولد ، وذلك من باب النبوءة » ..

ويقول في تعليقه رقم ١٥٣٧ على الآية الكريمة في سورة مريم / الآية ٢١ » :

(ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا)

انها حملت به بالطريق العادي الذي تحمل كل النساء بأطفالها عن طريقه » وان المرء لتأخذه الحيرة من أقطاره أمام هذا التحريف المتعمد لكتاب الله ومحاولة شرح الكلمات بما لا يسيغه منطق ولا عقل ولا علم ، والا فكيف يستساغ ان تقول مريم :

(رب أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) آل عمران / ٤٧ اذا كان الأمر مجرد بشارة بأنها سيولد لها ولد بالطريق العادي ؟ وكيف يفهم قولها حين جاءها المخاض : **(يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)** مريم / ٢٣ وعلى اي وجه يكون معنى قول قومها لها حين جاءتهم تحمل وليدها **(يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا)** مريم / ٢٧ ، ٢٨ ؟ بأي منطق يفهم هذا كله إذا كان الأمر عاديا وليس فيه خروج على المألوف ..

إن القارىء لتعليقات هذا الرجل على النصوص القرآنية ليحس بالمعاناة التي تحملها في سبيل التخلص من المآزق التي وضع نفسه فيها الواحد تلو الآخر عندما تنكب الطريق وانحرف عن الصواب إنه يحاول أن يصور الأمر على أن مريم حملت بابنها عن طريق زواجها ككل امرأة تحمل وليدا ؛ فاذا قال القرآن الكريم :

(فحملته فانتبذت به مكانا قصيا) « مريم/٢٢ » فمعناه عنده ان مريم كانت في سفر الى مكان بعيد واذا عبر القرآن عما كانت تعانيه مريم البتول من موقفها كفتاة عذراء تلد وليدا وتقول : **(ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)** « مريم/٢٣ » فقولها هذا ـ في نظره ـ تعبير عن الآلام التي تعرض لها كل امرأة تلد .

واذا قال القرآن : **(فأتت به قومها تحمله)** « مريم/٢٧ » فمعنى ذلك عنده ان عيسى عليه السلام وقد بلغ مبلغ الشباب أتت به أمه قومها وهو راكب حمارا .

ويعاني الرجل ما يعاني في شرح استنتاج ما ترجمه هو صحيحا من النص فيخفق ، ولكن صاحبه « محمد ظفر الله خان » لم يستح ان يضع هذا الذي يرياه في صلب الترجمة للنص فيقول :

« انها صحبته الى قومها بينما كان راكبا » .

واذا أخبر القرآن ان قومها عندما رأوها تحمل وليدا وهم يعرفون انها لم تتزوج بعد قالوا لها :

(يامريم لقد جئت شيئا فريا . يأخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا) « مريم/٢٧ ، ٢٨ » .

فتفسير ذلك عنده أن مريم جاءتهم بولد ادعى فوق ما يعرف لشيوخ بني اسرائيل وهذه جريمتها ..

ولما لم يستطع ان يجد تخريجا لقولهم : **(وما كانت أمك بغيا) .. بحيث يتلاءم مع ما يقول سكت عنه ، ولم يعلق عليه بشئ** ، ويقيني ان ما ملأ به صفحات كتابه من تعليقات في هذا الأمر لا يساوي ما كتب به من مداد ..

وعودا إلى « محمد ظفر الله خان » فيما يتعلق بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام نجده يقول في بيان محتويات كتابه تحت كلمة « عيسى » ..

« ان عيسى وضع على الصليب ، ولكنه لم يمت عليه ، بل أصابه الأغماء الشديد ، وأنزل وهو في هذه الحالة » ، ويحيل القارئ إلى آيتين :

الأولى قول الله تبارك وتعالى في « سورة البقرة : الآية/٧٢ » :

(وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون) والثانية قوله تعالى في « سورة النساء : الآية/١٥٧ » :

(وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) ..

وبالرجوع الى « مالك غلام فريد » نجده يعلق على الآية الأولى فيقول :

« ... إن اليهود عملوا على قتل عيسى على الصليب ولكنهم فشلوا ، إذ بعد أن وضعوه على الصليب فعلا أنزل حيا ، وإن كان شبيها بالميت » .

ويقول في تعليقه على الآية الثانية :

« ما صلبوه تعني أنه لم يمت على الصليب ... والآية لا تنفي الحقيقة وأن عيسى وضع على الصليب ودق جسده فيه ، وإنما تنفي أنه مات على الصليب . ومعنى « شبه لهم » أن اليهود شبه لهم أن عيسى مات على الصليب ... »

ويقرر « محمد علي » في تعليقاته نفس الشئ . ويتضح من كلامه أنه يقول بذلك لأن الانجيل يقرر أن عيسى وضع على الصليب ، ومن هنا كان الصلب الذي نفاه القرآن ـ في رأيه ـ هو الموت على الصليب وليس تثبيت جسده عليه بالمسامير ، وهذا عنده من باب التوفيق بين القرآن والانجيل ، وهو شئ لا يستحق مجرد النظر اليه .

واتجاه القوم في معجزات الأنبياء عليهم السلام إلى انكارها ، وتأويل كل ما يتصل بذلك من آيات :

فاحياء عيسى عليه السلام للموتى تعبير مجازى عن قدرته على هداية الضالين من الناس ولا شئ وراء ذلك » .

والمراد بالجبال والطير في قول الله تبارك وتعالى : **(وسخرنا مع داود الجبال**

يسبحن والطير) « الأنبياء/ ٧٩ » هم خيار الناس من الصالحين .

وهدهد سليمان الذي تحدث القرآن عنه انما هو قائد قواته . وهكذا ..

وقد يبلغ بهم الأمر إلى إنكار الحقائق التي ينطق بها القرآن ، كما نجد في تعليق محمد علي عند قول الله تبارك وتعالى في سورة الأنبياء :

(قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) « الأنبياء/٦٨ » .

(قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) « الأنبياء/ ٦٩ » ، إذ يقول :

« إن القرآن لم يصرح في أي آية من آياته بأن ابراهيم قد ألقى في النار » ..

ولا أدري كيف يفهم إذن قول الله سبحانه وتعالى : **(قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم)** اذا لم يكن ابراهيم في النار فعلا ..

ولعل وضوح النص في ذلك هو الذي حمل زميله « محمد ظفر الله خان » على أن يصيخ للحق فيسجله في صلب ترجمته للآية فيقول :ـ

"When they cast Him. into the fire we commanded it:
Be cool and a means of safety for Abraham.

وترجمة ذلك :

عندما ألقوه في النار قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ..

ولكنه يتمادى في المكابرة فيقول :

« إن القرآن يقرر في الآية الرابعة والعشرين من سورة العنكبوت أن الله أنقذ إبراهيم من النار ، ولكنه لم يبين لنا ما إذا كان هذا الانقاذ قبل إلقائه في النار أو بعد إلقائه فيها » .

والآية المقصودة هي قول الحق تبارك وتعالى :

(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار) « العنكبوت/ ٢٤ » . وغريب جدا أن يكون هذا النص محتملاً لأن يكون إبراهيم قد ألقى في النار أو لم يلق فيها ، إذ بضميمة هذه الآية إلى آية سورة الأنبياء التي تصرح بكيفية إنجاء الله له من النار لا يكون لقول هذا المكابر أرض يقف عليها .

وبالرغم من ذلك كله نراه يركب رأسه ويدعي أن قول الله عز وجل :

(ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) « الأنبياء/ ٧١ » . يقرر أن النجاة من النار كانت عن طريق الهجرة إلى أرض أخرى ، وتلك مغالطة فاضحة فليس هناك من ينكر أن هجرته عليه السلام كانت نجاة له ، ولكن ليس من النار ، وإنما من كيد قومه وإيذائهم له الذي لم يتوقف ، وكان ذلك بعد أن أنجاه الله من النار بالكيفية التي وضحها الله في كتابه في صراحة ووضوح ..

وبعد : فهذه جولة قصيرة في كتب يقرؤها الناس على أنها القرآن وشرح آياته ، بعضها لغير مسلمين وأمرهم واضح ، والحذر مما يقولون يكاد يكون من طبيعة المسلم ، والبعض الآخر مؤلفوها مسلمون في نظر كثير من القراء ، ويروجون

لأفكار جماعة انحرفت عن الطريق السوى ، ولهم نشاط واسع في قارات الأرض باسم الاسلام والعمل على نشره ، وهذا يوجب علينا أن نتصدى لهذا الخطر بنفس السلاح الذي يستخدمونه في الكيد للاسلام ، وهو سلاح العلم والمقارنة والعرض الواضح لكشف ما في كتبهم من أباطيل ..

وأنا على علم بأن كثيرا من علمائنا الأفاضل في كثير من أقطار الاسلام كتبوا ضد القاديانية وحذروا منها وكشفوا بعض أباطيلها كما فعلوا ضد غيرها من جماعات المنحرفين ، إلا أن ما قاموا به كان يتجه إلى دحض دعوى زعماء هذه الجماعات للنبوة ، وإلى تكفيرهم وتكفير من يتبعهم ونعلم جميعا أن البرلمان الباكستاني أصدر في العام الماضي قرارا واضحا بتكفير طائفة القاديانية ..

كل ذلك أعلمه ، ولكنني لا أعلم أن هناك من حاول دراسة شاملة لكتبهم وكشف ما فيها من تحريف للنصوص ومغالطات في العرض وظلم للألفاظ بتحميلها من المعاني مالا صلة لها به ..

وقد يكون هناك من الأفراد من يستطيع القيام بهذا العمل على نطاق ما ، ولكني أعتقد أن إنجاز ذلك باسم الأزهر سيكون له من الأثر ما لن يكون لعمل الفرد ..

ولهذا اقترح :ـ

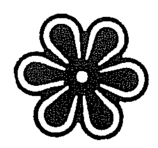
١ ـ أن يتبنى مجمع البحوث الاسلامية ـ ممثلا للأزهر ـ العمل على دراسة الترجمات المختلفة في اللغة الانجليزية أولا لانتشارها اكثر من غيرها في بلاد العالم تمهيدا لاصدار ترجمة شاملة تجمع محاسن الموجود ، وتستبعد الأخطاء ، وتكمل النقص وتعرض للقراء معاني القرآن الكريم في اسلوب واضح صحيح ، مع تصديرها بمقدمة وافية تبين للقارئ ما في الترجمات الموجودة من مآخذ دعت إلى إصدار ترجمة جديدة .

٢ ـ أن يجند لهذا العمل كل من له دراية كافية بالثقافة الاسلامية بحيث يستطيع ان يميز الصحيح من الخطأ ، وما له سند مما لا سند له من التعاليم الاسلامية وله من معرفة اللغة الانجليزية ما يمكنه من فهم المراد للكاتب فهما صحيحا والرد عليه في أسلوب واضح سليم .

٣ ـ ألا يستقل أي فرد من مجموعة العمل بأي جزء من أجزائه ، بل يكون العمل جماعيا بمعنى أن كل ما يقوم به كل فرد يعرض بالتفصيل على جماعة العمل متكاملة ، ولا يعتبر نهائيا إلا إذا أقره الجميع ..

أسأل الله لنا جميعا الهداية والتوفيق ..

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ..





يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

« أبشر يا أبا بكر الذي وضأك للصلاة جبريل ، والذي مندلك ميكائيل ، والذي مسك ركبتي حتى لحقت الصلاة إسرافيل »

موضوع .

قال : السيوطي في اللآلىء المصنوعة إنه موضوع .

فمن رواته محمد بن زياد الميموني وهو كذاب .

وقال : الذهبي في ميزان الاعتدال إن سبب الوضع ، والآفة التي جعلته منكرا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي فانه يأتي بالأخبار المنكرة .

وقال : الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة إن هذا القول كذب .

وقد روى نحو هذا لعلي بن أبي طالب وفيه زيادة على النص السابق ذكر السطل والمنديل وكل هذه الأقوال كاذبة موضوعة .

(إذا كان يوم القيامة دعا الله عبدا من عبيده فيقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله) .

موضوع .

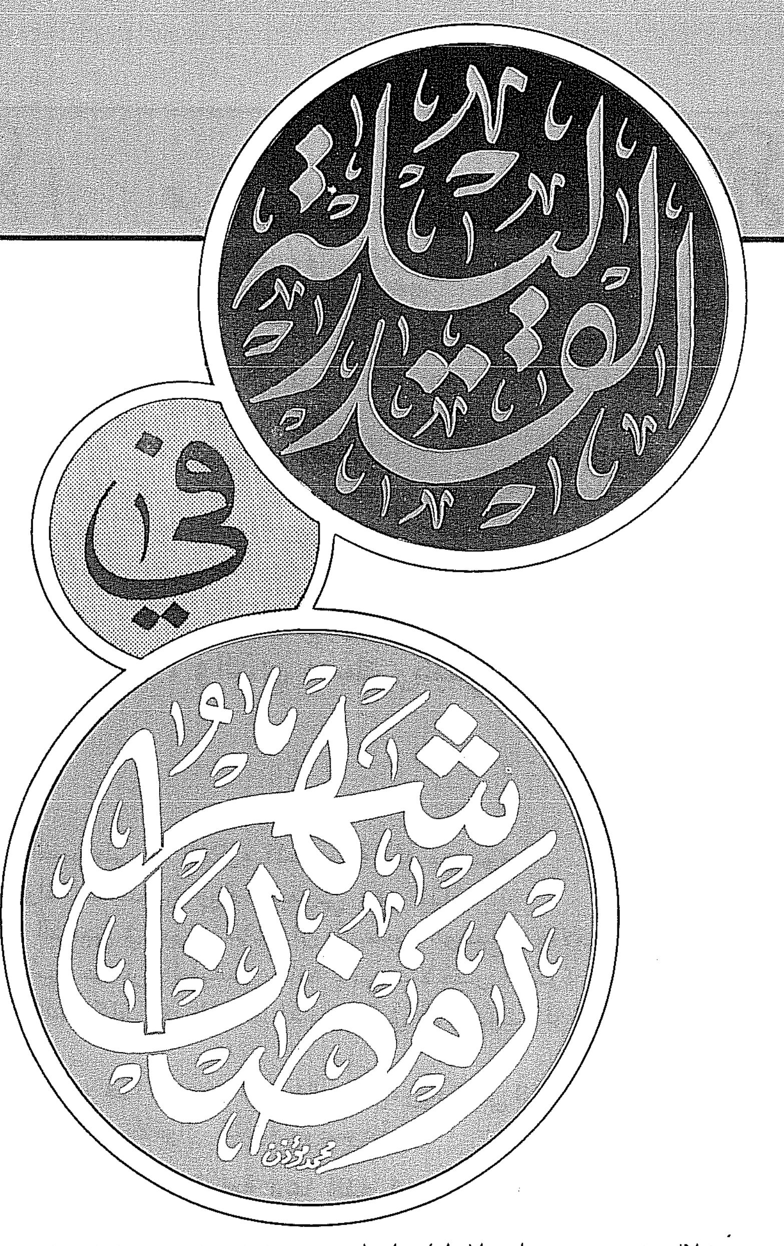
قال الشوكاني في الفوائد المجموعة انه منكر .

ورواه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعا ، وقال لا أصل له .

وروى الخطيب مثله باسناد فيه منكر الحديث .

وقال صاحب اللسان : ان النسائي استنكر الحديث .

ومن رواته محمد بن العباس المعروف بابن النحوي ، وهو متأخر لا يعبأ به .



خلال شهر رمضان المبارك انزل الله القرآن الكريم .. يقول سبحانه وتعالى : **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)** البقرة/ ١٨٥ . ويقول سبحانه وتعالى كذلك :**(إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر)** سورة القدر .

أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي « الرؤيا الصالحة » فكان عليه الصلاة

للاستاذ/محمود زيدان السفاريني

والسلام لا يرى في نومه رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح . ثم بدأ عليه الصلاة والسلام يخلو بنفسه في غار حراء ، فيتعبد ويعود لأهله ، ثم يرجع للغار للتعبد ، وهكذا ..

وفي ذات يوم نزل عليه جبريل عليه السلام في غار حراء وقال له : اقرأ !! فقال له عليه الصلاة والسلام : ما أنا بقارئ ، فأخذه جبريل وغطه حتى بلغ منه الجهد وأرسله ، وقال له : اقرأ ، فقال : ما أنا بقارئ . فغطه الثانية وأرسله ، وقال له : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ . فغطه الثالثة ، وقال له : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم**) العلق/١ ــ ٣ . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال لها : زملوني ، زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، وأعلم خديجة بما حدث معه . فقالت له خديجة : كلا . والله لن يخذلك الله أبدا ، لأنك تصل الرحم ، وتقري الضيف ، وتساعد الملهوف والمظلوم وانطلقت به حتى أتت ورقة بن نوفل ، وهو ابن عمها ، وهو شيخ ضرير ، كان قد تنصر في الجاهلية ، وهو يكتب من الانجيل بالعبرانية ، وقالت له : يابن عمي اسمع من محمد ما يقول . فقال له : أسمعني ما عندك . فأعلمه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بكل الذي جرى معه في غار حراء . فقال له ورقة : هذا الناموس نفسه الذي انزل الله على موسى عليه السلام . ليتني أحيا لحين يخرجك قومك من بلدك .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم ، لأنه لم يأت رجل ابدا بمثل ما جئت به إلا عاداه قومه وأخرجوه من أرضهم . وإن أدركني يومك ذاك لأنصرنك نصرا مؤزرا ..

ولقد سمى القرآن الليلة التي نزل فيها القرآن « ليلة القدر » أي ليلة الرفعة والشرف ، ووصفها بأنها ليلة مباركة إذ يقول تعالى : (**إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك إنه هو السميع العليم**) الدخان/٣ ــ ٦ .

ومادام القرآن الكريم قد أنزل في ليلة القدر ، وأنه سبحانه قد أنزله في شهر رمضان المبارك ، فانه يتعين أن تكون ليلة القدر في شهر رمضان . ولكن السؤال هو : أية ليلة هي في شهر رمضان ؟

والقرآن الكريم لم يحدد ليلة القدر بأي ليلة ، وأن الرسول العظيم هو الآخر لم يحددها تحديدا تاما ، وإنما حددها على وجه التقريب عندما قال : « تحروا ليلة القدر في السبع الأواخر » رواه مسلم وابو داود . ومعنى التحري أي الطلب بجد في

العبادة . ثم يقرب الرسول الأمر اكثر من ذلك فيقول : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » رواه احمد والترمذي . ولقد شاهدها كثير من الصحابة في السبع الأواخر من رمضان .

وحددها كثير من الصحابة أمثال ابن عباس ، وابي بن كعب بأنها ليلة السابع والعشرين . وقال بعض الصحابة كابن مسعود وزر بن حبيش : إنها في رمضان ، وإنها في العشر الأواخر ، وإنها بالذات ليلة سبع وعشرين .

والمحاولات في سبيل تحديد ليلة القدر مثيرة وطريفة : منها مثلا ما قاله بعضهم من أن عدد كلمات سورة القدر ثلاثون كلمة كعدد أيام رمضان وكلمة « هي » التي تشير إلى ليلة القدر في قوله تعالى في السورة نفسها « سلام هي » هذه الكلمة تمام سبعة وعشرين . هذه محاولة . ومحاولة أخرى هي : ان حروف ليلة القدر تسعة حروف ، وقد ذكرت ليلة القدر في السورة ثلاث مرات ، وثلاثة في تسعة تساوي سبعا وعشرين . أما الشيخ أحمد زروق ـ رضي الله عنه ـ فانه يقول فيها : إنها لا تفارق ليلة جمعة من أوتار آخر الشهر . وقد روى مثل ذلك أيضا ابن العربي . هذه كلها محاولات ، أما الثابت اليقين فهو أن القرآن لم يعينها تعيينا تاما ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحددها بوضوح . ولقد قال أسلافنا رضي الله عنهم : أخفى الاله عز وجل أمورا في أمور لحكم . ليلة القدر في الليالي لتحيى جميعها . وساعة الاجابة في الجمعة ليدعو الناس في جميعها . والصلاة الوسطى في الصلوات ليحافظ عليها كلها . والاسم الأعظم بين اسمائه ليدعى بالجميع . ورضاه في طاعته ليحرص العبد على جميع الطاعات . وغضبه في معاصيه لينزجر عن الكل . والولي في المؤمنين ليحسن الظن بكل منهم . ومجيء الساعة في الأوقات للخوف منها دائما . وأجل الانسان عنه ليكون دائما على أهبة .

وعلى هذا فيحصل ثوابها لمن قامها ، ولو لم يعلمها . نعم ان العالم بها أكمل ولكن هذا هو الأظهر .

أما فضائلها فانها كثيرة جدا ، ففيها نزل القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان . ومعنى ذلك ان رسالة رحمة نزلت على العالمين ويقول سبحانه وتعالى : (**حم . والكتاب المبين . انا انزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا انا كنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم**) الدخان/١ـ٦ ثم إنه تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم .

ومن أجل ذلك كانت خيرا من الف شهر . والألف شهر هي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر ، وهذه المدة عادة هي عمر الانسان . إذا فهي خير من عمر الانسان كله . من عمر كل انسان ، من عمره في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل . اي خلاصة القول انها خير من الدهر ومن

فضل الله سبحانه وتعالى على المسلمين ان من قامها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .
وفي فضلها تروى الاحاديث التالية :
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : « أتاكم شهر رمضان ، شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم » رواه النسائي والبيهقي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر ما تقدم من ذنبه » رواه البخاري .

وقال رسول الله : « إن ليلة القدر هي في شهر رمضان في العشر الأواخر ، ليلة إحدى وعشرين ، او ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين ، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين ، أو آخر ليلة من رمضان . من قامها غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه احمد .

وقال أيضا : « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه احمد . « ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » حديث صحيح رواه البخاري وغيره .

وأحسن ما يدعى به في تلك الليلة العفو والعافية . ومن القراءة آية الكرسي إذ ورد أنها أفضل آية في القرآن . وكآواخر سورة البقرة وسورة إذا زلزلت وسورة الاخلاص وسورة يس . ويطلب الاكثار من الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل وانواع الذكر ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . ويدعو بما يحب لنفسه ولأحبابه أحياء وأمواتا .

ويتصدق بما يتيسر له . ويحفظ جوارحه عن المعاصي . ويكفي في قيامها صلاة العشاء والصبح في جماعة . وورد من صلى المغرب والعشاء في جماعة فقد أخذ بحظ وافر من ليلة القدر . وورد من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام شطر الليل . فاذا صلى الصبح في جماعة فكانما قام شطره الآخر .

وقد ورد : « من قال لا إله الا الله الحليم الكريم . سبحان الله رب العالمين . رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ثلاث مرات كان كمن أدرك ليلة القدر .

والسؤال هو : هل هي حقا ليلة تفتح فيها أبواب السماء لاجابة الدعاء ؟

والجواب هو : نعم ولا شك في ذلك . إنها ليلة تفتح فيها أبواب السموات لاجابة الدعاء للموعودين ..

والموعودون هم الذين استجابوا لربهم سبحانه وتعالى ، فاستجاب لهم . هم الذين استقاموا كما أمروا . هم الذين أسلموا أمورهم اليه ، فتكفل بهم .

إن هؤلاء إذا سألوا الله أعطاهم . وإذا استعاذوا به أعاذهم ورب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره ..

مائدة القارئ

حب الهي

هذا هو الطريق الى نيل محبة الله .. قال تعالى : **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)** الآية ٣١ من سورة آل عمران .

مظهر حسن .. وجهل عريض

قال الأصمعي : رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن ، وعليه ثياب فاخرة ، وحوله حاشية وهرج ، فأردت أن أختبر عقله ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، فقلت : ما كنية الشيخ ؟ فقال : أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . قال الأصمعي : فضحكت من قلة عقله ، وكثرة جهله .

موعظة

أراد غلام أن يعظ الخليفة عمر بن عبدالعزيز ـ خامس الخلفاء الراشدين ـ ومضرب المثل في العدل والنزاهة .

فقال : يا أمير المؤمنين إن أناسا غرهم حلم الله ، وثناء الناس عليهم ، فلا تكن ممن يغره حلم الله ، وثناء الناس عليه ، فتزل قدمك ، وتكون من الذين قال الله فيهم : **(لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم)** .

فالتفت عمر الى من حوله وتمثل قول الشاعر :

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا التفت عليه المحافل

ما أعددت للساعة ؟

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يارسول الله متى الساعة ؟ قال : « وما أعددت للساعة » ؟ قال : حب الله ورسوله . قال : « فانك مع من أحببت » .

الناس ثلاثة

قال علي ـ كرم الله وجهه ـ : الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع : أتباع كل ناعق ، مع كل ريح يميلون ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق .

حسن استعطاف

قال الشاعر مستعطفا صاحبه :

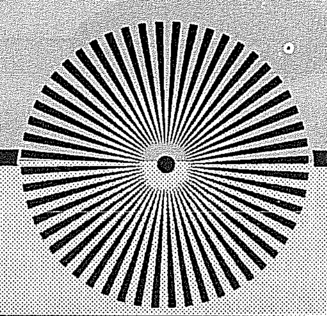
فهبني مسيئا كالذى قلت ظالما ... فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل
فان لم أكن للعفو عندك للذى ... أتيت به أهلا فأنت له أهل

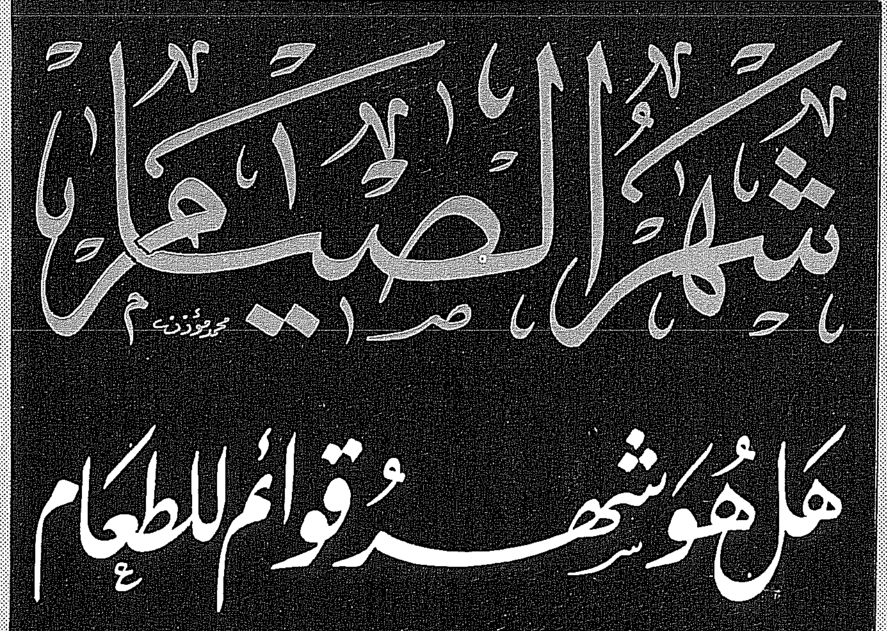
هذا هو العالم

لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال : لا يحتقر من دونه ، ولا يحسد من فوقه ، ولا يأخذ على العلم ثمنا .

أبلغ الناس

سأل معاوية عمرو بن العاص : من أبلغ الناس ؟
قال : أقلهم لفظا ، وأسهلهم معنى ، وأحسنهم بديهة .





من حسنات شهر رمضان ، انه فترة زمنية تكثر فيها العبادات ، وتتردد التسبيحات ، وتسمو الروحانيات ، وتكبح الشهوات ، وباختصار فهو شهر صفاء للنفوس ، وتطهير للقلوب ، وتعاطف بين الناس ، ورحمة وخير ومودة وغير ذلك من المعاني المجردة السامية ، التي لا توزن بمعايير مادية .

ولقد كانت هذه المفاهيم أو المعايير هي نبراس السلف الصالح الذي تعود جذوره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى من تبعه من الصحابة والخلفاء الراشدين والتابعين .. لكن يبدو أن حكمة الصيام قد بدأت تبهت في عقول معظم الناس (إلا من رحم ربي) .. فما أصبحوا يعرفون من الصيام إلا قشوره ، أما

للدكتور عبدالمحسن صالح

جوهره ، فقد خفيت عليهم حكمته .

لكن .. ما الذي يدعونا حقا إلى مثل هذا القول الذي قد لا يجد هوى عند كثير من المسلمين ، وقد يعتبرون ذلك تهجما ليس له ما يبرره ؟

الواقع أن بعض ما يجرى من استعدادات واضحة لاستقبال هذا الشهر الكريم ، قد لا يدل على أننا مقبلون على شهر صوم بالمعنى الذي وقر في العقول التي تتدبر الحكمة العظيمة الكامنة في هذا الشهر الكريم .. فهو شهر الانضباط الديني والنفسي والبطني (من البطون) ، ليعمق في الانسان جذور الايمان ، عن طريق كبح شهوات ، يراقب الناس فيها ربهم ، وفي الوقت ذاته يراقبون أجهزتهم الحية التي ظلت تشتغل بغير هوادة طوال عام كامل ، وأن لها أن تأخذ « هدنة » مؤقتة تريحها من عناء متواصل .. وهدنتها الذهبية تكمن في شهر رمضان .. شهر الصيام .. لا شهر قوائم طويلة عريضة ، مما لذ وطاب ، من أصناف الطعام .

فهل نحن نصوم حقا الصيام الأمثل ؟

قبل ان نجيب على هذا التساؤل ، وجب علينا ان نلقي نظرة فاحصة على ما تنشره أجهزة الاعلام من استعدادات تموينية هائلة ، وما يطرح في الأسواق من سلع غذائية متباينة ، سلع لا تظهر الا بقدوم شهر الصيام ، وكأنما نحن مقبلون على مسابقة حقيقية لاتخام البطون بقوائم الطعام .. والدليل على ذلك يأتينا من ميزانية الدول ، أو جيوب الأفراد ، فما يصرف على الطعام والشراب في شهر رمضان ، يفوق مثيله في أي شهر آخر .. ربما بضعفين أو ثلاثة .. والغريب أن هذا يحدث في شهر مبارك من سماته عدم الاسراف في مال وطعام وشراب ، ترى .. هل كان السلف الصالح يفعل مثلما نفعل الآن ؟

سؤال متروك لك ، لتجيب عليه بحكمة تنبع من العقول .. لا من البطون ، وحكمة العقول تأتينا من الحديث الشريف الذي قدمه لنا الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبايجاز يغني عن كل بيان « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » رواه الترمذي .

وأنا رجل علم في المقام الأول ، وكغيري من العلماء التجريبيين ، نضع نصب أعيننا أن كل شيء خلقه الله ، إنما يتبع سننا لا تبديل فيها ولا تحوير ، وهذه نعرفها عن طريق القوانين ، وغالبا ما نعبر عنها بالمعادلات ، والمعادلة تعني الاتزان .. أي لا تبذير ولا تقتير ــ بل « خير الأمور الوسط » ــ على حد قول

الحديث الشريف ، أو على حد تعبير القرآن الكريم **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط)** الاسراء/ ٢٩ .

وسلوكنا مع ألوان الطعام ، عندما يحل شهر الصيام ، يوضح أننا نسرف فيه كما ونوعا ، وميزانيات الدول والجيوب خير شاهدة على ما نقول ، ولا أحد أيضا يستطيع أن ينكر ذلك .. فنحن نأكل في شهر رمضان أكثر مما نأكل في أي شهر آخر ، وهذه مفارقة تستحق وقفة تأمل وتدبر .

إن الصلاة والصيام وغيرهما من أركان الاسلام ، هي شريعة هداية وتقويم ، وإصلاح للنفس والبدن .. ونحن لا ننكر أننا في هذا الشهر المبارك نعطي بعض هذه الشرائع حقها ، فمعظم المسلمين يرتلون آيات القرآن الكريم ، ويتدارسون الأحاديث ، ويقرأون كتب السيرة العطرة ، ويقيمون الندوات الدينية التي ترفرف عليها روح الاسلام وتعاليمه السمحة .. وكل هذا « غذاء » للروح والعقل ، وكلما ازددت من هذا الغذاء ، وجدت فيه نهما لا تشبع النفس منه أبدا ، وعندئذ قد تدعو الله دعاء مستحبا ، مرددا تلك الآية الكريمة **(وقل رب زدني علما)** طه/ ١١٤ . ذلك أن عقولنا تستطيع أن « تهضم » أكداسا من فوق أكداس من العلم النافع ، وبه تتسع المدارك ، وتسمو المعارف ، وتتفتح العقول على المزيد ، دون أن تصيبها تخمة أو عسر أو ما شابه ذلك .. **(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** الزمر/ ٩ .

لكن الأمر يختلف مع البطون .. إذ لها طاقة محدودة ، ولو زادت الأمور عن حدودها المرسومة ، لكانت النتيجة الحتمية لذلك توعكا وعسرا وضيقا ، وفي هذا جاء القول المأثور : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإن أكلنا لا نشبع » مترجما عن هذا المعنى : وهذه سنة محمودة كانت تطبق في رمضان ، أو في أي شهر آخر من شهور العام .

وحكمة الصيام أيضا تتركز في كبح شهوات النفس ، بجوار شهوات البطن والفرج ، لكن المهم في الموضوع هنا ، أن هذا الشهر هو سباق حقيقي ، لالتهام ما لذ وطاب ، من أنواع الطعام والشراب .. فما أن يؤذن المؤذن لصلاة المغرب ، أو عندما ينطلق مدفع الافطار ، تجد الموائد عامرة بالطعام ، وتبدأ عشرات الملايين من الأفواه الجائعة ، في ملء البطون الخاوية ، بشهوة عارمة ، فيها فرحة غامرة ، بعد حرمان طالت ساعاته ، وهذا أمر مكروه من عدة وجوه .. إذ فيه تنتفي الحكمة الكامنة في الصيام ، أي الاسراف من حيث يحق الاعتدال ، **(إنه لا يحب المسرفين)** الانعام/ ١٤١ . **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الاعراف/ ٣١ . وهو من الوجهة الصحية غير مستحب ، لأن المعدة الخاوية يجب أن تؤخذ بالحسنى ــ نعني ألا تحشر بالطعام حشرا ــ وإلا كان ذلك عليها وعلى صاحبها وبالا ، فعمليات الهضم الميسرة ، والاستفادة بالطعام المهضوم ، تتطلب اعتدالا ، ذلك أن للجسم الحي معاييره وموازينه ، وهو لا يستفيد من كل ما نأكل ، بل يأخذ فقط ما هو في حاجة فعلية إليه ، والباقي يطرد

من الأمعاء طردا ، وربما ينقلب ذلك إلى مغص وإسهال ، وهما علامتا إنذار للذي أكل ، فأسرف ، فاسترخى ، واستكان في مكانه ، وكأنما هو كتلة حية تتنفس ، دون أن تستطيع ممارسة النشاط الجسماني العادي ، فلقد ثقلت بطنه ، وتقطعت أنفاسه ، وزادت دقات قلبه ، لتجابه الأزمة الطارئة التي انحشرت في جوفه ، دون أن يدري ، أو يدري .. لست أدري ..

والواقع أننا لسنا مبالغين ، في تقديم هذه الصورة ، التي يمارسها معظم الصائمين ، في هذا الشهر الكريم ، فالأرقام خير دليل على ما نقول ، ولقد كنا نود أن نطرح هنا الكثير من عناوين الصحف عن الاستعدادات الغذائية الهائلة التي تمون بطون الصائمين ، إذ كان من المفروض ان يكون العكس صحيحا ، أي أن يقوم أئمة المسلمين بترشيد الناس عن حكمة الصيام من الوجهة الدينية والروحية ، وأن يتقدم الأطباء بتوجيه النصائح نحو المستحب وغير المستحب في محاولة لاقناع الصائمين بالاعتدال لا الاسراف ، في طعام ثقيل على البطون الجائعة .. ومن الجدير بالذكر هنا أن نسبة لا بأس بها من الصائمين ، تزيد أوزانهم بعد انقضاء هذا الشهر العظيم الذي جاء ليعلم الناس أن الصيام نظام (أو ريجيم) حياة أمثل ، لأنه يخفف العبء عن أجهزة الجسم وأعضائه ، لا أن يزيدها تعبا ونصبا وإجهادا ، إذ لو عاد الناس إلى جادة الصواب ، لاكتفوا من الطعام بما يقيم أودهم ، وفي هذا تأهيل وتكيف على حياة معتدلة في الأعباء المادية والجسدية والصحية ، وتنظيم مثالي للالتزام بمواعيد صارمة لتناول الطعام والشراب ، وما نظن أن هناك ما هو أفضل من تدريب على ذلك إلا شهر رمضان الكريم ، إذ نلتزم فيه بأحكام لا تلاعب فيها ولا تفريط .. إنما التفريط الوحيد يتمثل في فتح الباب على مصراعيه ، لنلقي في الجوف بما نريد ، ولنشبع شهوة فيها من السيئات أكثر مما فيها من حسنات .

هناك مثل انجليزي يقول : « الفئران النحيفة تدفن الفئران السمينة » — والمغزى في هذا المثل لا يخفى على لبيب ، ذلك أن الذي يأكل كثيرا ، غالبا ما يموت أولا ، لأن الطعام الزائد يؤدي إلى سمنة قد تكون مفرطة ، وللسمنة أعباؤها على أنسجة الجسم ومرافقه الأساسية ، وفي هذا المجال ، لا تختلف الفئران عن الطيور والقطط والانسان ، لان أسس الحياة واحدة بين المخلوقات .

التجارب التي قام بها العلماء على الحيوان تؤكد هذه الحقيقة ، كما أن الاحصائيات الطبية التي جمعها الباحثون لسنوات طويلة ، وعلى قطاعات كبيرة من السكان ، تشير إلى أن السمان من البشر يعمرون أقل من النحاف .. ذلك أن الطعام الزائد عن الحاجة (في الصيام أو في غيره) يؤدي إلى تكوين دهون تترسب في جميع أجزاء الجسم بنسب متفاوتة ، ولهذه أمراضها الكثيرة ، فهي تزيد نسبة الكوليسترول في الدم ، فيترسب على الشرايين ، ويؤدي إلى تصلبها ، أو ضيقها ، فيتبع ذلك نقص كفاءة الدورة الدموية ، وقد يساعد على حدوث الجلطات ، أضف

إلى ذلك أن السمنة تؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم ، وإضعاف كفاءة الكلى ، وظهور مرض السكر (من بين كل خمسة سمان يمرض أربعة منهم بالسكر) ، وضعف الذاكرة .. الخ .

وإلى هنا يمسك العلماء بورق وأقلام ، ويقدرون كل شيء بالحساب والأرقام ، فزيادة كيلوجرام واحد من الدهون يحتاج إلى شعيرات دموية قد تصل أطوالها إلى أكثر من ثلاثة كيلومترات ، وأربعة كيلوجرامات تتطلب شعيرات تصل إلى ١٢ ألف متر ، وهذه بلاشك تزيد من أعباء القلب والشرايين ، ولهذا يقولون ، إن عمر المرء مقدر بعمر شرايينه .. وقلبه أيضا .

وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « إياكم والبطنة ، فانها ثقل في الحياة ونتن في الممات » .

وفي كتاب « إحياء علوم الدين للغزالي » يجيء ما نصه : « من آداب الطعام آلا يمد الانسان يده للطعام إلا وهو جائع ، ثم ينبغي أن يرفع اليد قبل الشبع ، ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب » .

فهل نحن على هدى هذه الحكم سائرون .. خاصة فيما يتعلق بشهر ميمون .. هو شهر صيام ، لا شهر ولائم لأصناف الطعام ؟

لقد وقع في يدنا كتاب علمي طبي بعنوان « الصيام .. الغذاء الأمثل » .. وهو من تأليف « دكتور آلان كوت » الحائز على درجة الدكتوراه في التغذية ، وفي أول فصل من فصول الكتاب يتساءل : لماذا الصوم ؟.. وما هي مميزاته ؟

وعلى هذا التساؤل يضع ٢٧ إجابة مقتضبة ، نذكر منها : إن الصوم يباعد بينك وبين العادات غير المستحبة ، ويقلل البدانة ، ويشعرك بأنك أكفأ ذهنيا وجسديا ، ويريح أجهزتك من عناء الطعام في غير أوقات الصيام ، ويخفف التوتر ، ويدعو إلى الهدوء والطمأنينة ، ويساعد الجسم على مداواة نفسه بنفسه ، ويجعلك تنام أهدأ ، ويشحذ حواسك ، ويقوي إرادتك ، ويمنحك صفاء روحيا ، ويداوي بعض الامراض (منها مثلا ارتفاع ضغط الدم) ، ويشعرك بأنك قد أصبحت أصغر سنا ، أو أكثر شبابا ، ويجعلك متعاطفا مع الجائعين والمحرومين ، وينظم عمليات الهضم ، ويقوي صلتك بربك ، ويجعلك سباقا لخدمة الناس وإجابة حاجاتهم .. الخ .

والواقع أن الاجابة الأخيرة التي ذكرها الطبيب الانجليزي هامة جدا في حياتنا ، إذ من الملاحظ أن بعض الدول الاسلامية تخفف عن الصائمين ساعات العمل المقررة ، لكنهم ـ مع ذلك ـ يتخذون من الصيام وسيلة للتراخي في العمل ، ثم ما يتبع ذلك من تعطيل مصالح الناس ، بحجة أن الصيام لا يستلزم جهدا ذهنيا أوبدنيا ، بل يحتاج إلى راحة هي أقرب إلى الكسل منها إلى العمل ... أضف إلى ذلك ضياع عشرات الملايين من ساعات العمل دون فائدة تذكر ،

ويحضرنا هنا هذا القول المأثور : « إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملا فليتقنه » ... فأين نحن من هذا التوجيه العظيم .

والله سبحانه وتعالى غني عن عبادة فيها تعطيل لحاجات الناس ، ذلك أن الدين القويم ، والعبادة الحقة ، والصيام الأمثل ، هو عمل في المقام الأول ، ذلك أن « خير الناس ، أنفعهم للناس » .

هذه إذن ملاحظة تستحق منا وقفة نراجع فيها النفس ، لعل الصيام يجعلنا « سباقين لخدمة الناس وإجابة حاجاتهم » ـ على حد قول الطبيب الانجليزي .

نعود لنقول : إن للصوم جانبين أساسيين : أحدهما يتناول العقيدة ، والآخر يختص بالجسد والصحة والمرض ، والحديث عن العقيدة له علماء أجلاء لهم فيه طول وباع ، ولهذا فعلينا أن نركز هنا حديثنا عن الصوم من الجهة البيولوجية ، أي فيما يختص بأحكامه في الأجسام الحية ، وكيف تهيء نفسها لهذا النظام من نظم الحياة .

فالناس يصومون من قديم الزمن ، ومع أن صومهم يختلف باختلاف الملل ، إلا أن الجوهر فيه واحد ، أي صيانة « للروح » والبدن ، ومراقبة الله في السر والعلن ، وهذا ما أشار إليه الله في كتابه المبين : **(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** « البقرة / ١٨٣ » .

قلنا : إن الصيام ـ من الوجهة البيولوجية ـ مفيد للبدن عامة ، والجهاز الهضمي خاصة ، والغريب هنا أن الأمر لا يقتصر على الانسان ، بل قد نراه أيضا في الحيوان ، فعندما يمرض ، يمتنع عن الطعام ، وعندما يبرأ ، يعود إليه ، وهو في هذا لا يستشير طبيبا ، ولا يتعاطى دواء .

أي كأنما الطعام هو « المفتاح » التقليدي لباب الصحة والمرض ، ونصيحة الأطباء في بعض الحالات المرضية تركز على الاقلال من الطعام ، أو ربما الامتناع عنه لفترة ، فمن حكمة الله أن لأجسامنا مخزونا قد يكفيها الأيام الطوال ، فهناك حالات ثبت أنها امتنعت عن الطعام لفترات قد تصل إلى شهر أو يزيد (كما هو الحال في الاضراب عن الطعام) ... ونحن ـ بطبيعة الحال ـ لا ندعو لذلك ، بل ننصح نصيحة حسنة ، فمن استجاب ، كانت استجابته متمشية مع آيات ربه ، وأحاديث رسوله (أي لا إسراف ولا بطنة) ، ومن أشاح بوجهه ، فلا يلومن إلا نفسه .

لهذا ، فان الافطار بعد الساعات المقررة من الصيام ، يجب أن يتميز بالاعتدال التام ، والخير كل الخير في الاقلال من الطعام ، لأن ذلك يعني إعطاء الجسم « إجازة » استجمام من الأعباء والمخلفات الضارة الناتجة عن هضم الطعام ، إذ كلما زاد « العيار » زادت المخلفات ، وانطلقت جزئيات كيميائية غير مرغوب فيها ، ولا تجد الأمعاء مفرا من امتصاصها ، فتدخل إلى دمائنا ، وتتوجه إلى خلايانا ، وتنحشر في جزيئاتها الأساسية ، وكأنما هي تغلها عن أداء

رسالتها ... صحيح أن هذه العملية بطيئة ، لكن إعطها عمرا طويلا ، تعطيك مزيدا من القيود والاغلال الكيميائية ، فتسرع بالجسم إلى وهن وشيخوخة ، لكن نتيجتها أسرع عند الشرهين ، وأبطأ عند الآكلين بحساب ومقدار .

والصيام عند المسلمين وأهل الكتاب شريعة الله ، وفيه صلاح الدين والدنيا ، وهو عند غير هؤلاء شريعة تقويم وحياة ... بمعنى أن بعض الناس يتخذونه وسيلة لكبح الرغبات الجسدية في طعام وشراب ، بغية الاستفادة منه صحيا وجسميا ، فها هو « ميشيل انجلو » المعمر الكهل ذو الحيوية الفياضة يجيب أحد المتسائلين عن سر حيويته رغم تقدم سنه ، فيقول : « إنني أعيد ما أتمتع به في شيخوختي إلى ممارسة رياضة الصوم من حين لآخر ، فمن كل عام أصوم شهرا ، ومن كل شهر أصوم أسبوعا ، ومن كل أسبوع أصوم يوما ... ثم إنني في أيامي العادية لا أتناول غير وجبتين ، وإن اكلت لا أشبع (لاحظ أنه هنا يطبق حديث الرسول الكريم دون أن يدري) .

ويأتي « بول براج » الحائز على درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم ، ودرجة دكتور في العلوم ومؤلف كتاب « **معجزة الصيام** » فيتحدث من خبرته الشخصية عن المكاسب العظيمة التي استفادها من الصوم ، ويضيف : أنه لا يصوم وحده ، بل إن عائلته تشاركه الصيام ، ويقول : « في كل أسبوع امتنع عن الطعام ٢٤ أو ربما ٣٦ ساعة ، ولم اتخلف عن هذه المكرمة مرة واحدة ، وبالاضافة إلى ذلك ، فأنا أصوم ما بين ٧ ـ ١٠ أيام ، أربع مرات في كل عام ، وطوال هذه السنين التي عشتها (كان عمره وقتئذ ٨٥ عاما) كنت ملتزما بهذا البرنامج الذي أضفي على صحة وحيوية جعلاني « كالدينامو » الحي ، فالذي أنجزه في يوم واحد ، قد لا ينجزه غيري في أيام خمسة ... ثم إنني أشعر بحدة في البصر ، و « بنافورة » من الحيوية ، وبتوقد في الذهن ... ثم إن الصيام ـ في رأيي الشخصي ـ هو الوسيلة الفعالة لتخليص الجسم من أعبائه وسمومه وقيوده » .

هكذا ينطلق دكتور « بول براج » في الاسهاب في فوائد الصيام ، وكأنما هو يطبق في حياته تعاليم القرآن والسنة ، في عدم الاسراف ، في طعام وشراب ، حتى ولو جاءه الطعام بعد طول صيام .

فهل نطبق ما طبقه السلف الصالح ، أو نقتدي بما ذكره « انجلو وبراج » أو غيرهما من الآلاف التي تصوم عن الطعام الصوم الأمثل ، ثم لا تحشر بطونها بالطعام حشرا ؟

لسنا في الواقع في حل من الاجابة على هذا السؤال ، إلا بعد أن نراجع أنفسنا ، لنعرف إن كنا من المسرفين أو المعتدلين ... وإلى هنا لا نجد مناصا من العودة إلى ذكر الآية الكريمة : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** « الاعراف / ٣١ » وفي هذا الكفاية لقوم يتدبرون ويفقهون ... وكل عام وأنتم طيبون .



للأستاذ سالم البهنساوي

إن المقال المنشور في مجلة العربي بعدد رجب ١٤٠٠هـ يونيو ١٩٨٠ م بعنوان (الله ليس منحازا لأحد) للأستاذ فهمي هويدي .
قد تضمن أمورا تحتاج إلى إيضاح ، منعا من اللبس والغموض .
وأهم هذه الأمور :
الأمر الأول : قوله : **(ثمة آيات قرآنية أخرى من رب الناس ، تطل على كل الناس ، من منظور أكثر اتساعا وشمولا ، وتعطى قيمة العدل عند الله سبحانه ، أبعادا وأفاقا بغير حدود ، والآيات الثلاث هي : الآية ٦٢ لسورة البقرة ، و٦٩ من سورة المائدة ، والآية ١٧ بالحج)** وكلها تدور حول معنى واحد ، ولذا نذكر إحداها وهي آية البقرة ، قال الله تعالى : **(إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم)** .
والأمر الثاني : هو قوله : **(والآيتان الأوليان تسويان بين الجميع أمام الله سبحانه ، وتشترطان فقط الايمان بالله ، والعمل الصالح ؛ ليثاب الخيرون عما فعلوا ، وليطمئن الجميع إلى عدالة الله ، ولموازين القسط يوم القيامة)** .
والأمر الثالث : قوله : (ولا بد أن نلاحظ أن الصابئين ذكروا في هاتين الآيتين وهم ليسوا من أصحاب الأديان السماوية على أي حال ، وان قيل أنهم يؤمنون بالله وبعض الأنبياء ، وحتى هؤلاء من عمل منهم صالحا فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .
والسؤال الذي يتبادر الى ذهن من يقرأ هذه العبارة هو :
هل معنى هذا أن اليهود الذين كذبوا نبي الله عيسى يعدون ممن آمن بالله وعمل صالحا ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟

كما أن اليهود والنصارى الذين كذبوا خاتم النبيين وأعرضوا عن القرآن الكريم . هل يعدون ممن آمن بالله وعمل صالحا ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ .

الأمر الرابع : لقد نقل المقال عن « الشيخ محمد عبده » أن عماد الفلاح ، ووسيلة الفوز بخيري الدنيا والآخرة إنما هو صدق الايمان بالله تعالى .

ونقل عن ألشيخ محمد رشيد رضا » ان حكم الله العادل في الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين أن لهم أجرهم المعلوم بوعد الله على لسان رسولهم ولا خوف عليهم من عذاب الله . **فهل اورد الشيخان** فيما كتبا من تفسير أن اليهود والنصارى الذين كذبوا النبي والقرآن ناجون من عذاب الله ولا خوف عليهم في الآخرة ؟

الأمر الخامس : أورد المقال عنهما ، وعن « الشيخ دراز » ان الاسلام المقصود في قول الله تعالى : (**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**) آل عمران الآية ٨٥ . إن الاسلام المقصود في هذه الآية هو الايمان بالله ، وإسلام القلب له ، والايمان بالآخرة ، والعمل الصالح مع الاخلاص .

وكيف يصح هذا الاستنتاج ، وقد قال الله تعالى في هؤلاء : (**ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون**) المائدة / الآية ٨٠ ، ٨١ .

ونوضح ان قول الله هذا عن اليهود والنصارى والصابئين مسبوق بآيات صريحة في القرآن في كفر اليهود والنصارى لأنهم لم يقيموا حكم القرآن . وحرفوا التوراة والأنجيل ، كما أشركوا مع الله غيره من البشر . قال الله تعالى : (**قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين . إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) « المائدة / ٦٨ ، ٦٩ » (**لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم**) « المائدة / ٧٢ » . (**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم**) المائدة / ٧٣ .

ومن أجل ذلك فان حكم القرآن في اليهود والنصارى والصابئين ــ وهو أنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إنما ينصرف إلى أتباع كل رسول من هذه الفئات قبل إرسال الرسول التالي له ، فهؤلاء مؤمنون مسلمون كما ينصرف هذا أيضا على من آمن منهم بالقرآن ، فقد خاطب القرآن اليهود والنصارى في عهد نزول القرآن بقوله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته**) (الحديد / ٢٨) .

ثم كيف يصح استنتاج وصف هؤلاء بالاسلام والزعم بأنهم مسلمون ناجون من

عذاب الله ، والله تعالى يقول : **(وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أونصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** « البقرة / ١١١ ، ١١٢ » .

إن الآيات الثلاث بشأن اليهود والنصارى والصابئين والذين آمنوا ، لا تفيد إسلام من آمن برسول واحد ثم أنكر غيره فمثلا آية سورة الحج نصها : **(إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد** « الحج / آية ١٧ » .

قال الشيخ الطوسى في تفسيره البيان جزء ٧ صفحة (٢٦٧) فأقسم تعالى : (إن الذين آمنوا بالله ، وصدقوا بوحدانيته ، وصدقوا أنبياءه (والذين هادوا) يعني اليهود (والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) مع الله غيره (إن الله يفصل بينهم يوم القيامة) أدخل « **إن** » على الخبر تأكيدا له كما يقول القائل : (ان زيدا إن الخير عنده لكثير) .. ومعنى قوله : **(يفصل بينهم)** يعني أن الله يفصل بين الخصوم في الدين يوم القيامة ، بما يضطر إلى العلم بصحة الصحيح ، ويبيض وجه المحق ، ويسود وجه المبطل ، والفصل هو التمييز بين الحق والباطل ، وإظهار أحدهما على الآخر .

وقوله : **(إن الله على كل شيء شهيد)** أي عالم بما كان من شأنه أن يشاهد ، فالله تعالى يعلمه قبل أن يكون لأنه علام الغيوب .. (هـ) .

أما قوله تعالى : **(إن الذين هادوا)** .. الآية ٦٢ من سورة البقرة ، فقد نقل الطوسى ، كما نقل الامام القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » ونقل ابن كثير في « تفسير القرآن العظيم » أن من آمن من هؤلاء برسالة محمد ، وعمل صالحا ، فهو من أهل الجنة ، وقوله : **(ان الذين آمنوا)** أي صدقوا بمحمد ، **(والذين هادوا)** اي آمنوا بموسى ، وصاروا يهودا **(والنصارى)** جمع نصراني أي من آمن بعيسى ، وقوله **(من آمن)** أي صدق برسالة نبيه ثم صدق بمن جاء بعده من الرسل ، هو مقتضى الايمان ، وفيه نزل قوله تعالى : **(آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله)** البقرة / ٢٨٥ .

يؤكد هذا ما ورد عن أسباب نزول هذه الآيات ، قال السدى : آية : **(إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى)** نزلت في اصحاب سلمان الفارسي الذي كان يحدث النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذكر أصحابه وأخبره خبرهم ، فقال : كانوا يصلون ويصومون ويؤمنون بك ، ويشهدون أنك ستبعث نبيا ، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم ؛ قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان « هم من أهل النار » فاشتد ذلك على سلمان فأنزل الله هذه الآية ، فكان إيمان اليهود أن من تمسك بالتوراة حتى جاء عيسى ، فلم يدع سنة موسى ، ولم يتبع عيسى ، كان

هالكا ، وايمان النصارى ان من تمسك بالانجيل منهم كان مؤمنا مقبولا حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فلم يتبعه ، ويدع ما كان عليه كان هالكا (تفسير القرآن العظيم لابن كثير جزء «١» صفحة « ١٠٤ » .

وكيف يستساغ فهم ورود الصابئين في هذه الآية على أنهم ليسوا من أصحاب الأديان السماوية ، والآية تقول عنهم وعن اليهود والنصارى (**من آمن بالله واليوم الآخر**) فالوصف بالايمان يتنافى مع الفهم سالف الذكر ، وقد أورد ابن كثير عن الحسن قال : أخبر زياد ان الصابئين يتجهون إلى القبلة ، ويصلون الخمس ، وقال وهب ابن منبه : هم الذين يعرفون الله وحده ، وليست لهم شريعة ، ولم يحدثوا كفراً (صفحة ١٠٤) ومعاجم اللغة تفيد ان الصابئين هم من تركوا دينهم ، وآمنوا بالدين الجديد . ثم ماذا يقول المفسرون والمجتهدون في قول الله تعالى : (**وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون**) التوبة / ٣٠ ، ٣١ . وفي قوله تعالى : (**ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية**) « البينة / ٦ » .

هذه بعض الآيات التي وردت في القرآن الكريم عن الرسالات وعن اليهود والنصارى ، وهي تؤكد أن الايمان بالله تعالى يقتضي الايمان بجميع رسله ، فلا نفرق بين احد منهم ، ومن ثم فقد كفر اليهود الذين أنكروا الانجيل ، والقرآن ، كما كفر النصارى الذين أنكروا القرآن ، وكما يكفر المسلم الذي ينكر ما ورد في القرآن عن موسى وعيسى وعن اليهود والنصارى أو غيرهم .

لقد نزل القرآن الكريم ليفسر بعضه بعضا ، ولا يكذب بعضه بعضا ، فقد قال الله تعالى عن اليهود (**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون**) البقرة / ٨٥ .

ولقد روى أحمد وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : (**سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤون في القرآن – اي يختصمون في فهمه – فقال :** « انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم به فاعملوا به ، وما جهلتم به فردوه الى عالمه » .

وأخيرا فقد ختم المقال كلماته بأن قيمة الاشارات التي أوردها أنها (تعكس مدى الحذر الذي ينبغي أن يتحلى به الدعاة ، وهم يستخدمون كلمات الشرك والكفر والايمان ، كما أنها تعكس مدى سماحة التصور الاسلامي الحق في التعامل مع الآخرين ، وقبل هذا وذلك فان هذه الاشارات تعبر عن مدى رحابة أبواب

السماء ، واتساعها لكل بادرة خير ، وتلمس الأعذار للآخرين ، ليس فقط من أصحاب الأديان السماوية ، بل أيضا من الذين يبقون على شركهم ، لان رسالة الاسلام لم تبلغهم على الاطلاق ، أو بلغتهم على غير وجهها الصحيح ، او حتى بلغتهم على وجهها الصحيح ، ولم يكونوا من أهل النظر) . ولكن لنا وقفة موضوعية لا تنطوي على أدنى ريبة في الغرض النبيل الذي عالج به الأستاذ فهمي هويدي مسألة الغلو في الدعوة إلى الله في عدة مقالات بعنوان : « قراءة في فكر رافض » فحسبنا ان الله قال : **(استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)** التوبة / ٨٠ ولا جدال في ان الدعوة الى الاسلام تتطلب الحكمة التي أمرنا الله بها فليست مهمة الدعاة حمل ثياب من الكفر والشرك وتوزيعها على الناس ، فقد حث الاسلام على احترام مشاعر الآخرين ليستجيبوا إلى النداء ، او لنحول دون اتخاذهم أسلوب الدس والسباب ، قال الله تعالى : **(ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)** الأنعام / ١٠٨ .

ولكن التزام الحذر وتجنب إيذاء الآخرين في مشاعرهم ، لا ينبغي أن يتجاوز هذا الحد ، بما يؤدي الى استثماره ليصبح تكذيبا صريحا أو ضمنيا للأحكام الواردة في القرآن الكريم ، بشأن المشركين واليهود والنصارى ، وما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (والذي نفس محمد بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به إلا كان من أصحاب النار) .

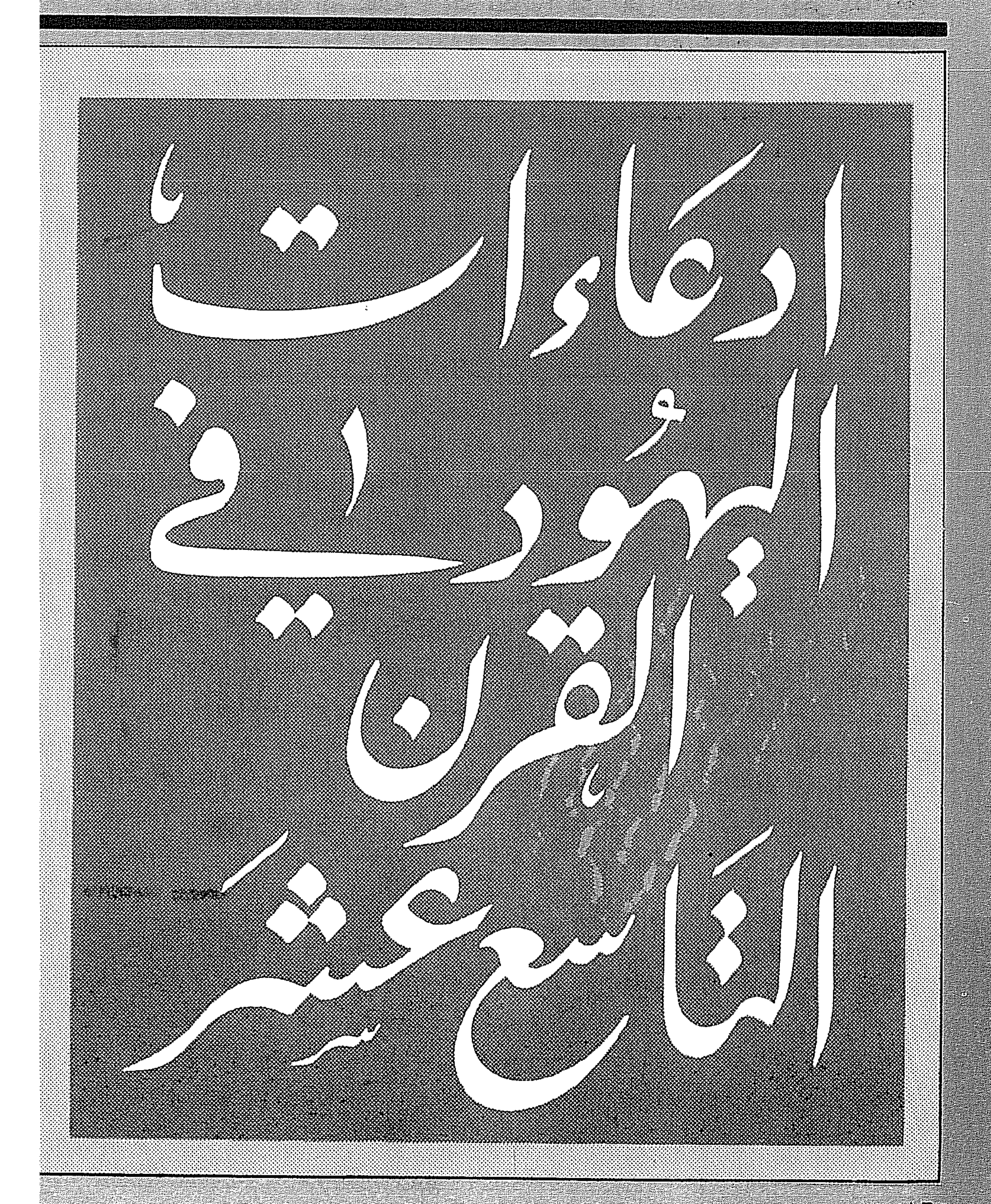
والتزام الحذر بهذه الصورة يمكن ان يستغله اصحاب الدين العالمي الموحد المتضمن أن اليهود والنصارى يؤمنون كالمسلمين بتوحيد الله وإخلاص العمل له ، ولكن عن طريق شرائع متعددة وكلها صحيحة ! ، مع أن هذه الشرائع تصرح أن عيسى ابن الله وأن عزيرا ابن الله وان الله ثالث ثلاثة وأن اليهود شعب الله المختار ، وأن نبي الله سليمان قد كفر ، وأن نبي الله لوط اسكرته ابنته فزنا بها وغير ذلك من الأباطيل ، وأخيرا ، فان وصف اليهود والنصارى بالايمان والعمل الصالح ، من شأنه ان يبيح تزويج بنات المسلمين لهم وإباحة الزواج من المشركات .

وهذا كله محرم بصريح نص القرآن الكريم ، قال تعالى :

(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم اولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) البقرة / ٢٢١ .

أما انتفاع الكافر بالخير الذي يقدمه في الدنيا فأمر قد صرحت به المصادر الاسلامية ولكنها جعلت ذلك في الدنيا فقط او سببا في تخفيف عذاب الآخرة لأن الله تعالى يقول : **(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)** .

القدس عربية ولو كره المعتدون (٢)



للاستاذ/سعد صادق محمد

اولا : الوعد الالهي لأسباط إبراهيم بأرض الميعاد :

استندت الصهيونية منذ نشأتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على ادعاءين من أجل المطالبة بفلسطين ، وانتزاعها من أيدي أصحابها العرب ، وهذان الادعاءان هما .

اولا : الوعد الالهي لأسباط ابراهيم بأرض الميعاد ، اذ وعد الله نبيه ابراهيم عليه السلام منذ ٤ آلاف سنة بأرض فلسطين ، من النيل الى الفرات ، كما جاء في سفر التكوين « إلى نسلك أعطى هذه الارض من نهر مصر « النيل » الى النهر الكبير « نهر الفرات » فاتخذت من هذا سندا لها ، ونسجت حوله التفسيرات الملتوية ، والاساطير الواسعة ، مدعية أن « نسل ابراهيم وأسباطه » هم المعتنقون للديانة اليهودية ، وأن هذا يعطي لها الحق في تنفيذ مخططها العدواني في احتلال فلسطين وطرد اهلها منها .

ونستطيع ان نفند هذا الادعاء ، فنقول : إن اليهود مخطئون حين يدعون أنهم وحدهم نسل ابراهيم ، إذ ان كلمة « نسل » تشمل العرب ايضا ، لانهم من ذرية ابراهيم عن طريق ابنه إسماعيل من زوجته هاجر ، كما تشمل اليهود وهم من ذرية ابراهيم عن طريق ابنه اسحاق من زوجته سارة .

والشيء الذي نريد ان نلفت النظر اليه ، انه عندما جرى هذا الوعد من الله لنبيه ابراهيم لم يكن اسماعيل « ابو العرب » او اسحاق « ابو اليهود » قد ولدا ،فهذا الوعد ــ اذن ــ لم يشمل بالضرورة سلالة إسحاق فقط ، بل يشمل ايضا سلالة اسماعيل وهم « العرب » لأن كلتا السلالتين من ذرية ابراهيم .

بل انه يمكن القول ، ان الوعد يشمل ــ بالضرورة ــ العرب قبل اليهود ، لأن اسماعيل هو الذي كان موجودا قبل إسحاق .

وقد دحض مشاهير العلماء والباحثين السند الديني الذي يدعيه اليهود باتخاذ فلسطين وطنا لهم ، والى القارىء الكريم نسوق رأى أحد هؤلاء الباحثين وهو الفريد جيوم **Alfred guilloume** فقد اوضح الفريد ضلال التصور القائل بأن « الوعد الالهي » قد اعطى لليهود فقط ، اذ ان عبارة « نسل ابراهيم » تشمل دون شك « العرب » لأنهم من ذرية ابراهيم عن طريق ابنه اسماعيل ، من زوجته هاجر ، كما تشمل اليهود الذين هم من ذرية ابراهيم عن طريق ابنه اسحاق من زوجته سارة .

زد على ذلك أن هذا الوعد قد قطعه الله لنسل ابراهيم قبل مولد إسحاق ويعقوب ، ومن جهة اخرى فليس من المعقول القول بأن اليهودي لا بد أن يكون من نسل ابراهيم ، ذلك أن كثيرا من اليهود في التاريخ القديم والحديث كانوا يتحولون الى اليهودية من عنصر آخر .
ويضيف جيوم : أن الاشوريين حين ازاحوا سكان السامرة ، وأزاح البابليون سكان يهوذا ، رأى الانبياء الاسرائيليون في هذه النكبات تحقيقا للعدالة الالهية على شعب عاص متمرد على الناموس .

ثانيا : حق اليهود التاريخي في فلسطين :

تدعى الصهيونية بأن لليهود « حقا تاريخيا » و« علاقة تاريخية » بفلسطين ، اذ كان لهم فيها دولة ، ازدهرت في عهد داود وابنه سليمان .
وهذا الزعم يتضح فيه البطلان والكذب من الوجوه الاتية :
١ ــ ان الصهيونية تناست أن « مملكة داود وسليمان » لم تدم الا ثلاثة وسبعين عاما .
٢ ــ ان مملكتي يهوذا واسرائيل اللتين ورثتا مملكة سليمان ، لم تشمل كل فلسطين ، بل اقتصرت على « السامرة واورشليم » .
٣ ــ ان دور « مملكتي يهوذا واسرائيل » في التاريخ السياسي ، كان محدودا إذ اندمجت ، « اسرائيل » في الامبراطورية الأشورية عام ٧٢٢ق.م ، وسقطت « يهوذا » في يد البابليين عام ٨٥٦ ق.م .
٤ ــ أن الصهيونية تناست ان فلسطين عربية منذ أربعة عشر قرنا ، وان اليهود غادروها للمرة الاخيرة منذ ألفي عام ، ومنذ ذلك التاريخ لم يبق لليهود فيها أية صلة سياسية ، أو علاقة تاريخية ، أو وضع قانوني ، وأن فلسطين أصبحت منذ ذلك الزمن البعيد ــ بسكانها ، وآثارها ؛ وحوادثها ، وتاريخها ، للذين تملكوها ، واحتفظوا بها ، وحافظوا عليها ، وهم « العرب » .
٥ ــ وغنى عن البيان ان « العلاقة التاريخية » المزعومة للاسرائيليين مع فلسطين ، كانت في أحسن الاحوال علاقة قصيرة منقطعة غير مستقرة بدأت واندثرت منذ وقت طويل ، وهي في الاصل لا تقوم على شيء أفضل من حق الاحتلال الناشيء عن الغزو ، والاغتصاب الناتج عن العدوان والظلم والبغي .
واذا كان هذا « الاحتلال المؤقت » يعطي لليهود حقا تاريخيا في العودة الى فلسطين فحينئذ يحق للعرب أن يطالبوا بجميع الاقطار والاقاليم التي خضعت لسلطانهم قديما .. فيحق لهم امتلاك اسبانيا التي انشأوا فيها دولة زاهرة ناضرة ذات شأن ، طوال ثمانية قرون ، تشع منها المعارف والعلوم الانسانية ، وتنبعث منها أصل الحضارات والرقي .
ويحق كذلك للاتراك ، ان يطالبوا بامتلاك البلقان حتى أبواب فينا التي وقفوا عندها يوما ما .. واذا حدث هذا ، فان فيه رجوعا الى الفوضى والاضطراب ،

والنزاع باطار لا يقبله منطق ، ولا يؤيده قانون .

المعارضة ضد الحركة الصهيونية :

وهناك أمر نسجله هنا احقاقا للحق ، فالواقع ان الحركة الصهيونية لم تكن تعبيرا كاملا عن كافة اتجاهات اليهود ، فمنذ أن ظهرت الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر ، كحركة سياسية عنصرية استعمارية ، وحتى حصولها على تصريح بلفور عام ١٩١٧ ، وجدت من بين اليهود معارضة قوية لها ، وقد برزت المعارضة الصهيونية من عدة اتجاهات :

اولا : الاشتراكيون اليهود الذين اعتبروا الحركة الصهيونية حركة برجوازية رجعية ،

ثانيا : المتدينون اليهود الذين رأوا أن اليهود « دين وليست دولة » وان فكرة عودة اليهود الى فلسطين ، ليست سوى عقيدة دينية قائمة على وعد الله ، بمعنى أنها مسألة إلهية تقع بفعل السماء لا الارض ، ولذلك ، فان أية محاولة بشرية للعودة الى الارض تعتبر من الأمور التي يحرمها الدين .

وأمام مؤتمر الصلح صرح ثيودور رايناس عضو المجمع العلمي الفرنسي ، بأن : « اليهود ليسوا أمة ، والقول بانهم يشكلون أمة ، هو قول هراء ، بل ان السواد الاعظم منهم ، لا يريدون ان يكونوا أمة البتة » .

والبحث العلمي الموضوعي المجرد ، يدحض الأسطورة الصهيونية القائلة : بأن يهود اليوم يعتبرون أحفادا للعبرانيين الذين غزوا فلسطين يوما ، ثم تشتتوا ، يقول العالم الانثروبولوجي « هاري شابيرو **Shopiro** » ان اليهود ليسوا أسرة ولا قبيلة ، ولا امة بالمعنى الدقيق للكلمة .

وينفي جوان كوماس **Comas** – استاذ الأنثروبولوجيا بجامعة مكسيكو الوطنية – وجود أمة يهودية ، أو عرق يهودي ، فيقول « ان الحقيقة الأنثروبولوجية » هي « ان اليهود من الوجهة العرقية مختلفو العرق ، ولا أساس للادعاء بوجود عرق يهودي ، ويكفي للبرهنة على ذلك ، أن نقارن بين يهودي من روتردام « هولندا » ببشرته المصطبغة بالحمرة ؛ وقوامه الممتلىء ، وبين يهودي من سالونيك « اليونان » بعينيه اللامعتين ووجهه الشاحب وقوامه النحيل » .

ويقول ربلى في كتابه « اجناس أوروبا » ان تسعة اعشار يهود العالم يختلفون عن سلالة اجدادهم ! اختلافا واسعا ليس له نظير ، وان الزعم بأن اليهود جنس نقي حديث خرافة » .

ويؤكد هذا ايضا كتاب : في مواجهة اسرائيل حيث يقول « .. وكان اعتناق المسيحية ظاهرة عادية ومتكررة بين اليهود في اوروبا ، ومنذ عصر السبى – الأسر – في بابل ؛ وإبان انتشار اليهود في مختلف البلاد عبر العصور ، كثرت حالات زواج من غير يهودية ، الأمر الذي تجيزه الشريعة الموسوية . وكانت كثرة الترحال بين العراق وفلسطين ومصر مصدرا آخر لذلك التمازج البشري الذي ينفي

أسطورة العرق اليهودي النقي ، والدليل على ذلك أن العبرانيين الذين نراهم على النقوش المصرية ، يختلفون عن العبرانيين الذين تصورهم الآثار البابليـة المعاصرة .. » .

ولا حاجة بنا الى القول ، بأن اليهود دين وليست قومية « شأنها شأن الاديان السماوية ، كالمسيحية والاسلام ، كما ان دعوى القومية اليهودية لا تستند الى أي أساس فيهود العالم في القرن التاسع عشر كانوا يفتقدون الى كافة مقومات القومية المتعارف عليها :

١ ــ فلا يوجد بينهم تاريخ مشترك ، او تراث حضاري مشترك .

٢ ــ ولا تجمعهم لغة واحدة مشتركة ، بل كانوا يتحدثون في غالبية الاحوال لغات البلاد التي عاشوا على ارضها باستثناء فريق من يهود الراين الأوسط ، وروسيا وبولندة ، الذين كانت لهم لغة متميزة هي « اليديش »Yiddish او الجوديش دويتش »Judisch-Deutech فهذه كانت لغة ادب وثقافة اما العبرية ، فكانت لغة ميتة منذ الفي عام الى ان عملت الصهيونية على إحيائها في اسرائيل .

٣ ــ وتختلف عاداتهم وتقاليدهم وفقا للمجتمعات التي نزحوا اليها .

٤ ــ ولم يعيشوا كمجموعة فوق أرض واحدة فترات طويلة ، بل هاجروا الى ارجاء المعمورة المختلفة منذ وقت مبكر ، يرجع الى بدايات التاريخ اليهودي .

٥ ــ ولم يكن يربطهم في القرن التاسع عشر ، سوى الشعور بالتضامن الذي خلفته ذكريات الاضطهاد خلال قرون متعاقبة .

حقائق جديدة عن عرب فلسطين

بقي هنا أمر يجب الا يفوتنا الحديث عنه ، ونحن نأتي الى نهاية ختام هذا المقال . فان بعض الذين كتبوا عن المشكلة الفلسطينية يرجعون ضياع فلسطين الى تصرفات العرب « الفلسطينيين » فيرون ان اليهود عندما بدأوا في العمل لاحتلال فلسطين كانوا يعرضون أموالا مضاعفة مغرية لشراء الارض من عرب فلسطين ولكن التاريخ الذي جاء بعد ذلك يروى لنا كلاما يختلف عما يقوله هؤلاء الكتاب .

نشرت مجلة النيوزويك الاميركية في عددها الصادر في ٦/١١/١٩٧٩ تحليلا عن استقالة موشيه ديان في صفحة ونصف ، وافردت نصف صفحة لافشاء سر لم يكن العالم الغربي يدري عنه شيئا .. كتبت النيوزويك تقول تحت عنوان « طرد العرب » :

على امتداد سنوات ، كان أمرا يقينيا ان الفلسطينيين العرب هجروا أرضهم سنة ١٩٤٨ بسبب الرعب ، او طاعة لأوامر قادتهم العرب ، ثم كشف كتاب المذكرات الجديدة لاسحاق رابين عن حقيقة ما حدث ، كان رابين ضابطا مقاتلا في السادسة والعشرين من عمره أثناء حرب سنة ١٩٤٨ ، ويصرح رابين : أن رئيس الوزراء في ذلك الوقت دافيد بن جوريون أمره أن يطرد ٥٠ الف عربي مدني بالقوة من مدينتين قرب تل أبيب هما « اللد والرملة » .

ويحكى رابين في مذكراته التي نشرت في النيوزويك ، اللقاء الاستراتيجي الذي تم بين قائده المباشر إيجال آلون ، وبن جوريون : .. كانت المشكلة هي ماذا يفعلون بالسكان الفلسطينيين الذين يعيشون في اللد والرملة ، ويحكى رابين ان ايجال آلون كرر السؤال نفسه على بن جوريون ، ورد بن جوريون بإشارة تعني : اطردوهم .

ويمضي رابين في مذكراته فيقول : ان سكان اللود ــ وهي الاسم الحديث الذي حل محل اللد والرملة ــ رفضوا الجلاء طواعية ، ولم يكن ثمة بد من استخدام القوة ، وهكذا اجلي الفلسطينيون عن المدينتين بالقوة ، ولكن ايجال آلون كذب رواية رابين في جزئية منها وقال : ان الفلسطينيين خرجوا مرعوبين بعد ان أمرتهم قيادتهم العربية بذلك .

ويقول رابين : إن كثيرا من جنوده المثاليين الصغار رفضوا أمر طرد العرب بالقوة ، وان بعض الرفاق امتنع عن الاشتراك في العملية ، ولهذا اضطر الجيش الاسرائيلي إلى عمل دعاية نشيطة ــ بعد العملية ــ أي عملية الطرد ــ لازالة المرارة التي علقت في نفوس العساكر ، وتبرير مثل هذه العملية رغم قسوتها ووحشيتها .

فهذه شهادة حق ، شهد بها اثنان من المسئولين في اسرائيل في تلك الفترة المشئومة ، ذكرا فيها الصورة الحقيقية لما حدث عام ١٩٤٨ وهي ان العرب في تلك الفترة ــ لم يفرطوا في أراضيهم بفلسطين ولم يبيعوها بأثمان مضاعفة لليهود ــ كما أشيع واستقر في الأذهان في ذلك الوقت ــ بل ان العرب قد أجبروا على ترك أراضيهم وديارهم ، إما بالقوة القهرية ، وإما بدافع الرعب الذي بثه الاسرائيليون فيهم كما يقرر إيجال آلون .

بل ان الشيء اللافت للنظر في مذكرات رابين هو قوله : ان سكان اللود وهو الاسم الحديث لبلدتي اللد والرملة ــ رفضوا الجلاء طواعية ، وهذا يفند القول : بأن عرب فلسطين باعوا أراضيهم لليهود .

التاريخ يعيد نفسه :

واليوم .. يعيد التاريخ نفسه ، فاسرائيل تعيد اليوم أسلوب القهر والارهاب والقوة الذي استعملته عام ١٩٤٨ مع سكان فلسطين ، اذ تطرد السلطات الاسرائيلية المحتلة كثيرا من الفلسطينيين وتعمل على إبعادهم من الضفة الغربية بسبب تعاطفهم مع المقاومة الفلسطينية وكأن كفاح شعب فلسطين المحتلة من أجل استعادة بلاده ، يعد عملا إجراميا في نظر الصهيونية الباغية ، وذنبا يؤدي بصاحبه الى السجن والطرد .

والغريب كذلك ــ ان يأتي الاعتقال والطرد في الوقت الذي ما تزال فيه القضية الفلسطينية لم تصل الى حل عادل ، بسبب تعنت اسرائيل ، الامر الذي يدل دلالة واضحة على ان اسرائيل قوم لا أمان لهم ، ولا عهد ، ولا نية عندهم في السلام ..



للدكتور/محمد منسى السيد سالم

الفتنة في معناها اللغوي تعني التحول ، وكما يقول اللغويون : فتن الذهب ، أى صهر معدنه بالنار ، حتى ينقيه من الشوائب ، ويصير ذهبا خالصا لامعا ، واستعمالها في القرآن والسنة قريب من هذا المعنى فهو يعنى : امتحان الانسان وابتلاؤه لجلاء معدنه ، وتنقيته من الشوائب ، فالانسان يولد على الفطرة المؤمنة ، ثم تطرأ عليه التغييرات والتأثيرات من الأبوين ، والتقاليد الاجتماعية ، والأفكار السائدة .. فتنحرف به عن جادة الفطرة الى المعتقدات الزائفة ، والأفكار الضالة ، والتقاليد الخاطئة ، وكان من رحمة الله أن أرسل رسله دعاة هداة ، وأنزل كتبه نورا مبينا ، يرشد الحائرين ، ويعظ الطاغين ، حتى يرجع الناس إلى الفطرة الصافية ، التي خلقوا عليها ، وهي إسلام الوجه لله وحده ..

وتمضي الأيام ، ويهمل الانسان دين ربه ، فيفتنه الله بالمصيبة تصيبه في نفسه ، أو ماله ، أو أهله ، وولده ، ليجلو عنه هذا الطغيان والاستغناء عن ربه ، فيحس بضعفه ، وحاجته إلى ربه ، ويرجع إلى مقامه من ربه عبدا فقيرا ، لا يملك لنفسه شيئا ..

إن هذه الفتنة هي عملية سلخ للغشاء الذي يبعد الانسان عن الله ، ومحاولة لطرح أردية الكبر الزائفة ، والوصول إلى أعماق الانسان الحقيقية ، حيث الاسلام لله ، والخضوع له . ويصل الانسان إلى ربه ويعرف له حقوقه ..

ولكن الرحلة في طريق الوصول إلى الله رحلة طويلة شاقة ، يقابل المؤمن فيها ألوانا شتى من الابتلاء ، فاذا نجح واجتاز عقبة ، قابلته عقبة أشد ، وهكذا حتى تبين درجة إيمانه ، وقدرته على التحمل من أجلها .

والذي لا تواجهه فتنة يجب أن يشك في إيمانه .

● والفتنة تكون بالشر والخير:

(ونبلوكم بالشر والخير فتنة) الأنبياء/ ٣٥

● وبالمال والولد:

(إنما أموالكم وأولادكم فتنة) التغابن/ ١٥

● والفتنة تكون من بعض الناس لبعض ، ناس يفضلهم الله فيحسدهم آخرون: (**وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا**) الأنعام / ٥٣ (**وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون**) الفرقان / ٢٠

● والفتنة تكون من الشيطان ، يأمر بالفاحشة ، وينزع لباس الفضيلة: (**يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما**) الأعراف / ٢٧

● والفتنة للأمم كما هي للأفراد: (**ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون**) الدخان/١٧

● وهي تعم ولا تخص:(**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**) الأنفال / ٢٥

ولهذا فان الأمة التي لا تنكر المنكر ، ولا تأمر بالمعروف ، جديرة بالابتلاء الشديد ، حتى تعرف أنها قد تواطأت على عصيان الله ، فتستحق أن يعمها الله بالعذاب .

● والجهاد للمؤمن باب كبير من أبواب الابتلاء والفتنة ، والمؤمن الصابر ينجح في الامتحان ، فيستشهد ، أو ينتظر ، غير مبدل أو منقلب :

(**ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا**) التوبة / ٤٩

فهؤلاء بنكولهم عن الجهاد بحجة أنهم يخافون من التحول عن دينهم قد تحولوا فعلا عن الدين ، لعدم اشتراكهم في الجهاد بدون عذر .. وأيا كانت الفتنة التي يخافون من التعرض لها ، فهم باعتذارهم عن الجهاد مع رسول الله سقطوا في الفتنة ، وتبين معدنهم الزائف على حقيقته .

● والجهاد يبين صدق المؤمن:(**الٓمٓ . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**) العنكبوت / ١ ـ ٣ (**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون**) الحجرات / ١٥

○ **والايذاء حتى الموت من شدة الايذاء والتعذيب من أكبر الفتن ، كما حدث لأصحاب الأخدود:(قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود**) البروج / ٤ ـ ٧ (**إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق**) البروج / ١٠

● والفتنة بمعنى التحول عن الدين والرجوع إلى الكفر ، قال عنها القرآن: (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**) البقرة / ١٩٣ (**والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) البقرة / ٢١٧ (**والفتنة أشد من القتل**) البقرة / ١٩١

● والهزيمة في المعارك فتنة ، وقد يريد المنافقون فتنة المسلمين بإيقاعهم في الاحراج والهزيمة ، قال عنهم القرآن : (**يبغونكم الفتنة**) التوبة / ٤٧ :(**لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون**) التوبة / ٤٨

● وقد يفتن الله عباده بالغيب ، فوعده بأشياء في الغيب فتنة :(**وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون**) الأنبياء / ١٠٩ وقوله تعالى : (**وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين**) الأنبياء / ١١١ (**وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا**) المدثر/ ٣١ (**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس**) الاسراء / ٦٠

فهذه أشياء في الغيب أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بحدوثها فتنة لهم ، مثل عدد أصحاب النار التسعة عشر ، ورؤية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الاسراء والمعراج .

● وعن الولاء للكفار يقول الله تعالى : (**والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**) الأنفال / ٧٣ إن الولاء للكافرين ، نصر للكفر على الاسلام ، وهذا من أكبر الفتن التي تصيب المؤمنين .

● والصلاة يجوز قصرها إذا خاف المسافر المسلم فتنة كافر :

(**وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا**) النساء / ١٠١

● ومتاع الحياة الدنيا فتنة للإنس والجن :(**ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى**) طه / ١٣١

(**وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا . لنفتنهم فيه**) الجن / ١٦ و١٧

● ومن الأدعية التي جاء بها القرآن على لسان سيدنا ابراهيم عليه السلام (**ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا**) الممتحنة / ٥ . يدعو ربه أن ينجيه من فتنة الكافرين حتى لا يحولونه عن دينه هو وذريته .

● وفي حوار بين الناجين والهالكين يوم القيامة (**ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم**) الحديد / ١٤ . وضعتم أنفسكم في الفتنة فوقعتم فيها . وحينما ذهب موسى ــ عليه السلام ــ لميقات ربه قال الله تعالى : (**فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري**) طه / ٨٥ فتنهم الله بالسامري الذي أخرج لهم عجلا جسدا من ذهب له خوار فعبدوه وفتنوا عن إله موسى عز وجل ونبههم هارون: (**ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن**) طه/ ٩٠

● والانسان قد يصيبه الضر فيدعو الله فيبدله نعمة ثم ينسى الانسان فيشرك بالمنعم وتلك النعمة فتنة:(**فإذا مس الأنسان ضر دعانا ثم إذا**

خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة) الزمر/ ٤٩

● والشيطان لا يكف عن الفتنة حتى مع الأنبياء والمرسلين بمحاولته إلقاء الأماني والوعود ولكن الله ينسخ هذه الأماني ويعصم آياته من دخل الشيطان ، هذه الأماني يفتن الله بها قلوب المرضى ويثبت قلوب المؤمنين بآياته المحكمات :(**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد . وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم)** الحج / ٥٢ ـ ٥٤

نعم ، الشيطان يحاول أن يمد جسرا بين الايمان والكفر ، بالتصورات الخاطئة ، والوعود الكاذبة التي ربما تستخفها النفوس ، وتميل إليها بعض الأمزجة ، ولكن الله العليم الحكيم يبين الحق بالطريق الذي يرسمه . ولو لم يكن مألوفا لنا ، ولو لم تبن لنا حكمته العاجلة .. المؤمنون يعرفون أنه الحق فتخبت له قلوبهم ، والمنافقون ومرضى القلوب يتشككون لأنهم يتبعون أهواءهم ولا يتبعون الحق ، فيفتنهم الله ، وتزل أقدامهم عن الطريق المستقيم .

● ونتيجة الفتنة سيبصرها المفتونون في الدنيا والآخرة :(**فستبصر ويبصرون . بأيكم المفتون)** القلم/ ٥ و٦

● والانسان بازاء الفتنة يتخذ موقفا : إما ان ينكرها ويتجاوزها بايمانه ، وإما يشربها ويسقط فيها ، كما حدث بذلك رسول الله :(صلى الله عليه وسلم) « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا ، فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأيما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تكون على قلبين ، على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، والآخر أسود مرباد ، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وذلك هو الران الذي قال فيه الله سبحانه وتعالى :(**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)** المطففين/ ١٤ رواه مسلم .

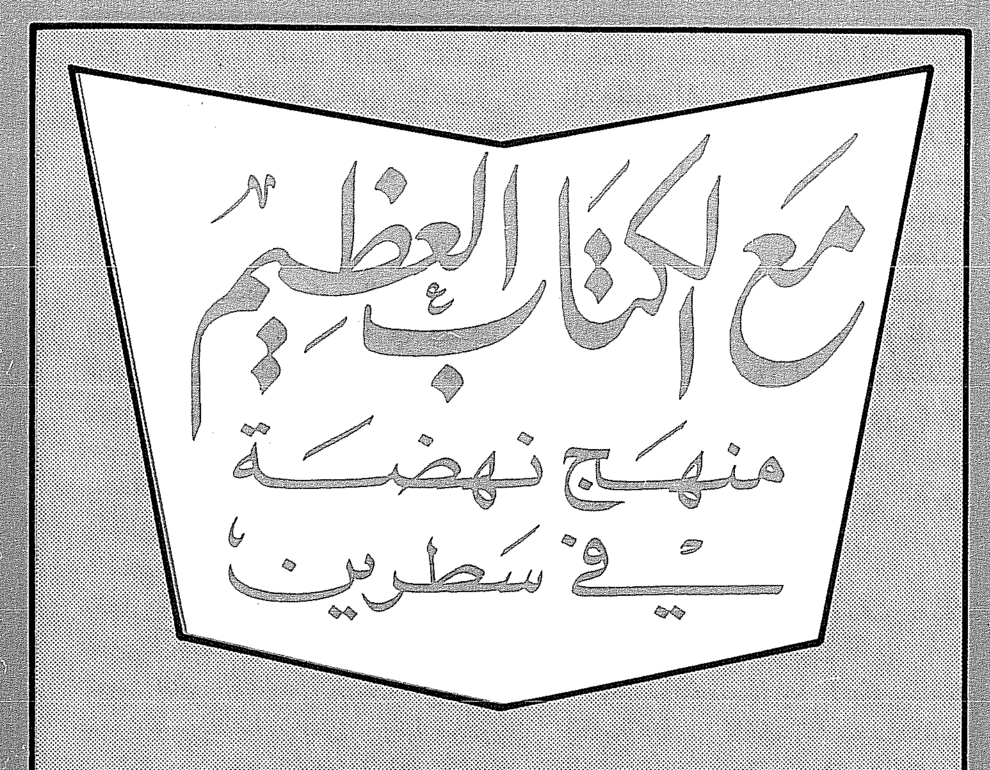
● إن الفتنة اختبار إلهي يجريه الله على عباده حينما يغتال الشيطان فطرتهم ، ويضلهم ويمنيهم ، هذا الاختبار يستدعي به الله ما ادخره في فطرة عباده من يقين بالله ومعرفة به ، تذكرة للغافل ونداء للمعرض وتثبتا من إيمان المؤمنين ، وجلاء للصدق في هذا الايمان ، وزيادة فيه ، ورفعا لدرجة صاحبه ، وهو من سنن الله التي ناط بها خلق الانسان ، والفتنة ضروب شتى : تبدأ باهتزاز في حياة الانسان لكي يلقي عن نفسه الغشاوة ، وتستمر في الزيادة حتى تصل إلى انقسام الأمة شيعا متنافرة متقاتلة ، حتى تصل إلى الكفر بالله والخروج من الدين ، نجانا الله منها وثبت قلوبنا على الحق .

مِنَ الشعر الديني ..

رمضان شهر النور والانتصار

للاستاذ عبد الغني أحمد ناجي

الشهرُ عاد بموكب الأنوارِ ... عوْدَ الحبيب إلى رُبَا الأزهارِ
والخيرُ يهتفُ للضياءِ وشهرهِ ... رمضانُ عاد إلى دُنا الأبرارِ
أكرِمْ بشهرٍ للنفوس حياتها ... فصيامُه كم فيه من أسرارِ
وهبَ الأنامَ تناسقًا وتوحّدًا ... في موعدِ الإمساكِ والإفطارِ
قد عوّدَ القلبَ الشحيحَ على الندى ... فتدفق الإحسانُ كالأنهارِ
وَصَفَتْ نفوسُ الناس مثل ملائكٍ ... أنْعِمْ بهم في موكب الأطهارِ
رمضانُ أوصدَ للشياطينِ الكُوَى ... قد سُلسِلت في شهر الاستغفارِ
من ثَمَّ كان الصومُ خيرَ وقايةٍ ... لشبابنا من هوة الفُجارِ
مَنْ كان لا يَسْطاع عبء زواجه ... فصيامُه حصنٌ من الأضرارِ
والصومُ أنجعُ بلسّمٍ لجُسومِنا ... « صوموا تصحوا » قالة المختارِ
في موكب الأيام شهرُ صيامنا ... بالفضل خُص على مَدَى الأعمارِ
آياتُ دستورِ الحياةِ تنزلتْ ... في ليلةٍ مرفوعةِ الأقدارِ
وتميز الشهرِ الكريم بانه ... شهر الصمود ، ووقفة الأحرارِ
لا ينكرُ التاريخ يومَ صمودِنا ... والحقُ منتصرٌ على الكفارِ
في يوم بدرٍ عندما نصرَ الالهُ ... جنودَهُ ، والشركُ لاذَ بعارِ
نصرٌ الألهُ جنودَهُ بجنودِهِ ... مَلَكٌ بجانبِ مسلمٍ مغوارِ
« الله أكبرُ » كالصواعق في الوغَى ... أنعِمْ بها من صيحةٍ وشعارِ
من يومها والكفرُ يندُبُ حظهُ ... حتى سعَى في ذلةٍ وصَغارِ
يوم افتتاحِ المسلمينَ لمكةٍ ... كي يغرسوا التوحيدَ في الأفكارِ
في شهرِ نصرِ الحقِّ أدعو ربَّنَا ... نصْرَ العروبةِ فوقَ خط النارِ
أدعُوهُ للعَرَب الأباةِ تجمعاً ... يمحو الخلاف ، وخبْثَ الاستعمارِ
فاقبلْ إلهي توبتي وضراعتي ... واغفرْ بشهرِ صيامِنا أوْزَارِي



للأستاذ/محمود عبد اللطيف فايد

□ **أضواء من سورة قريش :**

سورة قريش من قصار سور القرآن الكريم ، مكية ، سطران بعد البسملة ، نزلت بعد سورة التين ، تحتوى على أربع آيات ، وهي لا تعدو خمسا وعشرين كلمة ، وقد سعدنا جميعا بحفظها في طفولتنا المبكرة ، وحينما نفكر في معانيها ومراميها ، ونحلل شعاعها سنجد فيها معينا ثرا يفيض ولا يغيض ، وستنهض دليلا على عظمة القرآن الكريم ، وروعة القرآن العظيم ، بايجازها وإعجازها ، وما تفيضه على قلب المؤمن من نسمات حانية ، ولمسات تشرح الصدر .

□ **صلتها بما قبلها :**

سورة قريش مرتبطة بسابقتها (سورة الفيل) أوثق ارتباط ، فقد هزم الله (أبرهة) وجنوده المعتدين بأعجب سلاح جوي: **(وأرسل عليهم طيرا أبابيل ○ ترميهم بحجارة من سجيل ○ فجعلهم كعصف مأكول)** / الآيات من ٣ ـ ٥ س. الفيل . في هذا النسق نلمح رباطا قويا بين النصر والالفة ، فالألفة من أسباب النصر ، ودواعي الظفر وعلينا أن نحسن توفير الأسباب ، والباقي

على الله ، فما دامت قريش تتمتع بالايلاف ، وتنأى عن الشقاق والخلاف فلا عجب إذا تأهلت لقيادة مجتمع شبه الجزيرة العربية القديم إذ كانت تبذل جهودها في خدمة حجيج البيت الذين يفدون إليه من كل فج عميق ، فيجدون كرم الضيافة ، وحسن الرعاية والحماية في كنف قريش التي انطلقت قوافلها في العمل لتحقيق الأمل حاملة التجارة ، خادمة مصالح قريش ومن جاورها ، ومحققة منافع لمن يحيون بالشام واليمن ، فسعادة قريش بالألفة بما تقتضي من تكافل وتضامن ، وتناصر وتعاون ، وثراؤها بالتجارة نعمتان جديرتان بشكر رب العالمين ، رب البيت الذي تحيا على خدمته ، وتنعم بجواره ورعايته قريش ، وما أجدر قريشا ومن معها بعبادة الله الذي حفظ عليهم حياتهم ، وييسر لهم رزقهم ، وهم يحيون في واد غير ذي زرع عند بيت الله الحرام : (**أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون**) / الآية ٦٧ س العنكبوت . وكيف لا تلهج ألسنة القرشيين بالثناء ، وتفيض قلوبهم بالبشر والرضا عن المنعم العظيم جل فضله الذي أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف .

□ حاجات الناس البدنية والروحية هي شغل الحكومات :

والآن نمضي لنرى ما إذا كانت السورة منعزلة عن الحياة أم واضعة للخطة ، ومشيرة إلى الغاية السعيدة للمجتمع المسلم ، الحي الناهض ؟ هل يشغل حكامنا أكثر من توفير متطلباتنا الجسمية ؟ وأهمها الطعام ، وضمان استقرارنا ، وأمننا في يومنا وغدنا (وهو آهم مطالبنا الروحية) حتى نكون من السعداء الذين وصفهم الله بقوله : (**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**) آية ٨٢ س الأنعام ، فالأمن قرين الايمان ، والهداية معراج الفوز بالرعاية .

□ إزالة المتناقضات هدف التنظيمات والحكومات :

ومما تهتم به الحكومات الاسلامية ، وتنظيماتنا وجماعاتنا الرشيدة إزالة متناقضاتنا والتوفيق بين مصالحنا التي قد تتعارض ، ونحن في ظلال عقيدتنا ــ عقيدة التوحيد ــ واصلون إلى غايتنا ما دمنا نؤمن بأن أمتنا واحدة في اليسر والعسر ، في السراء والضراء : (**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) ٩٢ س الأنبياء ، والوحدة ذروة الايلاف ، ولا يشقى الأمة ويذهب ريحها مثل النزاع والاختلاف :(**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**) آية ٤٦ س. الأنفال .

□ الايمان صمام الأمان ، والعمل الصالح ثمرة الايمان :

إن الايمان هو الدافع إلى العبادة

الصحيحة ، وحادي العمل الطيب ، الايمان في الحقيقة صمام الأمان ، وأساس الاطمئنان ، ولله در شاعر الاسلام الكبير محمد إقبال إذ يقول :

إذا الايمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحى دينا
ومن رام الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا

إن تعبيد الطرق ، وتوفير وسائل النقل ، ونشاطنا الزراعي والصناعي ومدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا بما تقدمه من ثقافات وعلوم ، ونشاطنا العسكري في التدريب والتسليح ، والتوجيه المعنوي ، مرتبط بتوفير حاجات الأجسام إلى الطعام ، وحاجات النفوس إلى الأمن ، بل إن علاقاتنا الدولية تهدف إلى تقوية صلاتنا ، ودعم علاقاتنا بمن يساعدوننا ونساعدهم على توفير هذين المطلبين : مطلب الجسم من طعام وشراب ، وملبس ، وطب ، ومطلب الروح من علوم وفنون بعد توفير الدرع الواقي المتمثل في الجيش العصري المؤمن المدرب على الأسلحة الحديثة ، وما يظاهره من كتائب المقاومة الشعبية والدفاع المدني .

□ سعادة المجتمع المؤمن :

ولك أن تتصور – يا أخي القارىء – مدى سعادة المجتمع الذي يهتدي بكلمات الله ، فيحيا في ألفة واضعا نصب عينيه قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخاري ، هذا المجتمع يعرف اختلاف الرأي ولكنه لا يعرف القطيعة !! هذا المجتمع الذي يعرف القادرون وولاة الأمر فيه حق العامل في العمل بدون إذلال أو استغلال غير مشروع كما يعرف فيه العامل واجبه المتمثل في أداء عمله بأمانة وإخلاص في أي ميدان من ميادين العمل الشريف .

إن ذلك المجتمع السعيد يؤدي عمله باتقان ، وقد أعد أحسن الوسائل للنجاح في حياته بالألفة والعمل فلا عجب أن يحيا في بركات السماء والأرض ، ويصل إلى أحسن الغايات متخلصا من الجوع ، بريئا من الخوف ، مثل هذا المجتمع بهجة العصر ، وعدة النصر .

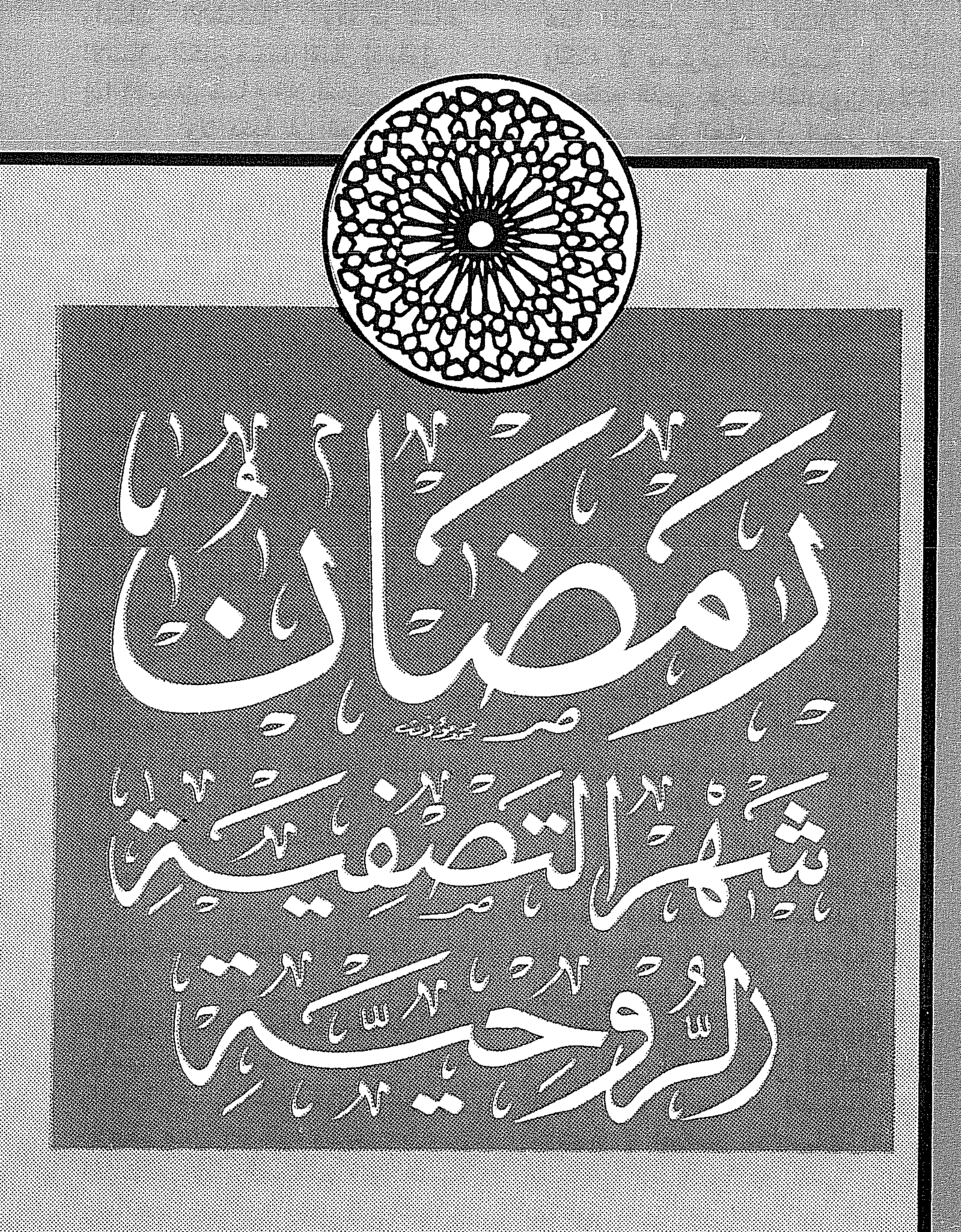
ويا كتابنا العظيم : كم نخسر بالبعد عنك ، وكم نكسب بالقرب منك ، يا نبع الهداية ، ومصدر الاشعاع !! كم فيك من دروس وكنوز لمن يقرأ بإمعان ، ويحيا بعقله وقلبه مع آياتك المضيئة ساعاته الهنيئة :

بسم الله الرحمن الرحيم

(لإيلاف قريش ○ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ○ فليعبدوا رب هذا البيت ○ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) .

وطوبى لمن وعى قول الله عز وجل :

(الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله) يونس/٦٣ – و ٦٤ . صدق الله العظيم .


رمضان
شهر التصفية الروحية

للدكتور : عبدالله عبدالقادر الحسيني

إن المسلمين في جميع مختلف بقاع الأرض يحتفلون بقدوم شهر رمضان ، ويعلنون ابتهاجهم بهذا الشهر العظيم ، وحق لهم أن يحتفلوا ويبتهجوا لأنه شهر حافل بالخيرات ، مغمور بالبركات فهو ركن من أركان الاسلام الخمسة ، ودعامة من دعائم الدين التي يقوم عليها ، ولم يكن الله عابثا وقت أن جعله ركنا من أركان دينه القويم ، تنزه الله عن العبث ، فهو حكيم جلت حكمته ، لا يفرض فرضا ولا يقدر امرا ، إلا وله حكمة سامية ، وسر عجيب ، يدركه العقل الرشيد ، ويقدره من سمت أفكاره ، ورسخ إيمانه ، واستنار عقله .

وها هو الصوم وسره ، وشهر رمضان وفضله ، فالصوم كف النفس عن شهوتي البطن والفرج ، وإذا ما كف الانسان نفسه عن هاتين الشهوتين ، كان ملكا وعبدا لله مخلصا ، واستحق شرف العبودية التي يعنيها الله في قوله تعالى : (**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا**) الاسراء / ٦٥

إله هذا شأنه يغار على عبده هذه الغيرة ، فوق نعمه المتتالية ظاهرها وباطنها (**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**) ابراهيم / ٣٤ ومن هذه النعم فرضه الفرائض ، التي يعود نفعها على العباد خاصة ، فالصوم من طبعه يحول بين المرء وبين امتلاء المعدة التي هي علة العلل ، وقد قال طبيب العرب حارث بن كلدة : إن المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء ،وقال بعض الحكماء : « الدواء الذي لا داء معه ألا تأكل الطعام حتى تشتهيه ، وأن ترفع يدك عنه وأنت تشتهيه » .

ومن غير شك أن في حفظ الجسوم حفظا لكيان الأمم والشعوب ، وهناك فائدة أخرى تنجم عن الجوع ، وهي : المحبة والوئام بين الناس ، بل وبين العبد وربه ، فان الانسان عندما يشعر بألم الجوع وشدة الظمأ يحصل له الذلة والانكسار ، وعندئذ يشعر بحاجته لمولاه ، فيتواضع لبارئه الذي خلقه وسواه ، ويطرح رداء الكبر والعظمة ، فانهما من صفات الله جل جلاله وحده ، حيث يقول : الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي » رواه مسلم وأبو داود عن ابي هريرة بلفظ « الكبرياء » ردائي إلى آخره .. ألقيته في النار » .

وإذا ما ترك العبد هذا لمولاه شعر بأنه محتاج لسواه ، ليعطف على الناس ويتودد إليهم وأحس من الجوع ولوعته بحاجة الفقير الى الطعام ، فكان الناس وقتئذ إخوانا متحابين ، وكانوا كما قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير . قيل ليوسف الصديق عليه السلام : «لم تجوع وأنت على خزائن الأرض حفيظ ؟ قال : أخاف أن اشبع فأنسى الجائع » فالجوع يدفع صاحبه إلى البر والاحسان وشهر رمضان هو الموسم لمن أراد الربح العظيم .

فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل عليه السلام ، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ ـ يعرض عليه النبي صلي الله عليه وآله وسلم القرآن ، فاذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة « رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس .

أضف إلى هذا أن الاستمرار في النعمة قد ينسى الانسان مصدر هذه النعمة ، فاذا ما انقطعت عنه وتذوق ألم الجوع في القر ، وشدة الظمأ في الحر ، عندئذ يذكر النعمة فيقابلها بالشكر ، ويخلق في نفسه الوازع الذي يحييه في الطاعات ، ويحول بينه وبين المنكرات ، والصوم هو الوسيلة العظمى في تربية ملكة الصبر واحتمال المكاره والصبر ملاك الفضائل .

لاستسهلن الصعب أو ادرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

فهو السلاح الذي يكافح به الانسان ، ويجاهد حتى يظفر بمناه في دنياه وأخراه ، وقد قيل : « الصبر نصف الايمان » رواه ابو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود .. ووصى به القرآن الكريم في التنزيل أكثر من سبعين مرة ، وحسبك من ذلك ، قوله تعالى في شأنه (**إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب**) الزمر / ١٠ .

والصوم يعودك الحلم وسعة الصدر ، فالرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول فيما رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة : « الصوم فيه كجنة أحدكم من القتال » واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرء صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر وإذا لقي ربه فرح بصومه .

ومن حق الصائم أن يكف جوارحه عن جميع الآثام ، حتى يكون صومه مقبولا ، فيغض البصر عما حرمه الله ويكف اللسان عن الغيبة ، والكذب والخصومة والفحش والجفاء ، وما الى ذلك ، ويكف

السمع عن الاصغاء الى ما هو محرم . وقال الامام البيضاوي : ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش بل ما يتبعه من كسر الشهوات ، وتطويع النفس الأمارة بالسوء فاذا لم يحصل له ذلك لا ينظر الله نظر قبول إليه ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري واحمد هذا مجاز عن عدم القبول ، فنفى السبب وأراد المسبب ، لانه بتركه الطعام والشراب قد اتى بجسم الصوم وبفعله المحرم قد أذهب روحه ، والصوم بلا روح غير مقبول كجسم بلا روح ، فهو غير موجود والغاية من العبادات روحها ، انظر الى قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة /١٨٣ فالغاية من فرضية الصوم هي تقوى الله لا مجرد ترك الأكل والشرب ، وقال عليه الصلاة والسلام : « الصيام جنة » رواه البخاري اي وقاية للجسم والروح من العلل والشرور .

وقد اختار الله تعالى هذا الشهر المبارك للصوم ، مع أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، لأنه عند الله طيب مبارك ، فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر رمضان ، ونزل عليه جبريل عليه السلام وهو يتعبد في غار حراء في هذا الشهر . فهو في شهر مبارك حيث ابتدئت فيه دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخلق لاتباع الحق ، وظهر نور الاسلام في طول البلاد وعرضها . وفيه نزل القرآن الكريم الذي طمس معالم الباطل ورفع لواء الحق : **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)** البقرة / ١٨٥ . وأيضا نزلت فيه الكتب المقدسة . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه ابن زنجوية وابن خالويه عن الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والطبراني عن واثلة « نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لأربع مضت منه ، والانجيل لثلاث عشرة منه والقرآن لأربع وعشرين » .

وفي هذا الشهر ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر قال الله تعالى : **(ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر)** القدر / ٣ ـ ٥ .

فهو شهر عظيم عند الله ، وجدير بخلق الله ان يعظموا ما عظمه الله ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ..

الفتاوى

للدكتور
محمد سلام مدكور

الأحاديث التي تروى في نزول عيسى وظهور المسيخ الدجال وهزم اليهود

جاء في صحيح البخاري في كتاب ذكر الأنبياء . بخصوص نزول عيسى ابن مريم فيما رواه اسحق بن ابراهيم عن يعقوب بن ابراهيم عن أبي صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله في حديث طويل : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا .. » .

وروى الامام أحمد قال : حدثنا عفان . حدثنا همام أنبأنا قتادة عن عبدالرحمن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن نبي بيني وبينه . وإنه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه . رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل . فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام . ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الاسلام . ويهلك الله في زمانه المسيخ الدجال . ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة . ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » ورواه غيره بعدة طرق .

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله قال : « لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم . فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم » .. الحديث .

وروى ابن ماجه في سننه بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله فقال : لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال . وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال . وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر

الأمم وهو خارج فيكم لا محالة .. الحديث

وقد عرض الحافظ ابن كثير جملة أحاديث حول نزول عيسى وظهور المسيخ الدجال والقضاء على الكفر وهزيمة اليهود وقال : فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص ، وأبي أمامة ، والنواس بن سمعان ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، ومجمع بن جارية ، وأبي شريحة ، وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم .

وهذه أمور غيبية لا مجال لتحكيم العقل فيها ، وإنما ترجع معرفتها إلى النقل . وهو مطرد كما رأيت ومتواتر المعنى ...

الممتنع عن أداء الزكاه

الزكاة أحد أركان الاسلام وأساس من أسسه . وهي عبادة مالية محضة بها يخرج الموسر جزءا يسيرا من ماله ليعاون به الفقير ومن في حكمه ويطيب بها نفسه ويمنع تولد الحقد فيها يقول الله تعالى : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .**

وقد حث الاسلام على أداء الزكاة والمحافظة على صرفها في مصارفها . وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر فرضية الزكاة وسائر أركان الاسلام الخمسة : « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » كان خارجا عن ربقة الاسلام ولا تجرى عليه أحكامه ولا يعد من أهله وأخذ حكم المرتد مادام جاحدا لفرضيته منكرا لها .

وقد حدث في عهد أبي بكر رضي الله عنه وبعد انتقال الرسول عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الأعلى أن امتنع بعض الناس عن أداء الزكاة وأنكروا فرضيتها عليهم بعد وفاة الرسول وفرقوا بين الصلاة والزكاة . فأمر الخليفة أبو بكر بمقاتلتهم . فلما اعترض عمر وقال : كيف تقاتلهم وقد قال رسول الله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » رواه الستة عن أبي هريرة . فقال أبو بكر : ألم يقل إلا بحقها ؟ فمن حقها إيتاء الزكاة كما أن من حقها إقامة الصلاة . فقال عمر : إن ذلك والله هو الحق وإنه لخير .

وأما من يعتقد بفرضيتها ويؤمن بوجوبها لكنه يمتنع عن أدائها تقصيرا فهو عاص ، ويعتبر مرتكبا كبيرة من الكبائر يستحق عليها الجزاء الأخروي الذي توعد الله به أرباب الكبائر وينبغي على الحاكم تعزيره وأن يأخذها منه قهرا عنه ، لكنه بذلك لا يكون خارجا على الاسلام فتقام عليه جميع أحكامه في مسائل الأحوال الشخصية وسائر معاملاته وتصرفاته .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

طوبى لمن تلبس الحجاب

وتلك كلمة للشباب من مها عبيد محمد بريك تؤكد شخصيتهم المسلمة في إطار الاسلام وتعاليمه السامية المتكاملة نقدمها بين يديهم لتكون الباعث على سلوك الشباب المسلك اللائق بهم وخير هدى لفتياتنا :

في كل أزمان التحول العظيم التي تحياها الامم كانت المرأة تقف شاهدة على عصرها تراقب وتشارك وتسجل وقد امتلأ تاريخ التحولات بالنماذج النسائية العظيمة التي رفعت يدها في وجه الظلم والحزن والقهر ـ وانتمت إلى الاصالة والحقيقة والثورة ..

ورغم شراسة حملات الغزو الفكري التي يقودها الاستعمار ويصفق لها تلامذته الذين يحتلون مكاتب الادارة في صحفنا ويقفون خلف مكبرات الاذاعة وشاشات السينما والتلفزيون .

رغم ذلك كله إلا أن ظاهرة الحجاب الذي بدا يكسو أرضنا الطيبة ليس إلا رمزا لشخصية هذا الجيل الذي نفض عن نفسه غبار التفتت والانفصام والازدواجية واختار العودة إلى الله ... والحجاب ليس شكلا نتعبده كما يتوهم البعض ولكنه مسألة شخصية واكتشاف للذات بعد طول سقوط وضياع في مجاهل التغريب للعين .

ولقد فرض علينا الاستعمار ملابسه وجاء لنا ببيوت أزيائه كي يستعبد نساءنا وفتياتنا ـ وكي نلهو بعيدا عن قضايانا الحيوية ولهذا كان الحجاب اسلاميا وقضية وطنية في غاية الأهمية أيضا إنه رفض لروح الاستعمار ومخططاته ـ إنه رمز لوعينا بطبيعة الصراع ورمز لاصرارنا على مواجهة التحدي ورمز لرفضنا نهب ثروات بلادنا في العبث بمقدساتنا

نعم هكذا الحجاب وهكذا يجب أن يكون ... انحياز واع ومقدس إلى معسكر الاصالة والحرية والعدل،انحياز إلى معسكر « محمد بن عبدالله » صلى الله عليه وسلم ـ واتباعه الكرام ونبذ لمعسكر الطاغوت وأوليائه .

واخيرا يا اختي المسلمة اقرئي معي هذه الآيات من سورة الاحزاب :

« يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلا بيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً »

فضل طلب العلم

يحث الاسلام على طلب العلم ويدعو الرسول صلى الله عليه وسلم اليه حول هذه المعاني جاءتنا رسالة من الاستاذ عبد العال محمد علي الأسواني ـ الكويت يقول فيها :

جاء في الأثر : تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس في الوحدة ، والصاحب في الخلوة .

والذي اكد هذا المعنى عند المسلم أن القرآن الكريم في كثير آياته الكريمة دعا إلى طلبه وحث عليه فمثلا قول الله سبحانه « وقل ربي زدني علما » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول محببا في العلم وداعيا إلى الحرص عليه حتى لا يقبض العلم بقبض العلماء يروى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

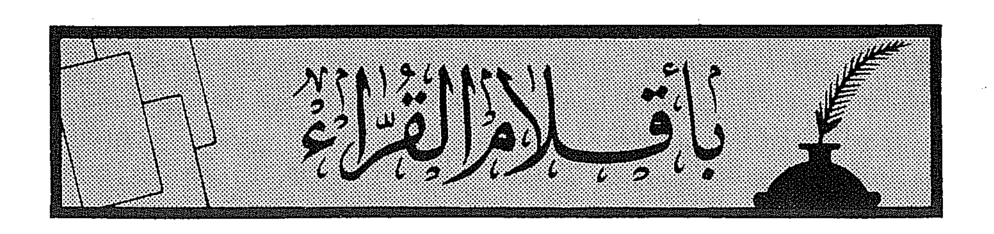
« إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » رواه مسلم

ولا شك أن الباحث عن العلم له أجر عظيم فان لم يكن له إلا تخليص الناس من الشرور والموبقات لكفى واقرأوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم حول هذا المعنى فعن انس بن مالك رضي الله عنه قال :

ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ، ويفشو الزنا ويشرب الخمر ، ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » رواه مسلم .

فالتزموا يا شباب الاسلام واعملوا بما توحي به الآية الكريمة حتى نكون مثل خير وجيل هدى يقول الله سبحانه:« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ».

فكل يوم يمر عليكم دون أن تتزودوا بالعلم يوم كئيب فزينوه بالعلم وأزيلوا منه الملل بالعلم .



أمُّ اللغات

تحت هذا العنوان جاءت تلك الأبيات لتعبر عن لغتنا العربية التي كانت وما تزال لسان حالنا والمشعل في طريق نهضتنا مهما قلاها اهلها فهي لغة القرآن ، والقرآن معجزة الرسول الخالدة ودستور الاسلام والقصيدة تنعى علينا انصرافنا وتحولنا فهل من عودة

يقول الأستاذ سيد خليل ابراهيم :

ناحت بلابلها بصوت مفزع ... في حسرة وتألم وتوجع
لهفى على الفصحى تعيش غريبة ... مدفوعة نحو المصير المفجع
لما قلاها أهلها وتباعدوا ... عن حسنها برطانة وتصنع
ضاعت بلاغتها وغاض معينها ... واحسرتا لبيانها المتقطع
عصفت بها ريح التغرب فانزوت ... وتراجعت في خيبة المتطلع
ولقد رموها بالجمود جهالة ... وهي السخية بالعطاء المترع
ام اللغات يفيض من سلسالها ... عذب الرحيق لراغب متطلع
واختارها رب العباد لفضلها ... والوحي فيها عبقري المطلع
نضب المحيط وذاك زعم باطل ... يا ويحهم أكرم بفيض المنبع
فلكم نرى في كل يوم طعنة ... في صدرها من جاهل متنطع
ولكم رأينا لفظة عجمية !! ... دخلت لواديها بغير ترجع
فتأوه القاموس يندب أمه ... واغرورقت صفحاته بمدامع
فسلوا الطيور بأيكها ما بالها ؟ ... تبكي على الفصحى بلحن مفزع
يا إخوتي عودوا إليها إنها ... نسب العروبة للكريم الأرفع
تيهوا بها فوق المجرة وافخروا ... فهي الفخار لكل نجم ألمعي
يا إخوتي : إني بذلت نصيحتي ... وتمزقت كبدى وفاضت أدمعي

ظاهرة الالحاد

وأرسل الدكتور عبد القادر حسن كلمة حول الالحاد وأضراره الفاتكة على الشباب وخاصة المثقف نقتطف منها ما يلي :

إن العالم الاسلامي بأسره يشكو من ظاهرة خطرة ، وهي أن شبابنا المثقف ثقافة علمية هم أقرب إلى الالحاد ، بينما القلة المؤمنة تميل إلى إهمال الشعائر الدينية والعبادات .

وقد يكون هذا عجيبا ، فالاسلام نور يهدي إلى الحق والخير ، والعلم أيضا نور يهدي إلى الحق والخير ، فلماذا تقترن ظاهرة الالحاد وإهمال العبادات بالعلم ؟ وما أسباب الفشل في علاج هذه الظاهرة ؟

إن الاسلام لا يعادي العلم ، بل إن مزية الاسلام الكبرى أنه جعل العقل حكما عندما نتجادل في معركة الشك واليقين ، سواء بيننا وبين أنفسنا ، أو بيننا وبين غيرنا من الملحدين ، فكثير من الآيات القرآنية تختم بقوله تعالى : **(أفلا تعقلون)** البقرة / ٧٦ وقوله تعالى : **(لعلكم تتفكرون)** البقرة / ٢١٩ فليس في الاسلام ــ إذن ــ إيمان يتناقض مع العقل ، ولا خرافات تتضارب مع العلم ،

والاسلام لا يتعارض بحال مع الحقائق العلمية التي بلغت مرتبة اليقين ، وقطع نهائيا بصحتها ، أما الآراء العلمية التي تبزغ حقبة من الزمن ثم تخبو إلى الأبد ، لما فيها من قصور علمي ، ولم يقم الدليل القاطع على صحتها ، بل يحتمل أن تظهر أدلة جديدة تنفي صحتها وتحكم ببطلانها فلا تقاس بمقاييس الاسلام .

فعلى الشباب حينئذ ألا يبنوا آراءهم وجدلهم في إنكار القضايا الدينية على أساس آراء علمية خاطئة أو ناقصة يظنونها حقائق علمية ، ثم يتضح لهم بعد ذلك أن الأساس الذي بنوا عليه جدلهم هو أساس باطل ، ولما ظهر الحق هوى البناء من قواعده .

وبعض شبابنا المثقف ينظر بعين الشك والريبة إلى المعجزات التي أيد الله بها رسله ، وتحدثت عنها الكتب السماوية ، لأنها لا تخضع للتفسيرات العلمية ، ولا تساير النواميس الكونية ، فالرأي فيها واضح ، والاجابة حاضرة ، وهي أن المعجزات خرق للعادة ، وخرق لقوانين الطبيعة ، والمعجزات وإن كانت مستحيلة في العادة ، إلا أنها غير مستحيلة عقلا ، لأن الله الذي خلق النواميس الكونية ، هو وحده القادر على خرقها ، والتفسير العلمي للمعجزات يفقد المعجزة معناها ، وإن أخضعناها للتفسير العلمي صارت شيئا مألوفا ، ولم تدخل في عداد المعجزات .



ألوان من الثقافة والعلوم لا بد منها

نشرت مجلة الوعي الاسلامي في عدد سابق « فن زخرفة الأخشاب عند المسلمين » .
الم يكن من الأفضل أن تستغل هذه الصفحات من ورق مجلتنا في تفسير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
وأود ذلك حتى تكون المجلة اكثر انتشارا لتخدم الدعوة الاسلامية .
عبدالعزيز علي محمود رمضان ــ مصر

نؤكد للأخ السائل ان المجلة تنشر هذه الموضوعات المتنوعة لتكون محل الدرس والتحليل من ذوي الخبرة والدراية بتلك العلوم الانسانية فليس الفن عندنا كما كان عند قدماء المصريين واليونانيين فهم كانوا يتخذونه وسيلة لخدمة دينهم ومعتقداتهم لذلك نحت المصريون التماثيل لتهدي الروح الى الجسد لاعتقادهم بعودة الروح .
وتخيل اليونانيون الاله على صورة انسان فنحتوا أيضا التماثيل لتعبر عن آلهتهم .
وحرمت اليهودية ثم المسيحية صنع التماثيل ونحتها قبل أن تنحرف العقيدة عندهم .
ثم جاء الاسلام فتأثر بالفنون التي وجدها في البلاد المفتوحة ولكن لم تستخدم في شرح العقائد كما فعلت المسيحية فيما بعد ولم ينكرها مطلقا كما فعلت اليهودية ولكنه أخذ منها ما يخدم حياة المسلم وترك ما عدا ذلك بل إنه حرم التماثيل .
وتلك التي نشرنا بحثا حولها من الجوانب الهامة في تاريخنا برع فيه المسلمون ، ونبغوا وهناك أيضا فن العمارة الذي يحكي بروز المسلمين وجهدهم الكبير .
والمجلة تهتم بكل ألوان الثقافة والمعرفة يبدو ذلك من خلال الأبواب الكثيرة الزاخرة وذلك هدف تحرص عليه الوعي الاسلامي وترعاه طوال مسيرتها الرائدة في عالم الصحافة الاسلامية لخدمة الدعوة الاسلامية على خير وجه وبدقة لم تتجاوزها ، ولم تحد عنها وستكون كذلك بعون الله في مستقبل أيامها .
وان نظرة الى موضوع « فن زخرفة الأخشاب عند المسلمين » نجد أنه لم يذكر شيئا غير مفيد ، فقد ركز على أن هذا الفن وكثيرا غيره كان من الفنون التي تميز بشكل اسلامي فالمسلمون في تلك العصور المتقدمة لم يتركوا علما إلا وضربوا فيه بسهم وافر وآثارهم تدل على ذلك وسار على نهجهم أمم كثيرة محاكية ومقلدة أليس

ذلك يستحق التقدير وأيضا التوضيح وخصوصا لجيلنا الذي أصبح عالة على غيره في كل شيء مهما دق وصغر حجمه .

من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه

(ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

هل الايمان بالله سبحانه وتعالى دون الايمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما يعتقد أنصار الأديان الأخرى هو المفهوم من هذه الآية الكريمة ، والعمل الصالح من الذين هادوا والنصارى والصابئين ـ في زعمهم ـ عمل يستحق من الله الأجر العظيم والله سبحانه يقول :

(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) .

محمد حامد حسن ـ استراليا

مفهوم هذه الآية الكريمة يعتبر من المعلوم من الدين بالضرورة اذ لا بد من الايمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهو خاتم النبيين ، ورسالته إلى البشر كافة على اختلاف مللهم ونحلهم ومعتقداتهم ، لا فرق في ذلك بين جنس وجنس ، ومعتقد ومعتقد ، ومن لم يؤمن بما جاء به الرسول اجمالا وتفصيلا فهو ضال قد تنكب الطريق ، وحاد عن الحق ، وبعد عن الجادة فاليهود والنصارى والصابئون الذين آمنوا بالاسلام هم الموعودون في الآية الكريمة مع المسلمين بالأجر عند ربهم ونفى الخوف والحزن عنهم

والواضح من الآية الكريمة أن الذين آمنوا هم المسلمون الذين صدقوا الرسول فيما جاءبه ، وأذعنوا لله خاضعين عن اقتناع ويقين ، تاركين ما كانوا عليه من معتقداتهم مقرين بأن الاسلام هو غاية كل عابد وأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الصادق المحدث عن الله سبحانه الذي لا ينطق عن الهوى ،

اما اليهود الذين ظلوا على يهوديتهم بعد ظهور الاسلام والصابئون الذين ظلوا على صابئتهم والنصارى الذين رفضوا الايمان بالاسلام ، هؤلاء جميعا لا تشملهم الآية الكريمة بل هم كفار وقد ذكر الله تعالى أمرهم في كتابه الكريم في قوله :

(ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)

فالآية واضحة الدلالة في أن الله لا يقبل من هؤلاء جميعا الا الاسلام فأيا كان الدين ، وأيا كان المنحى والمعتقد فالسائرون في ظله ليسوا على شيء ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « لا يسمع بي احد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من أصحاب النار » وعلى هذا فكل من لا يؤمن بالرسول وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . لا يقبله الله ، ولا يسمى صاحبه مسلما ، والأجر العظيم الذي وعد الله به لا يكون إلا للمؤمنين بالاسلام « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين »

صندوق التضامن الاسلامي

يغمر المعمورة زحف هائل من الحضارة المواجهة لحضارتنا ولما كانت حضارة الاسلام قد قامت على اسس متينة فان العودة لبناء حضارة اسلامية يستلزم ان تكون على قواعد من الدين صلحت عليها حال الامة سلفا .

لذلك نرى العالم الاسلامي تشده صحوة في السنوات الاخيرة من خلال المؤتمرات الاسلامية على مستوى القادة والمفكرين ويتم اللقاء في انحاء متفرقة في عالمنا الاسلامي .

وهذا امر طبيعي فان الظروف والملابسات والمعاملات والمشكلات التي جدت ولم تكن تطفو على السطح قبل ذلك تتطلب تكاتف الهمم وتلاقي الايدي وتعاضد القوى وتأكيد الأخوة الاسلامية التي دعا اليها الاسلام وبنى عليها أول دعائم دولته والمؤتمرات الاسلامية التي شهدت حركة دائبة من المسلمين تمخضت عن نتائج على مستوى العالم كله تدعو وتنادي بالوحدة الاسلامية ووضع مصلحة المسلمين في المركز الأول من الأهمية ولقد قرأنا عن هذه النتائج الكثير ومن بينها صندوق التضامن الاسلامي الذي أنشيء بقرار من مؤتمر القمة الاسلامي بلاهور الذي عقد بالباكستان سنة ١٩٧٤م ، وأقر قانونه الأساسي في مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي بماليزيا سنة ١٩٧٤م .

وكان للمجلة لقاء مع الاستاذ يوسف العوضي المدير المالي بوزارة الاوقاف وعضو اللجنة الاسلامية والثقافية للصندوق الذي قال : ان الغرض من هذا الصندوق العمل على تحقيق كل ما من شأنه رفع مستوى المسلمين في العالم ، والمحافظة على عقيدتهم ودعم نضالهم وجهادهم في جميع المجالات والتخفيف من اثر الكوارث والمحن .

وينص القانون الاساسي على المساعدات والمعونات للبلدان والأقليات والجاليات الاسلامية لرفع المستوى الديني والثقافي والاجتماعي .

والمساهمة في بناء المساجد والمستشفيات والمدارس ، ونشر تعاليم الدين الاسلامي وتمويل الجامعات الاسلامية ودعم نشاط الشباب المسلم ، وتنظيم الدورات الدراسية في قضايا التشريع والقانون والادارة والثقافة .

ويتكون المجلس الدائم من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي وثلاثة عشر عضوا من الدول الاعضاء ينتخبون كل سنتين من قبل وزراء خارجية المؤتمر . ومهمة هذا المجلس التخطيط والاعداد للبرامج والسهر على تنفيذها ويشكل من : السعودية ، الكويت ، الامارات العربية ، السودان ، ليبيا ، العراق ، فلسطين ، الباكستان ، اندونيسيا ، بنجلاديش ، تشاد ، الكمرون ، مالي .

وقد عقد آخر مؤتمر بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية وسيعقد المؤتمر القادم بعد تشكيل المجلس من قبل مؤتمر وزراء الخارجية بجدة في نوفمبر ١٩٨٠

قام الصندوق بتمويل جامعة النيجر ، وجامعة اوغندا ، ومعهد الدراسات الاسلامية بالجابون ، وساعد على انشاء بعض المدارس في جامبيا وساهم في تمويل المساجد في غينيا ، والسنغال ، والجابون ، والنيجر ، وأوغندا ، وتشاد ، وجزر المحيط الهادي ، والنرويج ، وفنلندا ، والسويد ، والنمسا ، وايطاليا ، والدانمارك ، وساعد في بناء المدارس في كل من سوريا ، والجابون ، وغانا وسويسرا ، ومن اهدافه العمل على التنسيق مع المنظمات التي لها اهداف مماثلة ومساعدة المراكز الاسلامية في المانيا ويوغوسلافيا والبرازيل وتنزانيا وكل المراكز الاسلامية في العالم على نشر رسالتها .
وقد منح الصندوق مساعدات منذ تأسيسه لدول غير اعضاء .
وقال الاستاذ / يوسف العوضي : لقد شارك في اعمال المؤتمر الحادي عشر لوزراء الخارجية الاسلامية ٣٩ دولة ومنظمة التحرير الفلسطينية وبحثت بالمؤتمر موضوعات هامة تشغل العالم الاسلامي كله تتناول بالبحث والتحليل العديد مما يعيشه المسلمون وما يعانونه من مشكلات
وقد تبرعت كل من الدول الآتية للميزانية الجديدة للصندوق بتلك المبالغ ، السعودية ١٠ مليون دولارا ، الكويت ٢ مليون ، قطر مليون ، العراق مليون ، باكستان ٤٠ الفا ، النيجر ٧٥ الفا ، تركيا ٢٠ الفا ، السنغال ٤٠ الفا ، قبرص ٢٠٠ الف ، عمان ٥٠ الفا ، تونس ١٠٠٠٠٠ الف .
واتخذ المؤتمر قرارات هامة بشأن المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة واقر النظام الاساسي للمركز العالي للتعليم الاسلامي وصادق على ميزانية العام الاول ووافق على النظام الاسلامي للجنة الدولية للتراث الاسلامي وكذلك الموافقة من حيث المبدأ على مشروع الاتفاقية الخاصة بانشاء اللجنة الاسلامية للهلال الدولي .
واتخذ قرارا حول اعتماد بيان" اسلام اباد" كوثيقة لتطبيق ما جاء بها في مجال الشريعة الاسلامية ، وقرر مجلس الوزراء الموافقة على الجدول الزمني بشأن البرنامج الدولي لحلول القرن الخامس عشر الهجري .
واوصى المؤتمر بتكوين لجنة افتاء من علماء المسلمين لبحث امكانية تحديد الاعياد وبدء شهر رمضان والاخذ به في البلاد التي تتقارب فيها المطالع ، والنظر في اصدار تقويم موحد للسنة الهجرية تشترك في اعداده لجنة من علماء الفلك والشريعة ، واوصى بتكوين لجنة للنظر في مشروع تعليم اللغة العربية والثقافة الاسلامية وتدعيم ذلك على المستوى العالمي .

الوعي الاسلامي :

اشارت اجهزة الاعلام التي غطت وقائع المؤتمر الى اقتراح تقدم به الرئيس الباكستاني ضياء الحق نادى فيه بتبني فكرة « الدفاع الجماعي وامن العالم

الاسلامي » وقال انه لا يقصد بالدفاع الجماعي ان توضع كل القوات المسلحة في الدول الاسلامية تحت قيادة عليا واحدة ولكن ان تعبىء هذه البلاد كل مواردها البشرية والمعدنية والزراعية والصناعية لمصلحة التقدم الجماعي لشعوب الدول الاسلامية .

وما احوجنا حقا الى مثل هذه الدعوة العظيمة والسهر على ابرازها الى حيز الوجود فالعالم الاسلامي غني بكل الثروات التي تجعله ـ لو استغلت ـ أعز أمم الأرض قاطبة ونعود سيرتنا الاولى فهل يلقي هذا الاقتراح نصيبه من العناية فنحن امة واحدة « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ليته يكون .

مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية

عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في اسلام اباد بالباكستان في رجب ١٤٠٠هـ الموافق مايو ١٩٨٠م ومثل الكويت في هذا المؤتمر سعادة الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية وقد طالب في كلمة الكويت التي القاها في المؤتمر ، الدول الاسلامية بالسعي للخروج بوجهة نظر موضوعية وموحدة تجاه تلك القضايا المطروحة امام المؤتمر الحادي عشر وقال انه يتوجب على المؤتمر ان يرتقي باجراءاته وقراراته حيال قضية فلسطين ، والقضية الاسلامية الكبرى الى مستوى الادراك الجماعي لشعوب الامة الاسلامية .

وطالب بان تدعم الدول الاسلامية وبكل الوسائل دول المواجهة العربية التي تتحمل العبء الاعظم من تبعات المواجهة الاسلامية المشتركة للعدو الصهيوني فلن تستطيع الامة الاسلامية ان تواجه ايا من هذه التحديات ما لم نقف جميعا لمواجهتها .

وقال ان التدخل السوفياتي في افغانستان يمثل غمامة قاتمة في العلاقات مع الدول الاسلامية واذا ما رغب الاتحاد السوفياتي في ازالة تلك الغمامة فما عليه الا ان يبادر للاستجابة الى نداء الدول الاسلامية والمجتمع الدولي بالانسحاب من افغانستان حتى يتمكن شعبها المسلم من تقرير مستقبله السياسي بمحض ارادته وبدون اي تدخل اجنبي .

وبعد عودته الى ارض الوطن قال سيادته ان قضية فلسطين حظيت بالاهتمام الاول في المؤتمر كما كانت القدس محورا لعدد من القرارات العملية والاعلامية ، واشار الى ان البحث تناول الوضع في افغانستان وغيرها من القضايا ذات الاهتمام المشترك بين الدول الاسلامية ، واذا كان لي من تعليق فهو ان علينا جميعا مسئولية الالتزام بما يتخذ من قرارات والعمل على تنفيذها حتى يكون لجهودنا في هذا المؤتمر او غيره المعنى الحقيقي الذي ننشده جميعا والمتمثل في ترجمة مفهوم التضامن الاسلامي .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهـذا بيان بالمتعهـدين :

مصـر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطـوم ـ دار التوزيـع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيـا : طرابلس ـ الشركة العامـة للتوزيـع والنشر .

المغرب : الدار البيضـاء ـ الشركـة الشريفة للتوزيـع .

تونس : الشركـة التونسـية للتوزيـع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جـدة : مكتبـة مكـة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ـ ص.ب : (٧٦)
الطائـف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جـدة
المدينة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضـياء .

مسـقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحريـن : دار الهلال .

قطـر : دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحـة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعز لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبـي : مكتبة دبـي .

الكويـت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رمضان	يوليو	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الأحد	١	١٣	٨ ٣٤	١٠ ٧	٥ ٤	٨ ٣٨	١ ٣٠	٣ ٢٤	٥٧	١١ ٥٤	٣ ٢٨	٦ ٥٠	٨ ٢٠
الاثنين	٢	١٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
الثلاثاء	٣	١٥	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩
الأربعاء	٤	١٦	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	٢٦	٥٩	٥٤	٢٩	٤٩	١٩
الخميس	٥	١٧	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨
الجمعة	٦	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٥ ٠٠	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
السبت	٧	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
الأحد	٨	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
الاثنين	٩	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٩	٤٧	١٥
الثلاثاء	١٠	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٤
الأربعاء	١١	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٣
الخميس	١٢	٢٤	٤٧	١٨	٩	٤٥	٢٨	٣٣	٣	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
الجمعة	١٣	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٢
السبت	١٤	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
الأحد	١٥	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١١
الاثنين	١٦	٢٨	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٣٦	٦	٥٤	٣٠	٤٣	١٠
الثلاثاء	١٧	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
الأربعاء	١٨	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
الخميس	١٩	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
الجمعة	٢٠	أغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
السبت	٢١	٢	٩ ١	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
الأحد	٢٢	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤
الاثنين	٢٣	٤	٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٥	٤٢	١٠	٥٤	٣٠	٣٨	٣
الثلاثاء	٢٤	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
الأربعاء	٢٥	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	٠١
الخميس	٢٦	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
الجمعة	٢٧	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٥٩
السبت	٢٨	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
الأحد	٢٩	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٤	٢٩	٣٣	٥٧
الاثنين	٣٠	١١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦

طباعة مؤسسة دار السياسة — الكويت —